الرسالة الوازعة للمعتدين

عن

سب صحابة سيد المرسلين

تأليف

الإمام يحيى بن حمزة الحسيني رحمه الله

ومعها

إرشاد ذوي الفطن

لإبعاد

غلاة الروافض من اليمن

تأليف

أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي

دار الحديث بدماج

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ

إرشاد ذوي الفِطَن
لإبعاد غُلاة الروافض من اليمن

المقدمــة

الحمد لله وحده نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا شيء قبله ولا بعده هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

أما بعد : فقد اطلعت على الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين منذ سنة وبعد قراءتها أعجبت بها من جهة أنها تدافع عن بعض أفاضل الصحابة وكرهت ما فيها من جهة أنها تؤيد المذهب الشيعى المعتزلى فى أكثرها ثم فى هذه الأيام قوى العزم على إخراجها إذ مؤلفها يمنى وينتسب إلى الحسين بن علىّ رضى الله عنه فتكون فى الرد على الرافضة من باب قول الله عز وجل ﴿ **وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدى القوم الظالمين** ﴾ وقوله عز وجل ﴿ **وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين** ﴾ .

وكثيرا ما تنقل الرافضة من كتب أهل السنة ما يوافق أهواءهم من رواية الكذابين والضعفاء ثم ينشدون :

(والحق ما شهدت به الأعداء)

وما أخطأ فيه المؤلف فقد تتبعته بحسب الطاقة على عجل لأنى فى هذه الأيام والحمد لله مشتغل فى الصحيح المسند مما ليس فى الصحيحين يسر الله إتمامه والمؤلف رحمه الله يشير إلى بعض القواعد الشيعية الاعتزالية ولا يكفى فى ردها أن أقول هذا ليس بصحيح إذ لابد من الرجوع إلى عقيدة تلك الطائفة من الملل والنحل ثم الرد عليها من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

وسميت هذه التعليقات (إرشاد ذوى الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن) وأنا أعلم أن هذا العنوان سيستغرب من أقوام ويثير ضجة من آخرين من أجل هذا فلابد من شرح ما أردته فأقول أنا لا أعنى إخواننا الهاشميين الأفاضل من أهل السنة ولم أعنى الشيعة فأنا أعتقدهم مبتدعة ولكنى لا أستبيح دماءهم ولا أموالهم ولا أعراضهم ومعاملتنا لهم منذ قدمنا اليمن أكبر شاهد على ما نقول وما موقفنا معهم إلا موقف دفاع عن السنة والحمد لله قد حقق الله أكثر مما نريد فله الفضل وحده وإنما عنيت طائفتين ملحدتين تتظاهران بمحبة أهل البيت وهما أكفر من اليهود والنصارى أتباع على بن الفضل القرمطى الباطنى وأتباع عبد الله بن سبأ اليهودى الذى خرج من صنعاء يظهر الإسلام والزهد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فلما وثق به الناس فى المدينة أثار الفتن بين المسلمين وسيأتيك شىء من أخبارهما .

ودليلى من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على

إبعاد المفسدين فى الأرض الواقفين فى وجه الدعوة الإسلامية قول الله سبحانه وتعالى ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم** ﴾ وقوله سبحانه وتعالى ﴿**لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا** ﴾ وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا ياأولى الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب** ﴾.

وقال الإمام البخارى رحمه الله فى صحيحه (ج١٢ ص١٥٩) :

باب نفى أهل المعاصى والمخنثين .

حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا يحيى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال : « **أخرجوهم من بيوتكم** » وأخرج فلانا وأخرج عمر فلانا . اهـ .

وفى الإصابة فى ترجمة الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى عم عثمان بن عفان ووالد مروان قال ابن سعد أسلم يوم الفتح وسكن

المدينة ثم نفاه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الطائف ثم أعيد إلى المدينة فى خلافة عثمان ومات بها . اهـ المراد من الإصابة وتراجع بقية ترجمته من الإصابة .

فإن قلت أليس فى المجتمع اليمنى يهود وشيوعيون وبعثيون فلم خصصت هؤلاء بالإبعاد فالجواب : أما اليهود فيجب إخراجهم لأن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلما** » رواه مسلم من حديث عمر . وراجع ما ماكتبه العلامة محمد بن إسماعيل الأمير فى كتابه سبل السلام فى آخر كتاب الجهاد .

وأما البعثيون والشيوعيون فهم والحمد لله إلى الآن لا يستطيعون أن يرفعوا رؤوسهم لعلمهم أن الشعب مسلم لا يقبل كفرهم وحكم الله فيمن تظاهر بهاتين النحلتين الكفريتين القتل لأن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **من بدل دينه فاقتلوه** » . رواه البخارى من حديث ابن عباس .

هؤلاء المخذولون لا يستطيعون أن يرفعوا رؤوسهم ولكنهم يستثيرون الرافضة الذين هم آلة لكل طاعن فى الإسلام ومعاد له ، ولقد بلغ بهم من الحقد على الإسلام وأهله أنهم يقولون الوهابية أضر على الإسلام من الشيوعية ، ويعنون بالوهابية الدعاة إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونحن نقول لكم والله يعلم ثم المسلمون يعلمون أننا أهل سنة بمعنى أننا نتبع طريقة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهديه فنحن ومحمد بن عبد الوهاب رحمه الله من أتباع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولسنا نبغى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بديلا فخبتم وخسرتم أيها المفترون فإننا ننصحكم أن تربعوا على أنفسكم فإنكم كلما ازددتم لنا أذى ما نزداد إلا محبة للسنة وثباتا عليها وكلما كثرت دعاياتكم

على أهل السنة لا يزداد الناس إلا إقبالا عليها فأربعوا على أنفسكم إن كنتم تقبلون النصيحة وإلا فموتوا بغيظكم .

على أننا لسنا نستغرب هذا منكم فسلفكم لهم مواقف مع اليهود والنصارى ضد المسلمين كما فى البداية والنهاية وما قصة المخيمات الفلسطينية منا ببعيد .

(السبأية التى تتستر بالإسلام)

قال الشهرستانى فى الملل والنحل (ج٢ ص١١) من هامش الفصل لابن حزم :

السبأية أصحاب عبد الله بن سبأ الذى قال لعلىّ عليه السلام أنت أنت يعنى أنت الإله فنفاه إلى المداين ، وزعموا أنه كان يهوديا فأسلم وكان فى اليهودية يقول فى يوشع بن نون موسى موسى مثال ما قال فى علىّ عليه السلام وهو أول من أظهر القول بالفرض بإمامة علىّ ومنه تشعبت أصناف الغلاة وزعموا أن عليا حى لم يقتل وفيه الجزء الإلهى ولا يجوز أن يستولى عليه وهو الذى يجىء فى السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وأنه سينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علىّ عليه السلام واجتمعت عليه جماعة وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة وقالت بتناسخ الجزء الإلهى فى الأئمة بعد علىّ وهذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة وإن كانوا على خلاف مراده هذا عمر رضى الله عنه كان يقول فيه حين فقأ عين واحد فى الحرم ورفعت إليه القصة ماذا أقول فى يد الله فقأت عينا فى حرم الله فأطلق عمر اسم الإلهية عليه لما عرف منه ذلك . وإليك ترجمة عبد الله بن سبأ من الميزان ولسانه : قال الحافظ الذهبى رحمه الله عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل أحسب أن عليا حرقه بالنار وزعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علىّ فنفاه علىّ بعدما هم به انتهى . قال ابن عساكر فى تاريخه كان أصله من اليمن وكان يهوديا فأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم

الشر ودخل دمشق لذلك . ثم أخرج من طريق سيف بن عمر التميمى فى الفتوح له قصة طويلة لا يصح إسنادها ومن طريق ابن أبى خيثمة حدثنا محمد بن عباد ثنا سفيان عن عمار الدهنى سمعت أبا الطفيل يقول رأيت المسيب بن نجبة أتى به دخل على المنبر فقال ما شأنه فقال يكذب على الله وعلى رسوله . حدثنا عمرو بن مرزوق حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب قال قال علىّ رضى الله عنه مالى ولهذا الخبيث الأسود يعنى عبد الله بن سبأ كان يقع فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ومن طريق محمد بن عثمان بن أبى شيبة ثنا محمد بن العلاء ثنا أبو بكر بن عياش عن مجالد عن الشعبى قال أول من كذب عبد الله بن سبأ . وقال أبو يعلى الموصلى فى مسنده ثنا أبو كريب ثنا محمد بن الحسن الأسدى ثنا هارون بن صالح عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبى الجلاس سمعت عليا يقول لعبد الله بن سبأ والله ما أفضى لى بشىء كتمه أحد من الناس ولقد سمعته يقول إن بين يدى الساعة ثلاثين كذابا وإنك لأحدهم . وقال أبو إسحاق الفزارى عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبى الزعراء عن زيد بن وهب أن سويد بن غفلة دخل على علىّ فى إمارته فقال إنى مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر يرون أنك تضمر لهما مثل ذلك منهم عبد الله بن سبأ وكان عبد الله أول من أظهر ذلك فقال علىّ مالى ولهذا الخبيث الأسود ثم قال معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن والجميل ثم أرسل إلى عبد الله بن سبأ فسيره إلى المدائن وقال لا يساكننى فى بلدة أبدا ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس فذكر القصة فى ثنائه عليهما بطوله وفى آخره ألا ولا يبلغنى عن أحد يفضلنى عليهما إلا جلدته حد المفترى .
وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة فى التواريخ وليست له رواية ولله الحمد وله أتباع يقال لهم السبائية معتقدون الإلهية فى علىّ بن أبى طالب وقد

أحرقهم علىّ بالنار فى خلافته . اهـ .

وتراجع ترجمته فى تهذيب تاريخ دمشق .

ولا تظنن أن أتباعه قد انقرضوا فهذا إمام الضلالة الخمينى يتظاهر بالغيرة على الإسلام وهو يهدم أركانه وقد كان اغتر به بعض جهلة الإخوان المسلمين وأصبحوا يدعون له على المنابر فلما خرج كتاب « وجاء دور المجوس » لأخينا فى الله عبد الله محمد الغريب سقط فى أيديهم وخجلوا فأمسكوا عن الثناء عليه والحمد لله .

بالأمس الخمينى الدجال يسب أمريكا وروسيا والآن يمد يده لهما من أجل أن يعطياه قوات يضرب بها المسلمين فالحمد لله الذى فضحه وهو حى حتى لا يغتر به ولست أحمل على الخمينى من أجل البعثى الملحد صدام بن حسين فإنى أقول أراح الله الإسلام والمسلمين من شرهما .

فعسى أن يعتبر المسلمون من قصة عبد الله بن سبأ فيحذروا من دسائس الرافضة وخبثهم فإن دعوتهم مبنية على الخداع وما أشبه الليلة بالبارحة ، الرافضة الآن يقتدون بعبد الله بن سبأ ، إن دخلوا المساجد لا يصلون مع المسلمين وإن حاضروا فهم ينفرون عن السنة وأهلها وإن كتبوا فهم يحاربون السنة وأهلها فرب كتاب من كتب السنة قد دنسوه بتعليقاتهم الأثيمة فالحافظ ابن عساكر رحمه الله يترجم لعلىّ بن أبى طالب فى تاريخ دمشق كما أنه ترجم لغير علىّ رضى الله عنه من أهل دمشق أو من نزلها وذكر فى ترجمة علىّ رضى الله عنه الصحيح والحسن والضعيف والموضوع فيأتى الرافضى الأثيم محمد باقر المحمودى ويتعسف تعسف الرافضة الأحمق ويحاول تصحيح الموضوع والباطل وإنه لواجب على إخواننا المشتغلين بالتحقيق من أهل السنة أن يطهروا هذا الجزء من تدنيس الرافضى وأن يخرجوه نقيا من حماقات الرافضة وسخافاتهم والله المستعان .

(على بن الفضل الباطنى القرمطى)

قبل أن نتكلم على هذا الملحد نتكلم على الطائفة التى ينتسب إليها مختصرا لذلك من الفرق بين الفرق للبغدادى قال رحمه الله (ص٢٦٥) :

الفصل السابع عشر من فصول هذا الباب

فى ذكر الباطنية وبيان خروجهم عن جميع فرق الإسلام .

اعلموا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم بل أعظم من مضرية الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم بل أعظم[1] من ضرر الدجال الذى يظهر فى آخر الزمان لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا هذا أكثر من الذين يضلون بالدجال فى وقت ظهوره لأن فتنة الدجال لا تزيد على أربعين يوما وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر – إلى أن قال رحمه الله – وذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من المجوس وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم ولم يجسروا على إظهاره خوفا من سيوف المسلمين فوضع الأغمار منهم أساسا من قبلها منهم صار فى الباطن إلى تفصيل أديان المجوس وتأولوا آيات القرآن وسنن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم على موافقة أساسهم .

وبيان ذلك أن الثنوية زعمت أن النور والظلمة صانعان قديمان والنور منهما فاعل الخير والمنافع والظلام فاعل الشر والمضار وأن الأجسام ممتزجة من النور والظلمة وكل واحد منهما مشتمل على أربع طبائع وهى

(١) كلا فالرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال** » رواه مسلم .

الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والأصلان الأولان مع الطبائع الأربع مدبرات هذا العالم وشاركهم المجوس فى اعتقاد صانعين غير أنهم زعموا أن أحد الصانعين قديم وهو الإله الفاعل للخيرات والآخر شيطان محدث فاعل للشرور وذكر زعماء الباطنية فى كتبهم أن الإله خلق النفس فالإله هو الأول والنفس هو الثانى وربما سموهم العقل والنفس ثم قالوا إنهما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الأول . وقولهم أن الأول والثاني يدبران العالم هو بعينه قول المجوس بإضافة الحوادث لصانعين أحدهما قديم والآخر محدث إلا أن الباطنية عبرت عن الصانعين بالأول والثاني وعبر المجوس عنهما بيزدان ويهرمن فهذا هو الذى يدور فى قلوب الباطنية ووضعوا أساسا يؤدى اليهم – الى أن قال – ثم إن الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت أيضا لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤدى الى رفع الشريعة أو إلى مثل أحكام المجوس والذى يدل على أن هذا مرادهم بتأويل الشريعة أنهم قد أباحوا لأتباعهم نكاح البنات والأخوات وأباحوا شرب الخمر وجميع اللذات ويؤكد ذلك أن الغلام الذى ظهر منهم بالبحرين والأحساء بعد سليمان بن الحسين القرمطى سن لأتباعه اللواط وأوجب قتل الغلام الذى يمتنع على من يريد الفجور به وأمر بقطع يد من يريد إطفاء نار بيده أو بقطع لسان من أطفأها بنفخة وهذا الغلام هو المعروف بابن أبى زكرياء الطامى وكان ظهوره فى سنة تسع عشرة وثلثمائة . وطالت فتنته الى أن سلط الله عليه من ذبحه على فراشه . ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية إلى دين المجوس أنا لا نجد على ظهر الأرض مجوسيا إلا وهو مواد لهم منتظر لظهورهم على الديار يظنون أن الملك يعود إليهم بذلك وربما استدل أغمارهم على ذلك بما يرويه المجوس عن زرادشت أنه قال لكتتاسب إن الملك يزول عن الفرس إلى الروم واليونانية

ثم يعود إلى الفرس ثم يزول عن الفرس إلى العرب ثم يعود إلى الفرس وساعده جاماسب المنجم على ذلك . وزعم أن الملك يعود إلى العجم لتمام ألف وخمسمائة سنة من وقت ظهور زرادشت . وكان فى الباطنية رجل يعرف بأبى عبد الله العردى يدعى علم[1] النجوم ويتعصب للمجوس وصنف كتابا وذكر فيه أن القرن الثامن عشر من مولد محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوافق الألف العاشر وهو نوبة المشترى والقوس .

وقال عند ذلك يخرج إنسان يعيد الدولة المجوسية ويستولى على الأرض كلها . وزعم أنه يملك مدة سبع قرانات وقالوا قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب فى زوال ملك العجم إلى الروم واليونانية فى أيام الإسكندر ثم عاد إلى العجم بعد ثلثمائة سنة ثم زال بعد ذلك ملك العجم إلى العرب وسيعود إلى العجم لتمام المدة التى ذكرها جاماسب وقد وافق الوقت الذى ذكروه أيام المكتفى والمقتدر وأخلف موعودهم وما رجع الملك فيه إلى المجوس .

وكانت القرامطة قبل هذا الميقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر فى القرن السابع فى المثلثة النارية وخرج منهم سليمان بن حسين من الأحساء على هذه الدعوى وتعرض للحجيج وأسرف فى القتل منهم ثم دخل مكة وقتل من كان فى الطواف وأغار على أستار الكعبة وطرح القتلى فى بئر زمزم وكسر عساكر كثيرة من عساكر المسلمين وانهزم فى بعض حروبه إلى هجر - إلى أن قال عبد القادر رحمه الله - ثم خرج منهم المعروف بأبى سعيد الحسين بن بهرام على أهل الأحساء والقطيف والبحرين فأتى بأتباعه على أعدائه وسبى نساءهم وذراريهم وأحرق المصاحف والمساجد ثم استولى على هجر وقتل رجالها واستعبد ذراريهم ونساءهم ثم ظهر المعروف بابن

(١) سيأتي الكلام إن شاء الله على علم النجوم .

الصناديقى وقتل الكثير من أهلها حتى قتل الأطفال والنساء وانضم إليه المعروف بابن الفضل فى أتباعه ثم إن الله تعالى سلط عليهما وعلى أتباعهما الأكلة والطاعون فماتوا بها ثم ذكر عبد القادر رحمه الله – اختلاف المتكلمين فى الباطنية وأنه يرى أنهم دهرية زنادقة وذكر أن عبيد الله بن الحسن القيروانى أرسل إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابى رسالة وذكر فيها إبطال القول بالمعاد والعقاب وذكر فيها أن الجنة نعيم فى الدنيا وأن العذاب إنما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد وقال أيضا فى هذه الرسالة أن أهل الشرائع يعبدون إلها لا يعرفونه ولا يحصلون منه إلا على اسم بلا جسم وقال أيضا أكرم الدهرية فإنهم منا ونحن منهم وفى هذا تحقيق نسبة الباطنية إلى الدهرية .

إلى أن قال عبد القادر رحمه الله – والباطنية يرفضون المعجزات وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحى والأمر والنهى بل ينكرون أن يكون فى السماء ملك وإنما يتأولون الملائكة على دعاتهم إلى بدعتهم ويتأولون الشياطين على مخالفيهم . ويزعمون أن الأنبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلبا للزعامة بدعوى النبوة والإمامة إلى أن قال عبد القادر رحمه الله – ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلا يورث تضليلا فزعموا أن معنى الصلاة موالاة إمامهم والحج زيارته وإدمان خدمته والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام . والزنى عندهم إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق . وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا فى ذلك قوله تعالى ﴿ **واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** ﴾ وحملوا اليقين على معرفة التأويل وقد قال القيروانى فى رسالته إلى سليمان بن الحسن : إنى أوصيك بتشكيك الناس فى القرآن والتوراة والزبور والإنجيل وبدعوتهم إلى إبطال الشرائع وإلى إبطال المعاد والنشور من القبور

وإبطال الملائكة فى السماء وإبطال الجن فى الأرض .

وأوصيك بأن تدعوهم إلى القول بأنه قد كان قبل آدم بشر كثير فإن ذلك عون لك على القول بقدم العالم .

قال عبد القادر رحمه الله – وفى هذا تحقيق دعوانا على الباطنية أنهم دهرية يقولون بقدم العالم ويجحدون الصانع[1] ويدل على دعوانا عليهم القول بإبطال الشرائع أن القيروانى قال أيضا فى رسالته إلى سليمان بن الحسن وينبغى أن تحيط علما بمخاريق الأنبياء ومنافضاتهم فى أقوالهم كعيسى بن مريم قال لليهود لا أرفع شريعة موسى ثم رفعها بتحريم الأحد بدلا من السبت وأباح العمل فى السبت وأبدل قبلة موسى بخلاف جهتها ولهذا قتلته البلاد لما اختلفت كلمته ثم قال له ولا تكن كصاحب الأمة المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال الروح من أمر ربى لما لم يحضره جواب المسألة ولا تكن كموسى فى دعواه التى لم يكن عليها برهان سوى المخرقة بحسن الحيلة والشعبذة ولما لم يجد المحق فى زمانه عنده برهانا قال له لئن اتخذت إلها غيرى وقال لقومه أنا ربكم الأعلى لأنه كان صاحب الزمان فى وقته ثم قال فى آخر رسالته وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعى العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليست له زوجة فى حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من أجنبى .

ولو عقل الجاهل لعلم أنه أحق بأخته وبنته من الأجنبى وما وجه ذلك إلا أن صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الإله الذى يزعمونه وأخبرهم بكون ما لايرونه أبدا من البعث من القبور والحساب والجنة والنار حتى استعبدهم بذلك عاجلا وجعلهم له فى حياته ولذريته بعد

---

(١) سيأتى إن شاء الله أنه لا يطلق على الله اسم الصانع إذ أسماء الله توقيفية .

وفاته خولا واستباح بذلك أموالهم بقوله ﴿ **لاأسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾ فكان أمره معهم نقدا وأوامرهم معه نسيئة . وقد استعجل منهم بذل أرواحهم وأموالهم على انتظار موعود لايكون وهل الجنة إلا هذه الدنيا ونعيمها وهل النار وعذابها إلا مافيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب والصلاة والصيام والجهاد والحج .

ثم قال لسليمان بن الحسن فى هذه الرسالة وأنت وإخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس فى هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها المحرمة على الجاهلين المتمسكين بشرائع أصحاب النواميس فهنيئا لكم ما نلتم من الراحة من أمرهم ثم قال عبد القادر رحمه الله – وفى هذا الذى ذكرنا دلالة على أن غرض الباطنية القول بمذاهب الدهرية واستباحة المحرمات وترك العبادات . ثم ذكر عبد القادر رحمه الله – أساليب دعائهم ومنها : ومن رآه من غلاة الرافضة كالسبائية والبيانية والمغيرية والمنصورية والخطابية لم يحتج معه إلى تأويل الآيات والأخبار لأنهم يتأولونها معهم على وفق ضلالتهم ومن رآه من الرافضة زيديا أو إماميا مائلا الى الطعن فى أخبار الصحابة دخل عليه من جهة شتم الصحابة وزين له بغض بنى تيم لأن أبا بكر منهم وبغض بنى عدى لأن عمر بن الخطاب كان منهم وحثه على بغض بنى أمية لأنه كان منهم عثمان ومعاوية وربما استروح الباطنى فى عصرنا هذا إلى قول إسماعيل بن عباد[1] :

دخول النار فى حب الوصى
وفى تفضيل أولاد النبى
أحب إلى من جنات عدن
أخلدها بتيم أو عدى

(١) هو المشهور بالصاحب بن عباد ، مبتدع غوى جمع بين الرفض والاعتزال وستأتي ترجمته إن شاء الله .

اهـ . المراد من الفرق بين الفرق .

وقد أطلت الكلام على الباطنية لأنه قد نبغ أقوام فى عصرنا لا خلاق لهم يهابون أن يدعو الناس إلى أفكار ماركس ولينين فيتسترون بإثارة العصبيات الجاهلية ويدعونهم إلى من يماثل ماركس ولينين فتارة يقولون إن الأسود العنسى المتنبى ثائر وأخرى يقولون إن على بن الفضل ثائر وعلى بن الفضل هو قرمطى باطنى من أولئك وأخرى يرفعون من شأن أروى بنت أحمد وهى صليحية تنتسب إلى المذهب الإسماعيلى الباطنى الملحد فنعوذ بالله من الضلال والجهل .

وقد ذكر القاضى حسين بن أحمد العرشى فى أول كتابه بلوغ المرام أن الحامل له على تأليف كتابه بلوغ المرام أنه بلغه أن أناسا يترحمون على الصليحيين لما قاموا به من المساجد والصدقات جهلا أنهم دعاة الباطنية وأصحاب الطائفة العبيدية . اهـ بالمعنى .

وإنى لأتعجب من أناس أعمى الله بصائرهم يرفعون من شأن على بن الفضل وقد أظهر ما أظهر من الكفر البواح وقتل اليمنيين قتلا ذريعا وإنى ذاكر لك بعض ما ذكره بعض المؤرخين اليمنيين قال القاضى حسين بن أحمد العرشى فى كتابه بلوغ المرام (ص٢١) : اعلم أن الباطنية أخزاهم الله تعالى أضر على الإسلام من عبدة الأوثان وسموا بها لأنهم يبطنون الكفر ويتظاهرون بالإسلام ويختفون حتى تمكنهم الوثبة وإظهار الكفر وهم ملاحدة بالإجماع ويسمون بالإسماعيلية لأنهم ينسبون أئمتهم المستورين فيما يزعمون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق وبالعبيدية لدعائهم إلى عبيد الله بن ميمون القداح الذى نسبته الباطنية إلى ما يزعمون من الأئمة المستورين والعبيديون من أولاد عبيد الله ولاة مصر ذلك الزمن والآن يسمون شيعة لكونهم مظهرين أن

أئمتهم من أولاد الرسول حين عرفوا أنه لا يستقيم لهم إمالة الحق والدخول إلى دهاليز الكفر إلا بإظهار المحبة والتشيع .

ولهم قضايا شنيعة وأعمال فظيعة كالإباحية وغيرها وقد تابعهم على ذلك من ذهب عنه النور الإيمانى واستولى على قلبه الهوى الشيطانى وهم مع ذلك ينكرون القرآن والنبوة والجنة والنار ولولا أن حياتهم معلومة عندهم مرتبة بينهم لأنكروها وعلى الجملة فدينهم بالنجوم وظواهرهم التخوم ولا يكاد يظهر مذهبهم لأتباعهم إلا لمن رسخ دينهم فى قلبه وتراهم إذا وجدوا لأنفسهم قوة أظهروا أمرهم وأعلنوا كفرهم فإن غُلِبُوا و لم تساعدهم الأَيمان كمنوا كما تكمن الحية فى جحرها وهم مع ذلك يؤملون الهجوم والوثبة وأن ينهشوا عباد الله وقد أفصح السيد الدامغانى عن أطراف من أحوالهم فى رسالته بعد اختلاطه بهم وتردده عليهم ولا ينبغى لذى معرفة وقوة أن يعرف منهم أحدا يقتدر عليه فيتركه وشأنه فإنهم أهلكهم الله شياطين الأرض .

وابتدأ أمرهم فى سنة ٢٧٧ وذلك بأن على بن الفضل رجل من خنفر بن سبأ بن صيفى بن زرعة وهو حمير بن سبأ الأصغر حج وزار قبر الحسين بن على فوجد عنده ميمون القداح وكان مجوسيا ادعى أنه من ولد إسماعيل بن جعفر وأنه أحد الأئمة المستورين على الصيغة التى قد دبرها فتبطن أمر على بن الفضل فوجده رجلا شهما ذا فهم ودراية وبه إلى مذهبه اقتراب فاستماله فمال فأخبره أن ابنه عبيد هو المهدى وأنه الذى يملك البلاد وأما ميمون فلا حظ له فى الملك وعرف من جهة النجوم تملك الذكور ثم استدعى له رجلا آخر يسمى منصور بن حسن بن جيوشب ــ بالجيم ــ بن باذان قيل : من ولد عقيل بن أبى طالب وكان ذا مكر ودهاء وأمرهما أن يخرجا الى اليمن وقال لهما إن لليمانية نصيبا فى هذا فأما منصور بن حسن فقصد عدن لاعة

وكان كما قدمت داهية فملك نواحي مسور ثم ملكه وحبس عامل أسعد بن أبي يعفر وأطبق مذهبه وأما على بن الفضل فقصد يافع فوجدهم رعاعا فأقام يتعبد بينهم حتى اعتقدوه دَيِّناً ثم قصد بهم ابن أبي العلا الأضايحى وهو يومئذ سلطان لحج فهزمه ابن أبي العلا فلما رجع من هزيمته تلك قال لأصحابه قد وجدت شيئا فيه النجاح فتعاودوا إليه حالا فأخذ لحج وصاحبها وكان صاحب لحج ذا مال فاستقوى به على بن الفضل واستفحل أمره فقصد جعفر بن أحمد المناخى إلى المذيخرة فهزم المناخى ثم عاوده فأخذها وقتل جعفر بن أحمد وجعل المذيخرة محطة ملكه وفتح البلاد وقصد صنعاء وأخرب منكث وملك صنعاء فى سنة ٢٢٩ فأظهر مذهبه ثم لم يكفه حتى ادعى النبوة وأحل البنات مع الأمهات وفى ذلك يقول القائل :ـــ

خذى العود يا هذى واضربى	نقيم شرائع هذا النبــى
نقضى بين نبى هــاشم	وهذا نبى بنى يعــرب
فحط الصلاة وحط الزكاة	وحط الصيام ولم يتــعب
وحل البنات مع الأمهات	ومن فضله زاد حل الصبى

وقصد زبيد وبها أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن زياد . فكان ما قدمناه من سبى النساء وقتل الرجال وقويت شوكته فدعا إلى نفسه وترك الدعوى لعبيد الله المهدى وخالفه منصور بن حسن فتحصن منه بمسور . فلم يزل حاطا عليه حتى اصطلحا وعاد الى المذيخرة واستعمل أسعد بن أبي يعفر على صنعاء وكان أسعد ينفر منه ومن مذهبه ويخاف من وثبته عليه ولم يزل على بن الفضل يعلو أمره حتى قتله الشريف الواصل من العراق وأنه بلغ إلى أسعد بن أبي يعفر فأسر إليه بما يريد وأنه خرج من العراق واهبا نفسه فزاده أسعد بن أبي يعفر إن هو قتله وعاد إليه شاطره ماله فتوجه إلى المذيخرة ولم يزل يتردد حتى استدعاه ابن الفضل ليفصد له عرقا وقد

عرف بالطب فجعل على مبضعه سما وفصده وخرج من تلك البلدة فى سرعة : فالتهب ابن الفضل ومات وطلب الشريف فأدركه على الطريق فقتل فبلغ أسعد بن أبي يعفر فقصد المذيخرة فلم يزل حاطا عليها سنة كاملة حتى قتل ابن على بن الفضل وأخذ بنات ابن فضل سبيا وكن ثلاثا وملك المذيخرة عنوة وزالت الباطنية عن مخلاف جعفر .

وقال عمر بن علي بن سمرة الجعدي في طبقات فقهاء اليمن (ص ٧٥) ثم لحق اليمن كله في آخر المائة الثالثة وأكثر المائة الرابعة فتنتان عظيمتان :

فتنة القرامطة : وقد عمت العراق والشام والحجاز وإن اختلف تأثيرها في البلدان فملك هذا المخلاف اليمني على بن الفضل لعنه الله وأظهر فيه ما هو منسوب إليه ومشهور عنه على منبر جامع الجند بقوله :

خذي الدف يا هذه والعبي ... وغني هزاريك ثم اطربي
تولي نبي بني هاشم ... وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة ... وهذى شرائع هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة ... وحط الصيام ولم يتعب
وحط الذنوب على قاتل ... ولو كان من قبل قاتل نبي
أحل البنات مع الأمهات ... ومن فضله زاد حل الصبي
إذا الناس صلوا فلا تنهضي ... وإن صوموا فكلي واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا ... ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعرسين ... من الأقربين ومن أجنبي
فكيف تحلي لهذا الغريب ... وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن ربه ... وسقّاه في الزمن المجدب
وما الخمر إلا كماء السماء ... حلالا فقدّست من مذهب

والشعر طويل وكله تحليل محرمات الشرع والاستهانة به .

فقتل أهل اليمن قتلا ذريعا قبل هذا وملك الحصون والأموال العظيمة وكانت المذيخرة هي أنفس مدائن اليمن في ذلك الوقت وسلطانها جعفر بن إبراهيم المناخي جد السلطان سبأ بن حسين بن بكيل بن قيس الأشعري فقتله القرمطي على بن الفضل الجدني وملكها وملك هو وحليف له يسمى الحسن بن سعيد بن زاذان النجار صنعاء على بني الحوالي وهربوا منهم إلى الجوف ومنهم ذرية الحوالي : أسعد بن عبد الصمد وعلي بن أسعد بن يعفر الشريف الحوالي وأصحابهما ممن سكن ظبا وبعدان والعرافة وحضر في هذا الزمان وطرد الناصر بن الهادي من صعدة وملكت القرامطة زبيد وعدن مع أن الحج لم ينقطع إلا في عامين أو ثلاثة بعد دخول أبي سعيد الجنابي من القرامطة مكة سنة سبع عشرة وثلاث مائة فقتل الحجاج قتلا ذريعا قيل قتل ثلاث عشر ألفا واقتلع الركن الشريف وراح به إلى الحسا وقال في ذلك شعر :

فلو كان هذا البيت لله ربنا — لصب علينا النار من فوقنا صبا
لأنـا حججنـا حجـة جاهليـة — مجللـة لم تبق شرقا ولا غربا
وإنا تركنا بين زمـزم والصفا — جنائز لم تبغي سوى ربها ربا

وشعره مشهور في كتب التواريخ لعنه الله وفي رسالة محمد بن مالك الحمادي من ذلك جملة وفي كشف الأسرار للقاضي الأجل أبي بكر الباقلاني طرف منه . اهـ .

ولا تظنن أن هذه العقيدة الخبيثة قد انقرضت ذلك ظن الذين لا يعلمون فهؤلاء المكارمة الذين هم أخبث من اليهود والنصارى بنجران والنخاولة بالمدينة ولا تزال الأحساء والقطيف والبحرين مملوءة من هذا الجنس الخبيث

وها هم بحراز وعراس بل قد عمر بعضهم بيوتا بجوار نقم بصنعاء ولو تمكنوا لا مكنَّهم الله لفعلوا بالمسلمين ما فعله علي بن الفضل الملحد .

وهذه الأبيات التي ذكرها الجعدي وغيره ليس لدينا السند المتصل الصحيح أنه قالها ولا يضرنا أقالها هو أم بعض أصحابه أم قالها بعض خصومه أم قال بعضها ونسج على منوالها بعض خصومه فهي تحكي الواقع الذي لا محيص عنه ولا يدافع عنه إلا ملحد يتستر بالوطنية وهو يبطن الكفر والحقد على الإسلام والمسلمين . ولا تظنن أن فتنة عبد الله بن سبأ وعلي بن الفضل قد انقطعتا فهذه الرافضة بإيران آلة لأعداء الإسلام أزعجوا المسلمين حتى في تلك الأيام المباركة والمشاعر المحترمة في أيام الحج وفي مكة ومنى وعرفة .

الناس يتقربون إلى الله بذكره وأولئك الحمقى أشباه الأنعام يدندنون بذكر إمام الضلالة الخميني ويهتفون بهتافات كاذبة تسقط أمريكا وروسيا نعم تسقطان ولكنهما لا يسقطان على أيدي من يحارب الإسلام والمسلمين لا يسقطان إلا على أيدي أمة موحدة تجاهد لله .

وأما رافضة اليمن فقد عبر على لسانهم الشاعر أنهم لا يريدون إلا الكرسي ليس إلا فلقد أحسن إذ يقول :

قل لفهد وللقصور العوانس	أننا سادة أباة أشاوس
سنعيد الحكم للإمام إما بثوب النبـ	ـي وإما بأثواب ماركس
وإذا خابت الحجاز ونجد	فلنا إخوة كرام بفارس

وبهذا تنتهي المقدمة والحمد لله .

(ترجمة مؤلف الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين)

هو الإمام : المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

مولده بصنعاء له المؤلفات العديدة ولكنه لم يستطع أن يتخلص من الاعتزال والتشيع ولعل السبب في ذلك أنه لم يرحل عن بلده فقد ترجم له الشوكاني في البدر الطالع والعرشي في بلوغ المرام والواسعي في تاريخ اليمن وشيخنا مجد الدين في التحف ولم يذكر أحد منهم أنه خرج عن اليمن وقد قال يحيى بن معين رحمه الله أربعة لا تؤنس منهم رشدا : حارس الدرب ومنادي القاضي وابن المحدث ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث .

والذي يظهر من كلام يحيى بن حمزة مؤلف الرسالة الوازعة أنه يحب الخير لرعيته ولكن هذا أمر واتباع السنة ونصرتها أمر آخر .

وقد ذكرنا في هذه الرسالة وفي رياض الجنة أن يحيى بن حمزة ليس له معرفة بعلم الحديث ومن جهل علم الحديث تخبط وذكرنا في رياض الجنة أنه أباح البناء على القبور فخالف الإجماع كما قاله الشوكاني في شرح الصدور في تحريم رفع القبور .

وقد قام بالإمامة على بعض البلاد اليمنية مدة خمسة عشرة سنة وسار

رحمه الله السيرة العادلة أحبه رعاياه وأثنوا عليه . توفى رحمه الله سنة سبعة وأربعين وسبعمائة عن عمر ٧٨ سنة .

(غلو المتأخرين فيه وفي قبره)

قال الشوكاني رحمه الله في البدر الطالع : مما شاع على الألسن أنه إذا دخل رجل يزوره ومعه شيء من الحديد لم تعمل فيه النار بعد ذلك قال الشوكاني رحمه الله : وقد جربت ذلك فلم يصح .

قال الشوكاني : وكذلك اشتهر أنه إذا دخل شيء من الحيات مات من حينه .

قال أبو عبد الرحمن : وترهات القبوريين وأباطيلهم ليس لها حد وكم سمعنا من عجايزنا مثل هذه الترهات في قبر الهادي وإذا ظهر نور السنة انقشع ظلام الجهل وأي دعاية تكون مبنية على خرافة لابد من أن تنكشف وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

وقد ذكر بعض الخرافات عبد الواسع بن يحيى الواسعي في كتابه تاريخ اليمن فقال : وتواتر أنه منذ دفن في ذمار فقدت منه الحيات والهوام حتى إن بعضهم تعمد إدخال ثعبان في قفص إلى ذمار فلما دخل المدينة صار يحاول ثم اضطرب ومات . ونحن نسأل الواسعي أذمار أفضل أم مدينة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهل يحيى بن حمزة أفضل أم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجواب هذين السؤالين معروف لدى كل مسلم وبعد فإليك ما رواه الإمام مسلم لتعلم أن الحيات كانت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حياته وبعد موته .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٧٥٦) :

وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني مالك بن أنس عن صيفى (وهو عندنا ابن أفلح) أخبرني أبو السائب مولى هشام بن زهرة أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته قال فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت فالتفت فإذا حية فوثبت لأقتلها فأشار إلى : أن اجلس فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال : أترى هذا البيت ؟ فقلت : نعم . قال : كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله . فاستأذنه يوما . فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة** » فأخذ الرجل سلاحه . ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعنها به . وأصابته غيرة . فقالت له : اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به . ثم خرج فركزه في الدار . فاطربت عليه فما يدرون أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى ؟ قال فجئنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكرنا ذلك له . وقلنا : ادع الله أن يحييه لنا . فقال : « **استغفروا لصاحبكم** » ثم قال : « **إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان** » .

وحدثني محمد بن رافع حدثنا وهب بن جرير بن حازم حدثنا أبي قال : سمعت أسماء بن عبيد يحدث عن رجل يقال له السائب – وهو عندنا

أبو السائب – قال : دخلنا على أبي سعيد الخدري فبينما نحن جلوس إذ سمعنا تحت سريره حركة فنظرنا فإذا حية وساق الحديث بقصته نحو حديث مالك عن صيفى وقال فيه . فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم شيئا منها فحرجوا عليها ثلاثا فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر** » . وقال لهم : « **اذهبوا فادفنوا صاحبكم** » .

وحدثنا زهير بن حرب حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان حدثنى صيفى عن أبي السائب عن أبي سعيد الخدري قال : سمعته قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن بالمدينة نفرا من الجن قد أسلموا فمن رأى شيئا من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثا فإن بدا له بعد فليقتله فإنه شيطان** » .

ثم قال الواسعي ومن كراماته ما هو مشاهد الآن ومجرب أن التراب الذي فوق قبره إذا وضع في محل لم يبق فيه حية ولا ثعبان ويبقى نفع هذا التراب سنة ولا يزال الناس يضعون التراب فوق قبره ثم يأخذون منه إلى بيوتهم . اهـ .

وقد أخبرني الأخ عبد الواحد الأكوع حفظه الله وهو من أهل ذمار أن هناك بئر معطلة لا تنقطع الثعابين عنها .

قال الواسعي ومنها أنهم يتعمدون إطفاء المصباح الذي في قبته ثم يشاهدون المصباح بعد ذلك مشتعلا متقدا . اهـ .

قال أبو عبد الرحمن : يالله العجب كنا نظن أن هذه الخرافات ما تنفق إلا على عقول العجائز فإذا هي تنفق على عقول بعض من يدعي العلم فمال القبة الآن بعدما وفق الله الأخ الفاضل الداعية محمد بن علي مسمار وقفل بابها لا يرون فيها مصباحا .

ألا تدري أيها الواسعي أن سدنة القباب المرتزقة لهم حيل ودجل أكثر من هذا .

ومن الغلو ما ذكره زبارة في تعليقه على البدر الطالع في وصف يحيى بن حمزة لبعضهم :

كشاف كل عظيمة وملاذ كل
ملمـة ورجـاء كـل مؤمـل
يا زائرا ترجو النجاة من الردى
عن قبره وضريحه لا تعـدل
لذ بالضريح ولذ بـه متضرعا
واطلب رضاك من المهيمن واسأل

إلى آخر ذلك الهذيان .

ولما رأى الأخ الفاضل محمد بن علي مسمار فتنة الناس بهذه القبة قفلها بقفل ونرجو أن يعينهم الله على هدمها وكسر التابوت الذي على القبر حتى يعلم المفتونون بالقبر أنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه فضلا عن أن ينفع غيره وإني أنصح بقراءة ما كتبه الشوكاني رحمه الله في كتابه شرح الصدور في تحريم رفع القبور وما كتبه العلامة الكبير محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه القيم (تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد) وما كتبته (حول القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وسيخرج إن شاء الله كتاب معارج الألباب للعلامة حسين بن مهدي النعمي الذي حققه أخونا الفاضل أحمد بن سعيد حفظه الله فالحمد لله أصبحت الحجج تتوارد من كل جانب وأصبحت البدع منهزمة في غاية من الخزى ولله الأمر من قبل ومن بعد وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

مقدمة ناشر الرسالة الوازعة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، نحمدك اللهم على توالي نعمائك ، ونشكرك شكراً يوافي نعمك ويكافىء أفضالك ، ونشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك كل شيء سوى وجهك هالك ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبدك ورسولك الهادي إلى أقوم المسالك ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

(أما بعد) فإن العلوم ثمار وأزهار ، تجود بهما أشجار الأفهام ونجوم الإدراك في رياض الحياة ، وكلما كان الإقليم أو القطر أخصب ، كانت الحاصلات ألذ وأشهى وأطيب ، وخصوبتها تقوى الله تعالى ، وامتثال أوامره ، والسعي للحصول على رضاه ، ولهذا كان المتفرد بإنبات هذه الأشجار المباركات الزاهيات الزاهرات ما حلت عليه بركة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ودعاؤه .

وإن اليمن الميمون ممن قد نال هذه المفخرة بل فاق وزاد على غيره بانحصار الحكمة والإيمان فيه ، وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما في الصحيحين ، « الإيمان يمان والحكمة يمانية » ، « والإيمان ههنا » ، وأشار بيده إلى اليمن ، وفاق وشمخ رافعاً رأس المباهاة بأهله الذين بشر بوفودهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنهم أرق أفئدة وألين قلوبا بقوله : « أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبا وأرق أفئدة الفقه يمان والحكمة يمانية » وبقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية » .

وتم لهم المجد كاملا فحازوا الفضيلة العليا في الأخرى لما في صحيح مسلم أن

نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاى حتى يرفض عليهم » .

فلا عجب بعد هذا إذا صار اليمن الميمون معقلا ومقراً لأهل بيت النبوة الأطهار الذين جادت علينا بعض سلسبيل مياه فيضهم العذبة بهذه (الرسائل) المدبجة بأقلام أئمة أهل البيت ويراع بعض أتباعهم ومحبيهم جهابذة الأمة وأطواد العلم فقد نشروا مذهب أهل البيت النبوي وبينوا فيها عقائدهم الصحيحة وإيمانهم الراسخ ، أثبتوا أن الإيمان يمان حقا فكان ما فيها ضربة قاضية على تقولات وإفك الناصبة ودعات السوء وأعوان الباطل بتشويه سمعة الزيدية الذين حافظوا على علوم الأئمة الأطهار عامة ومذهب فارس أهل البيت وعلمها الشامخ الإمام الشهيد زيد بن زين العابدين علي بن سيد الشهداء الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام .

فحفظوا بذلك الدين الإسلامي ، من سخافات الحمقى ، وأضاليل المنافقين وغوايات الدخلاء في الدين والملحدين .

وهاهم يرسلونه إلينا نقيا طاهرا ، عذبا سلسالا ، خاليا من التنطع وبعيدا عن الإهمال ، عدا عن الإفراط ، ونأى عن التفريط ، فهو الحق الذي شهد الله به ، وقد عنى المتمسكين به في قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ .

وإليك أيها القارىء هذا الخرائد الكاشفة عن الصواب كل ستار كانت وضعته الأيدي الأثيمة ، وتكميلا للفائدة قد أثبتنا إسناد هذه الرسائل إلى مؤلفيها حسبما وجدناه في النسخة الخطية بقلم السيد محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسنى وهو :

يروي المفتقر إلى رحمة الله تعالى محمد بن أمير المؤمنين المجدد للدين يحيى بن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين هذه الرسالة (الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين) وسائر مؤلفات أمير المؤمنين المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي الحسيني الزيدى اليمني التي من أجلها كتاب الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار في ثمانية عشر مجلداً ، والعمدة في ست مجلدات ، والشامل

في ثمانية أجزاء ، والمحصل شرح المفصل في أربع مجلدات ، والحاوي في ثلاث مجلدات ، والديباج المضيء بشرح نهج البلاغة وكلام الشريف الرضى في ثلاث مجلدات ، والطراز في علوم البلاغة والإعجاز المطبوع بالمكتبة الملكية بالقاهرة في ثلاث مجلدات ، والأنوار المضيئة شرح الأربعين حديثا السيلقية في مجلدين ، والتصفية للقلوب عن درن الأوزار والعيوب في مجلدين ، والتمهيد في مجلدين ، والنهاية في مجلدين ، والقسطاس في مجلدين ، والاختيارات في مجلدين ، والأنهار الصافية شرح الكافية في مجلدين ، والتحقيق في التكفير والتفسيق في مجلدين ، ومشكاة الأنوار في مجلد ، والإفحام في مجلد ، والمعيار في مجلد ، والمعالم الدينية في مجلد ، والحاصر شرح مقدمة طاهر في مجلد ، والمنهاج في مجلد ، والإيجاز في مجلد ، والإيضاح في مجلد ، والفائق في علم المنطق في مجلد ، والرسالة الوازعة للأمة عن الاعتراض على الأئمة وغير ذلك من مؤلفاته العديدة ورسائله المفيدة .

عن والده إمام العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله .

عن شيخه القاضي الحافظ شيخ الإسلام علي بن علي بن اليماني الصنعاني أبقاه الله تعالى عن شيخه الفقيه الحافظ أحمد بن محمد بن يحيى السياغي الصنعاني المتوفى سنة ١٣٢٣ هجرية عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله بن محمد الوزير الحسنى المتوفى سنة ١٣٠٧ عن تسع وثمانين سنة عن شيخه السيد الحافظ أحمد بن يوسف بن الحسين بن أحمد زبارة الحسنى المتوفى سنة ١٢٥٢ عن ست وثمانين سنة عن أخيه السيد الحافظ الحسين بن يوسف زبارة المتوفى سنة ١٢٣١ عن ثمانين سنة عن أبيه السيد الحافظ يوسف بن الحسين زبارة المتوفى سنة ١١٧٩ عن ثلاث وستين سنة عن أبيه السيد الحافظ الحسين بن أحمد بن صلاح بن أحمد زبارة المتوفى سنة ١١٤١ عن اثنتين وسبعين سنة عن شيخه القاضي الحافظ عبد الواسع بن عبد الرحمن العلفي المتوفى سنة ١١٠٨ عن اثنتين وثمانين سنة عن شيخه السيد الإمام الحسن بن أحمد بن محمد الجلال الحسنى المتوفى سنة ١٠٨٤

عن تسع وستين سنة عن شيخه السيد الإمام الحسين بن الإمام القاسم بن محمد بن علي الحسنى المتوفى سنة ١٠٥٠ عن إحدى وخمسين سنة عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي المتوفي سنة ١٠٢٩ عن اثنتين وستين سنة عن شيخه السيد الحافظ أمير الدين بن عبد الله بن نهشل الحسنى المتوفي سنة ١٠٢٩ بمدينة حوث عن السيد الحافظ أحمد بن عبد الله الوزير الحسنى المتوفى بمدينة صعدة سنة ٩٨٥ عن ثلاث وستين سنة عن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين الحسنى المتوفى سنة ٩٦٥ عن سبع وثمانين سنة عن شيخه الفقيه الحافظ علي بن محمد بن مكابر الشظبي المتوفى سنة ٩٠٧ بمدينة صنعاء عن شيخه الفقيه الحافظ علي بن زيد بن الحسن الشظبي الصنعاني المتوفى سنة ٨٨٢ عن شيخه السيد الحافظ أبو العطايا عبد الله بن يحيى بن المهدي الحسينى المتوفى سنة ٨٧٣ عن ثلاث وستين سنة عن شيخه الفقيه الحافظ يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان الزيدي المتوفى سنة ٨٣٢ عن شيخه الفقيه الحافظ الشهير الحسن بن محمد بن الحسن النحوي الصنعاني المتوفى سنة ٧٩١ هجرية عن شيخه المؤلف الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي رضي الله عنه .



الرسالة الوازعة للمعتدين
عن سب صحابة سيد المرسلين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوضح لنا منار البرهان ، فتفيأنا في مدود ظلاله وكبس في كنفه العرفان ، أرسل ريح التوفيق في جو الخواطر ، فأنشأت بعصفها ر باب النظر الماطر ، وهاجت عواصف البصيرة لواقح ، فترى الودق يخرج من خلالها سحا على الجوانح ، فأحيت أرض الأفئدة بعد مماتها ، وكست القلوب أزاهير روضاتها ، فهي تهتز بناظر العرفان ، وتميس بمطارف الإحسان غذاها نمير البرهان ، وجاد بها سحائب الفرقان فحمداً دائماً ، وشكراً سرمداً ، لمن صيرنا دعاة إلى الدين ، وهداة بالحق إلى اتباع سنة سيد المرسلين ، وألبسنا أثواب الإمامة وقلدنا أحكام الزعامة ، وفضلنا على كثير من خلقه وأنعم ، وجعلنا ممن يقتدي به ويؤتم ، والصلاة على المؤيد بالمعجزات الظاهرة ، والموضح للأحكام النيرة بالبراهين القاهرة ، الموضح لما سبق ، والفاتح لما تغلق[1] ، سيدنا محمد الأمين ، والناهض بأعباء الرسالة على

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الفاتح لما أغلق هو الله سبحانه وتعالى قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم** ﴾ .

وقال تعالى﴿ **إنا فتحنا لك فتحا مبينا** ﴾ .

كره المشركين ، وعلى صنوه[٢] الأعظم ، وطوده المكرم ، المطهر من الأدناس ، والفادي له بمهجته وحوبآئه دون الناس ، المشبه للملائكة في يقينه ، ونظير الأنبياء في عقد عزائم دينه ، الفارج عن صاحب الشريعة كل غمة ، والكاشف عن وجهه الكريم كل غصة وملمة ، الغيث المدرار ، والأسد الهصور الكرار ، والمردى لعمرو يوم زاغت الأبصار ، فارس الكتائب ، وقائد المقانب ، أبى الحسن على بن أبي طالب ، وعلى زوجته الحورية الإنسية ، أم الأكارم من العترة الزكية سيدة النسا[٣] ،

وفى صحيح البخارى من حديث عبد الله بن عمر فى صفة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى التوراة وفتح الله به أعينا عميا وقلوبا غلفا . فأنت تجد إسناد الفتح إلى الله و لم يرد فى أسماء النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما ثبت أنه الفاتح والله أعلم .

(٢) يشير إلى حديث المؤاخاة وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى منهاج السنة (ج ٤ ص ٦٦) إنه حديث موضوع عند أهل الحديث .

(٣) فى صحيح البخارى (ج ٦ ص ٦٢٨) أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لها « **أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين** » . وقد شارك فاطمة رضى الله عنها فى هذه الفضيلة مريم وخديجة ففى صحيح البخارى (ج ٦ص ٤٧٠) عن على رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة** » .

والمراد أن مريم خير نسائها فى زمانها وخديجة خير نسائها فى زمانها ذكر هذا الحافظ فى الفتح (ج ٧ ص ١٣٥) ثم قال الحافظ وقد أخرج النسائى بإسناد صحيح وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا « **أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية** » .

وخامسة أهل الكسا[٤]، فاطمة البتول وزوجة ابن عم الرسول ، وعلى ولديها السيدين القمرين النيرين ، والبدرين الزاهرين والبحرين الزاخرين ، ريحانتى المصطفى[٥] وسيدى شباب أهل الجنة[٦] بشهادة أبيهما المختار ، وعلى الأئمة الأطهار الذين أقاموا للدين أحكامه ، وأظهروا للإسلام مراشده وأعلامه ، فجزاهم الله عنا وعن الإسلام أفضل الجزاء ، وجعل نصيبهم من فضله وكراماته أفضل الأنصباء والأجزاء ، صلاة تقيم ولا تريم[٧] إنه جواد كريم .

(أما بعد) فحق على من منحه الله تعالى في العلم بصيرة ، وكان له إلى الله في نصرة الدين وعز الإسلام أعظم وسيلة وسريرة ، أن يكون همه ومنتهى جهده ومبلغ حده وغاية جده ، الذب عن حوزة الدين بإزاحة الشبهات ، وإقامة عموده ورفع مناره بدفع الشكوك والتمويهات ، خاصة ما يتعلق بمسألة الديانة والأمور القاطعة فإن

ثم قال وقد أورد ابن عبد البر من وجه آخر عن ابن عباس رفعه « **سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية** » قال وهذا حديث حسن . اهـ المراد من الفتح .

(٤) يشير إلى حديث الكساء وقد رواه مسلم (ج ٤ ص ١٩٨٣) وفى سنده عنده مصعب بن شيبة وقد قال أحمد أحاديثه مناكير ووثقه بعضهم كما فى الميزان ولكن الحديث له طرق أخرى يرتقى بها إلى الصحة . راجع تفسير ابن كثير (ج ٣ ص ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥) .

(٥) رواه البخارى (ج ٧ ص ٩٥) وقال هما ريحانتاى من الدنيا .

(٦) رواه الترمذى (ج ١ ص ٢٨٥) وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل . يعنى إسرائيل بن يونس أحد رجال السند .

(٧) أى لا تتحول .

الحق فيها واحد والخطأ فيها لا ينفك عن أحد الجانبين بخلاف المسائل الفقهية والمضطربات الاجتهادية والمسائل الشرعية فإن الرأي المقطوع به عندنا هو تصويب الكل[٨] وجميع المضطربات فيها حق وصواب في الحوادث كلها لا مزية لأحدها على الأخرى في التصويب نعم قد حكى عن أقوام من محققي المصوبة أنهم يزعمون مع قولهم بالتصويب إن في المسألة الاجتهادية أمراً مقصودا لصاحب الشريعة وفسروه بأن صاحب الشريعة لو نص ما نص إلا عليه ولقبوه بلقب الأشبه لكنه في التحقيق يئول إلى غير طائل وهذا شيء عارض ونرجع الآن إلى المقصود وذلك أنه وصلتنا مسائل من تلقاء الفقيه الفاضل الموفق المحب المتولى حسام الدين وقدوة الإخوان الصالحين وعمدة الأبرار المتقين عبد الله بن مسعود النبياني نفع الله به المسلمين يستنهض ما عندنا فيها ويحب الاطلاع على عقيدتنا وما هو الرأي الصائب الذي عليه التعويل عن آبائنا عليهم السلام والأئمة الكرام فلم نتهالك عن الإجابة لما يحصل فيها من النفع العظيم للمسلمين بالإبانة عن وجه الصواب فيها وتأييدها بالبراهين الباهرة وتقريرها بالأدلة القاهرة التي يجب الانقياد لها والسمع والطاعة ولا يعرض عنها إلا بالمجاحدة والمكابرة وكيف ولنا في تقريرها غرضان : أعلى وأدنى .

الغرض الأول : ما أخذ الله على العلماء في إبلاغ الحجج وإيضاح المنهج حيث قال عز من قائل : ﴿ لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ وهذا أمر واجب وفرض لازم لازب .

الغرض الأدنى : ما يحصل بسبب ذلك من إنابة المسترشد وهداية الضال وتقريب لخاطر بعيد أو مشوش في النظر لا يهتدي لطريق الحق ، أو غال في الدين يظن أن الحق ما في يده دون ما في يد غيره وهذه بين أسباب تعرض لمن لم يعض على العلم بضرس قاطع ولا منحه الله بصيرة يميز بها بين الحق والباطل فتراه فيما يأتي ويذر متزلزل الاعتقاد غير ثابت القدم إلى ههنا مرة وإلى هناك أخرى ﴿ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴾ وهكذا يفعل الله بمن ليس له رائد من التوفيق

---

(٨) سيأتى ماهو الحق إن شاء الله .

ولا أيده بألطاف العصمة ونحن نوردها واحدة واحدة لا نغادر شبهة في الدين إلا حللناها ولا مهجة مريضة إلا شفيناها بما ألهمنا الله من حسن البصيرة وإنفاذ القريحة .

(المسألة الأولى) إمامة أمير المؤمنين كرم الله وجهه اعلم أن الذي نعتقده ونراه ونحب أن نلقى الله عز وجل عليه هو ما عليه السلف الصالح من آبائنا من أكابر أهل البيت المقتصدين منهم والسابقين أن أمير المؤمنين أفضل الخلق(٩) بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بما خصه الله به من الفضائل الظاهرة التي لم يحزها أحد بعده ولا كانت لأحد قبله وأن أمامته ثابتة بالنص عليه وعلى ولديه وأن فضله على غيره من الصحابة أظهر من نور الشمس وقد أوردنا ذلك في كتبنا

---

(٩) هذه دعوى والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **لو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر** » . رواه البخارى (ج ٧ ص ١٢) من حديث أبي سعيد الخدرى .

وعقيدة أهل السنة والجماعة أن أفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عن الجميع وفى صحيح البخارى (ج ٧ ص ١٦) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا نخير بين الناس فى زمن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان بن عفان رضى الله عنهم . ا هـ .

وعلى بن أبى طالب فى وقت خلافته هو أفضل أهل عصره . وإنى أنصح القارىء بالرجوع إلى صحيح البخارى وصحيح مسلم وفضائل الصحابة للإمام أحمد بن محمد بن حنبل رحمهم الله جميعا .

وعندنا شهادة من على رضى الله عنه لصاحبيه بالأفضلية قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٢٠) حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا جامع ابن أبى راشد حدثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبى أى الناس

العقلية وبينا فضله وإمامته[١٠] بالنصوص وأوضحنا برهانها وأظهرنا فضله على غيره ودللنا عليها بما لا يكاد يوجد في كتاب من كتب أصحابنا في قوة الاستدلال وتقرير الحجة الواضحة فمن أراده على حليته فليطالعه في كتاب الشامل وكتاب النهاية وكتاب التمهيد وكتاب المعالم فإنه يجد في هذه الكتب شفاء كل علة ونحن الآن نورد نبذة مما أوردناه في هذه الكتب من فضائله عليه السلام وجملة ما نورده ههنا عشرون فضيلة .

خير بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ قال أبو بكر قلت ثم من ؟ قال ثم عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا إلا رجل من المسلمين وسيأتى إن شاء الله من طرق شتى عن على رضى الله عنه وفى صحيح البخارى (ج ٧ ص ٤٠) أن عمر رضى الله عنه لما وضع على سريره جاء علي وترحم عليه وقال ما خلفت أحدا أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت أنى كثيرا أسمع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « ذهبت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر » .

ورواه مسلم (ج ٤ ص ١٨٥٨) .

(١٠) أما قبل إخوانه أبى بكر وعمر وعثمان فلا فإنه مخالف للواقع وللنقل ففى الصحيح .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٢ ص ١٦٤) حدثنا إسحاق بن نصر قال حدثنا حسين عن زائدة عن عبد الملك بن عمير قال حدثنى بردة عن أبى موسى قال « مرض النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاشتد مرضه فقال : « **مروا أبا بكر فليصل بالناس** » . فقالت عائشة إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلى بالناس . فقال : « **مروا أبا بكر فليصل بالناس** » فعادت فقال « **مرى أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب**

يوسف » فأتاه الرسول فصلى بالناس فى حياة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال فى مرضه « **مروا أبا بكر يصلى بالناس** » قالت عائشة قلت إن أبا بكر إذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس . فقالت عائشة فقلت لحفصة قولى له إن أبا بكر إذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس . ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **مه ، إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس** » . فقالت حفصة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيراً .

حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى أنس بن مالك الأنصارى ـــ وكان تبع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخدمه وصحبه ـــ أن أبا بكر كان يصلى لهم فى وجع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذى توفى فيه حتى إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف فى الصلاة فكشف النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم خارج إلى الصلاة فأشار إلينا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر فتوفى من يومه .

(الفضيلة الأولى) آية المباهلة[11] وهي قوله تعالى : ﴿ قل تعالوا ندع أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل ﴾ والأبناء الحسن والحسين والنساء فاطمة عليها السلام والأنفس هو وعلي فقد جعل الله تعالى نفس علي كنفس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أفضل الخلق فعلي مثله .

حدثنا أبو معمر قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا عبد العزيز عن أنس قال لم يخرج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاثا فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبى الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح وجه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما نظرنا منظرا كان أعجب الينا من وجه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين وضح لنا . فأومأ النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيده إلى أبى بكر أن يتقدم وأرخى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات .

حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن وهب قال حدثنى يونس عن ابن شهاب عن حمزة بن عبد الله أنه أخبره عن أبيه قال : لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجعه قيل له فى الصلاة فقال : « **مروا أبا بكر فليصل بالناس** » قالت عائشة : إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء قال « **مروه فليصل** » فعاودته قال : « **مروه فيصلى إنكن صواحب يوسف** » تابعه الزبيدى وابن أخى الزهرى وإسحاق بن يحى الكلبى عن الزهرى وقال عقيل ومعمر عن الزهرى عن حمزة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(١١) كون على والحسنين وفاطمة المعنيين بآية المباهلة وهى قوله تعالى **﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾** .

(الفضيلة الثانية) وهي أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أهدى إليه طير مشوي فقال : « اللهم ائتني بأجب الخلق إليك يأكل من هذا الطير » فجاءه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : « اللهم وإلّي »[١٢] يعني أنه أحب خلق الله إليه والمحبة هي عبارة عن كثرة الثواب .

(الفضيلة الثالثة) قصة خيبر وهو أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعث أبا بكر فرجع منهزما وبعث عمر فرجع منهزما وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فبات مغموما ثم قال : « لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله

كونهم المعنيين بهذا رواه مسلم (ج ٤ ص ١٨٧١) من حديث سعد بن أبي وقاص والآية لا تقتضى أن عليا مثل الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما يقول المؤلف قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى منهاج السنة (ج ٤ ص ٣٤) بل حمله على ذلك أى المساواة ممتنع لأن أحدا لا يساوى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا عليا ولا غيره وهذا اللفظ فى لغة العرب لا يقتضى المساواة قال الله سبحانه وتعالى فى قصة الإفك .﴿ **لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا** ﴾ ولم يوجب ذلك أن يكون المؤمنون والمؤمنات متساوين وقد قال الله تعالى فى قصة بنى اسرائيل ﴿ **فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم** ﴾ أى يقتل بعضكم بعضا ولا يوجب ذلك أن يكونوا متساوين ولا أن يكون من عبد العجل مساويا لمن لم يعبده الى آخر ما ذكره رحمه الله فى رده على الرافضى حول هذه الآية .

(١٢) حديث ذكره ابن الجوزى فى العلل المتناهية (ج ١ ص ٢٢٥) من حديث ابن عباس ومن حديث أنس وحاصل ما ذكره أنه حديث لا يصح عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أبو عبد الرحمن ولوائح الوضع ظاهرة عليه والله أعلم .

ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار » فأعطاها عليا في الغد[١٣].

---

(١٣) خروج أبى بكر ثم عمر إلى آخره رواها ابن إسحاق كما فى سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ٣٣٤) قال ابن إسحاق وحدثنى بريدة بن سفيان عن أبيه سفيان عن سلمة بن عمرو بن الأكوع .

وبريدة بن سفيان قال البخارى فيه نظر . وقال أبو داود لم يكن بذاك وكان يتكلم فى عثمان وقال الدارقطنى متروك وقيل كان يشرب الخمر وهو مقل . ا هـ من ميزان الاعتدال .

وأما أبوه سفيان فهو ابن فروة الأسلمى ذكره ابن أبى حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا وذكر أن ولده روى عنه وأفلح بن سعيد . فعلى هذا فهو مجهول الحال فالحديث لا يثبت بهذا السند . وقد رواه الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٥٣ من حديث بريدة بن الحصيب وسنده حسن و ص ٣٥٨ وسنده حسن فالحديث صحيح لغيره والله أعلم .

وقد روى البخارى فى صحيحه (ج ٧ ص ٧٠) . فقال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز عن أبى حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه** » قال فبات الناس ليلتهم يدوكون أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كلهم يرجوا أن يعطاها فقال « **أين على بن أبى طالب** » فقالوا يشتكى عينيه يارسول الله قال : « **فأرسلوا إليه فأتونى به** » . فلما جاء بصق فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال : « **انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لئن يهدى الله بك**

(الفضيلة الرابعة) أنه كان له عليه السلام من الجهاد الأكبر وقتل رؤساء المشركين ما ليس لغيره من الصحابة والله تعالى يقول ﴿ فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ﴾(١٤).

رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم » . الحديث أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٨٧٢) .

وقال البخارى رحمه الله حدثنا قتيبة حدثنا حاتم عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة قال كان على قد تخلف عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى خيبر وكان به رمد فقال أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فخرج على فلحق بالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما كان مساء الليلة التى فتحها الله فى صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :« **لأعطين الراية غدا أو ليأخذن الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله يفتح الله عليه** :» فإذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الراية ففتح الله عليه .

رواه مسلم (ج ٤ ص ١٨٧٢) وليس فى شىء من أحاديث الصحابة الذين رووا هذا الحديث وهم جمع أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أعطى اللواء أبا بكر ثم عمر إلا فى حديث سلمة وبريدة وحديث بريدة صحيح .

(١٤) هذا حق ولكن لا يدل على أنه أحق بالإمامة فقد لقب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم خالد بن الوليد بسيف الله ولا يدل هذا على أن خالد بن الوليد أحق بالخلافة . قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١٠٠) حدثنا أحمد بن واقد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أنس

رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال : « **أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان حتى أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم** » .

قال الحافظ فى الفتح والغرض منه قوله حتى أخذها ــ يعنى الراية ــ سيف من سيوف الله فان المراد به خالد ومن يومئذ تسمى سيف الله وقد أخرج ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن أبى أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تؤذوا خالدا فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار** » . ا هـ .

ثم إننا لا نعلم دليلا من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن عليا رضى الله عنه أشجع من أبى بكر وعمر وعثمان ولو جاء لما دل على أنه أحق فإن الخلافة تحتاج إلى سياسة الناس وتدبير شئونهم أكثر منها الى الشجاعة .

وليست الشجاعة السبب الوحيد فى النصر قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم** » .رواه البخارى .

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلام طيب فى المنهاج (ج ٤ ص ١٦٦) فى تقسيم الجهاد فدونكه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى منهاج السنة النبوية (ج ٤ ص ١٦٦) .

(فصل) ومما ينبغى أن يعلم أن الشجاعة إنما فضيلتها فى الدين لأجل الجهاد

فى سبيل الله وإلا فالشجاعة إذا لم يستعن بها صاحبها على الجهاد فى سبيل الله كانت إما وبالا عليه إن استعان بها صاحبها على طاعة الشيطان وإما غير نافعة له إن استعملها فيما لا يقربه إلى الله تعالى فشجاعة على والزبير وخالد وأبى دجانة والبراء بن مالك وأبى طلحة وغيرهم من شجعان الصحابة إنما صارت من فضائلهم لاستعانتهم بها على الجهاد فى سبيل الله فإنهم بذلك استحقوا ما حمد الله به المجاهدين وإذا كان كذلك فمعلوم أن الجهاد منه مايكون بالقتال ومنه ما يكون بالحجة والبيان والدعوة قال الله سبحانه وتعالى **﴿ ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا ﴾** فأمره الله سبحانه وتعالى أن يجاهد الكفار بالقرآن جهادا كبيرا وهذه السورة مكية نزلت بمكة قبل أن يهاجر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقبل أن يؤمر بالقتال و لم يؤذن له وإنما كان هذا الجهاد بالعلم والقلب والبيان والدعوة لا بالقتال وأما القتال فيحتاج إلى التدبير والرأى ويحتاج إلى شجاعة القلب وإلى القتال باليد وهو إلى الرأى والشجاعة فى القلب فى الرأس المطاع أحوج منه إلى قوة البدن وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما مقدمان فى أنواع الجهاد غير قتال البدن . قال أبو محمد بن حزم وجدناهم يحتجون بأن عليا كان أكثر الصحابة جهادا وطعنا فى الكفار وضربا والجهاد أفضل الأعمال قال وهذا خطأ لأن الجهاد ينقسم أقساما ثلاثة أحدها الدعاء إلى الله تعالى باللسان والثانى الجهاد عند الحرب بالرأى والتدبير والثالث الجهاد باليد فى الطعن والضرب فوجدنا الجهاد باللسان لا يلحق فيه أحد بعد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبا بكر ولا عمر أما أبو بكر فإن أكابر الصحابة أسلموا على يديه فهذا أفضل عمل وليس لعلى من هذا كثير حظ وأما عمر فإنه من يوم أسلم عز الإسلام وعبد الله علانية وهذا أعظم الجهاد وقد انفرد

....

هذان الرجلان بهذين الجهادين اللذين لا نظير لهما ولا حظ لعلى فى هذا وبقى القسم الثانى وهو الرأى والتدبير فوجدناه خالصا لأبى بكر ثم لعمر بقى القسم الثالث وهو الطعن والضرب والمبارزة فوجدناه أقل مراتب الجهاد ببرهان ضرورى وهو أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لاشك عند كل مسلم فى أنه المخصوص بكل فضيلة فوجدنا جهاده صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنما كان فى أكثر أعماله وأحواله بالقسمين الأولين من الدعاء إلى الله عز وجل والتدبير والإرادة وكان أقل عمله الطعن والضرب والمبارزة لا عن جبن بل كان أشجع أهل الأرض قاطبة نفسا ويدا وأتمهم نجدة ولكنه كان يؤثر الأفضل فالأفضل من الأعمال فيقدمه ويشتغل به ووجدناه يوم بدر وغيره كان أبو بكر معه لا يفارقه إيثارا من النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم له بذلك واستظهارا برأيه فى الحرب وأنسا بمكانه ثم كان عمر ربما شورك فى ذلك وقد انفرد بهذا المحل دون على ودون سائر الصحابة إلا فى الندرة ثم نظرنا مع ذلك فى هذا القسم فى الجهاد الذى هو الضرب والطعن والمبارزة فوجدنا عليا لم ينفرد بالسيوف فيه بل قد شاركه فيه غيره شركة العيان كطلحة والزبير وسعد ومن قتل فى صدر الإسلام كحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ومن الأنصار سعد بن معاذ وسماك بن حارثة يعنى أبا دجانة وغيرهما ووجدنا أبا بكر وعمر قد شاركاه فى ذلك بحظ حسن وإن لم يلحقا بحظوظ هؤلاء وإنما ذلك لشغلهما بالأفضل من ملازمة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومؤازرته فى حين الحرب وقد بعثهما على البعوث أكثر مما بعث عليا وقد بعث أبا بكر الى بنى فزارة وغيرهم وبعث إلى بنى فلان وما نعلم لعلى بعثا إلا إلى بعض حصون خيبر ففتحه فحصل أرفع أنواع الجهاد لأبى بكر وعمر وقد شاركا عليا فى أقل أنواع الجهاد مع جماعة غيرهم .

(الفضيلة الخامسة) السبق[١٥] بالإيمان وذلك أنه كان أسبق الخلق بالإيمان بالله ورسوله فإن الله تعالى بعث الرسول يوم الإثنين وأسلم يوم الثلاثاء والسبق أفضل لقوله تعالى : ﴿ والسابقون الأولون ﴾ .

---

(١٥) هذه المسألة قد اختلف فيها السلف وقد أورد الجوزقى فى الأباطيل (ج ١ ص ١٤٤) حديثا عن سلمان موقوفا ثم قال إنه حديث منكر وحديثا آخر عن ابن عباس موقوفا أيضا ثم قال هذا حديث باطل وذكر أنه من طريق أبى صالح والكلبى وهما متروكان .

ثم ذكر حديثا عن علي بمعنى ما تقدم وفنده . ثم ذكر بعدها أحاديث تدل على أن أبا بكر أول من أسلم وهى صحيحة ولكنها ليست بصريحة أن أبا بكر أسلم قبل على ، وأحسن الأقوال فيما يظهر لى قول من جمع بين الأدلة فقال أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان على ومن النساء خديجة .

ذكره الترمذى فى جامعه (ج ١٠ ص ٢٣٨) .

ثم إن سبق علىّ أو أبى بكر رضى الله عنهما لا يدل على أنه أحق بالإمامة لا بالمفهوم ولا بالمنطوق والله المستعان .

والحديث الذى استدل به المؤلف ضعيف قال الترمذى رحمه الله (ج ١٠ ص ٢٣٤) حدثنا إسماعيل بن موسى أخبرنا على بن عابس عن مسلم الملائى عن أنس بن مالك قال بعث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الإثنين وصلى وعلي يوم الثلاثاء .

هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مسلم الأعور ، ومسلم الأعور ليس عندهم بذاك القوى . وقد روى هذا الحديث عن مسلم عن حبة عن علي نحو هذا . اهـ .

(الفضيلة السادسة) القرابة[١٦] من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإنه لا أحد من بني هاشم أقرب منه إليه ولا شك أن حب القربى واجب لقوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ وليس لأحد من الصحابة هذه الخصلة بعده .

(الفضيلة السابعة) الصلاح ويشهد له به قوله عز وجل : ﴿ فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ﴾[١٧] ومن يكون أحق بالنصرة والموالاة للرسول

وقال الحافظ ابن كثير (ج ٧ ص ٣٦٥) من البداية حبة لا يساوى حبة .

(١٦) أين الدليل على أن من كان أقرب كان أحق بالخلافة والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **الأئمة من قريش** » ولم يخصص وأما الاستشهاد بالآية ففى غير موضعه . قال البخارى رحمه الله (ج ٨ / ٥٦٤) باب (إلا المودة فى القربى) حدثنى محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت طاوسا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن قوله (إلا المودة فى القربى) فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال ابن عباس عجلت أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة .

هذا الحديث الصحيح يدل على أن قرابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا تختص بالعلويين ولا بالهاشميين وأما الأحاديث التى ذكرها الزمخشرى وغيره ممن لا يميزون بين الحديث الصحيح من الضعيف والموضوعة فلسنا ممن يغتر بها والحمد لله .

(١٧) لعله يشير إلى حديث فيه أن على بن أبى طالب رضى الله عنه هو

صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو أفضل من غيره[١٨] وليس لأحد من الصحابة هذه المنقبة وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ذي الثدية « سيقتله خير هذه الأمة »[١٩] وقوله خير بمعنى أفضل .

المعنى بصالح المؤمنين فى الآية قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى منهاج السنة (ج ٤ ص ٧٩) والحديث المذكور كذب موضوع إلى أن قال رحمه الله وصالح المؤمنين اسم يعم كل صالح من المؤمنين كما فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال إن آل بنى فلان ليسوا لى بأولياء إنما وليّى الله وصالح المؤمنين . اهـ المراد من كلام شيخ الإسلام رحمه الله .

(١٨) مسألة التفضيل تحتاج إلى دليل خاص وقد تقدم عن على رضى الله عنه الاعتراف بأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر وكما يقال قطعت جهيزة قول كل خطيب .

(١٩) لم يثبت بهذا اللفظ وقد استوعب الإمام أبو الفداء رحمه الله أحاديث الخوارج فى البداية والنهاية (ج ٧ ص ٣١٧) فذكر حديث على وقد قال قبله ورواه عن على زيد بن وهب وسويد بن غفلة وطارق بن زياد وعبد الله بن شداد وعبيد الله بن أبى رافع وعبيدة بن عمرو السلمانى وكليب أبو عاصم وأبو كثير وأبو مريم وأبو موسى وأبو وائل وأبو[١] الوضىء قال فهذه اثنتا عشرة طريقا إليه ستراها بأسانيدها وألفاظها ومثل هذا يبلغ حد التواتر . ثم ذكرها بأسانيدها رحمه الله .

ثم قال رحمه الله تعالى (ص ٣٢٣) وقد رواه جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك وجابر بن عبد الله ورافع بن عمرو الغفارى وسعد بن أبى وقاص وأبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الأنصارى وسهل بن حنيف

---

(١) فى الأصل وأبو وائل الوضىء والصواب ما أثبتناه .

وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود وعلي وأبو ذر وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم أجمعين وقد ورد فى فضل قتال الخوارج ما ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله (ج ٧ ص٣١٧) من حديث على رضى الله عنه « **لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم لاتكلوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدى عليه شعرات بيض** » . ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله بسنده من صحيح مسلم وليس فى شيء من الرواية الصحيحة أن عليا هو الذى قتله ولكن الجيش الذى مع علي .

وفى (ص ٣١٨) من حديث على أيضا « **فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن فى قتلهم أجرا لمن قاتلهم عند الله يوم القيامة** » . قال أخرجاه فى الصحيحين من طرق عن الأعمش .

وفى (ص ٣١٩) من حديث على رضى الله عنه « **ولولا أن تبطروا لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه لمن قتلهم** » ثم عزاه إلى مسلم .

وفى (ص ٣٢٣) من حديث ابن مسعود بسند حسن فمن أدركهم فليقتلهم فإن فى قتلهم أجرا عظيما عند الله لمن قتلهم ذكره بسنده من مسند أحمد ، وقتال على رضى الله عنه الخوارج الذين هم كلاب النار لا يدل على أنه أحق بالخلافة فقد قاتل أبو بكر رضى الله عنه أصحاب الردة وهم شر من الخوارج وفتح الله الفتوحات الكثيرة على يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكن فى بعض أحاديث الخوارج أن عليا أحق بالأمر من معاوية كما فى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **تقتلهم أولى الطائفتين بالحق** » .

(الفضيلة الثامنة) أن علياً كان هاشمياً والهاشمي أفضل من غيره[٢٠] وليس لأحد من الصحابة هذه الخصلة إلا له وهو أول مولود ولد لهاشمي من هاشمية .

(الفضيلة التاسعة) قوله عليه الصلاة والسلام لفاطمة : « إن الله عز وجل اطلع[٢١] على الدنيا فاختار منها أباك فجعله نبيا ثم اطلع عليها ثانية فاختار منها بعلك

---

(٢٠) قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٧٨٢) حدثنا محمد بن مهران الرازى ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم جميعا عن الوليد . قال ابن مهران حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعى عن أبى عمار شداد أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم** » .

ولكن كون بنى هاشم أفضل فالرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول الأئمة من قريش فعم القرشيين ولم يخصص العلويين أو الهاشميين على أن الأفضلية وحدها لا تكون سببا لاستحقاق الخلافة إذ لابد معها من سياسة وتدبير كما هو معلوم .

(٢١) الحديث ذكره ابن الجوزى فى العلل المتناهية (ج ١ ص ٢٢١) من طريق عبد الرزاق الصنعانى رحمه الله قال ابن الجوزى وقد رواه عن عبد الرزاق ثلاثة أحدهم إبراهيم بن الحجاج والثانى أبو الصلت وقد اتفقوا على أنه كذاب والثالث أحمد بن عبد الله بن يزيد قال كان يضع الحديث . وأما إبراهيم بن الحجاج فلم يتكلم عليه ابن الجوزى رحمه الله .

ولكن الإمام الذهبى ذكره فى الميزان فقال عن عبد الرزاق وعنه محمود بن غيلان نكرة لا يعرف والخبر الذى رواه باطل ثم ساق هذا الحديث ثم قال تابعه عبد السلام بن صالح أحد الهلكى عن عبد الرزاق . اهـ .

فجعله وصيا »[٢٢] والخيار هو الأفضل .

(الفضيلة العاشرة) ما روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت أقبل علي بن أبي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « هذا سيد العرب » فقالت بأبي وأمي يا رسول الله ألست سيد العرب ؟ قال : « أنا سيد العالمين وعلي سيد العرب »[٢٣].

وعبد السلام بن صالح هو أبو الصلت الذى ذكره ابن الجوزى رحمه الله .

(٢٢) زيادة فجعله وصيا ليست فى هذا الخبر الباطل المتقدم ولكن أحاديث الوصية لعلى قد ذكرها ابن الجوزى فى الموضوعات (ج ١ ص ٣٧٤) من أربع طرق عن سلمان ثم قال هذا لا يصح أما الطريق الأول ففيه إسماعيل بن زياد قال ابن حبان لا يحل ذكره فى الكتب إلا على سبيل القدح فيه وقال الدارقطنى متروك .

وقال عبد الغنى بن سعيد الحافظ أكثر رواة هذا الحديث مجهولون وضعفاء ثم ذكر رحمه الله ما فى الثلاث الطرق الباقية وحاصلها أن الحديث من جميع طرقه موضوع لا يجوز الاحتجاج به بحال ثم ذكر ابن الجوزى رحمه الله (ج ١ ص ٣٧٦) من حديث بريدة ومن حديث أنس وص (٣٧٧) من حديث أبى ذر ومن حديث عطية العوفى وذكر ما فى أسانيدها وبين رحمه الله أنها باطلة فجزاه الله خيرا . وقد أغنى الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب بما صح فيه من هذه الترهات والله المستعان .

(٢٣) ذكره ابن الجوزى فى العلل المتناهية (ج ١ ص ٢١٢) ثم قال هذا حديث لا أصل له وإسناده منقطع ومحمد بن حميد قد كذبه أبو زرعة وابن وارة وقال ابن حبان ينفرد عن الثقات بالمقلوبات . اهـ .

(الفضيلة الحادية عشرة) ما روى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « أخي ووزيري وخير من أتركه بعدي يقضي ديني وينجز وعدي علي بن أبي طالب »[24].

(الفضيلة الثانية عشرة) ما روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « علي خير البشر ومن أبى فقد كفر »[25].

ويعنى محمد بن حميد الرازى أحد رجال السند .

ثم ذكره من حديث ابن عباس وعقبه بقوله قال يحيى : خارجة ليس بثقة وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به . اهـ .

وخارجة هو ابن مصعب أحد رجال السند .

(٢٤) الحديث الذى ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات (ج ١ ص ٣٤٧) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه وقال هذا حديث موضوع قال ابن حبان مطر بن ميمون يروى الموضوعات عن الأثبات لا تحل الرواية عنه .

ويعنى بمطر بن ميمون . الإسكاف أحد رجال السند .

(٢٥) الحديث ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات (ج ١ ص ٣٤٧) من حديث على وابن مسعود وجابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم وحكم عليه بالوضع قال رحمه الله أما حديث على ففيه محمد بن كثير الكوفى وهو المتهم فإنه كان شيعيا .

وقال أحمد بن حنبل مزقنا حديثه وقال ابن المدينى كتبنا عنه عجائب وخططت على حديثه وقال ابن حبان لا يحتج به بحال .

وأما حديث ابن مسعود فيه حفص بن عمر وليس بشيء ومحمد بن شجاع الثلجى وقد سبق فى أول الكتاب أنه كذاب والمتهم به

(الفضيلة الثالثة عشرة) هي أن أمير المؤمنين لم يكفر بالله ساعة واحدة بخلاف غيره من الصحابة فإن الله أنقذهم من الكفر(٢٦).

الجرجانى[1] الشيعى .

وأما حديث جابر ففى الطريق الأول أبو محمد العلوى و لم يروه غيره وهو منكر الحديث .

وفى الطريق الثانى الذراع[2] وقد ذكرنا عن الدارقطنى أنه كذاب دجال .

وأما حديث أبى سعيد ففيه أحمد بن سالم قال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به فإنه يروى عن الثقات الطامات . اهـ .

وقال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية موضوع قبح الله من وضعه .

(٢٦) لم يثبت أن على بن أبى طالب رضى الله عنه لم يسجد لصنم وقد ذكر ابن الجوزى رحمه الله فى الموضوعات (ج ١ ص ٣٤٤) من حديث أبى ذر أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لعلى أنت أول من آمن بى الحديث ثم قال إن فيه عباد بن يعقوب قال ابن حبان يروى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك .

وفيه على بن هاشم قال ابن حبان كان يروى عن المشاهير المناكير وكان غاليا فى التشيع - قال الشيخ عباد بن يعقوب أخرج عنه البخارى فى صحيحه .

---

(١) هو شيخ الحاكم فى السند محمد بن على بن عبدك . وكان إمام أهل التشيع فى زمانه . ا هـ من الموضوعات .

(٢) هو أحمد بن نصر الذراع .

(الفضيلة الرابعة عشرة) ما روى أحمد والبيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « من أراد أن ينظر إلي في علمي وإلى نوح في تقواه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في هيبته وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى علي بن أبي طالب »[٢٧].

قال أبو عبد الرحمن : لم يعتمد عليه البخارى ففى مقدمة الفتح أنه روى عنه حديثا واحدا مقرونا وللحديث عند البخارى طرق أخرى من غير طريقه .اهـ . مختصرا وستأتى ترجمته إن شاء الله .

ثم قال ابن الجوزى رحمه الله وفيه محمد بن عبيد الله قال يحيى ليس بشيء . ا هـ .

ومحمد بن عبيد الله هو محمد بن عبيد الله بن أبى رافع كما فى السند فى الموضوعات .

ثم لو صح الحديث لما كان فيه فضيلة لعلى يستحق بها التقدم فى الإمامة فهذا ابن عباس وعبد الله بن الزبير ومحمود بن الربيع ومحمود بن لبيد وسهل بن سعد والسائب بن يزيد ومحمد بن أبى بكر وجماعة من صغار الصحابة لم يسجدوا لصنم ولم يقل أحد إنهم أحق بالإمامة ولكن صاحب الهوى يتشبث بشبه أوهى من خيط العنكبوت والله المستعان .

(٢٧) لسنا نعتمد على المؤلف فى العزو لأحمد والبيهقى اللهم إلا أن يكون فى فضائل الصحابة من زيادات القطيعى التى أغلبها من طريق يونس بن محمد الكديمى الكذاب ثم راجعت فضائل الصحابة فلم أجده فعلم أن المؤلف نقل من مصدر غير موثوق به والحديث ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات (ج ١ ص ٣٧٠) « **من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه** » بنحو ما عند المؤلف ثم قال ابن الجوزى هذا حديث موضوع وأبو عمرو متروك ثم رأيت

(الفضيلة الخامسة عشرة) العلم الباهر الذي لم يكن لغيره من الصحابة[٢٨] ولنا في إيضاح علمه طريقان ، الأولى وجه الإجمال وذلك أن عليا عليه السلام كان في غاية الذكاء والفطنة وكان الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في غاية التعليم

ابن المطهر الرافضى قد عزاه إلى البيهقى كما فى منهاج السنة (ج ٣ ص ١٢٨) فتعقبه شيخ الإسلام رحمه الله فقال والجواب أن يقال أولا أين إسناد هذا الحديث والبيهقى يروى فى الفضائل أحاديث كثيرة ضعيفة بل وموضوعة كما جرت عادة أمثاله من أهل الحديث ويقال ثانيا هذا الحديث كذب موضوع على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلا ريب عند أهل العلم بالحديث ولهذا لا يذكره أهل العلم بالحديث وإن كانوا حراصا على جمع فضائل على كالنسائى فإنه قصد أن يجمع فضائل علي فى كتاب سماه الخصائص والترمذى قد ذكر أحاديث متعددة فى فضائله ومنها ما هو ضعيف بل موضوع ومع هذا لم يذكروا هذا ونحوه . اهـ .

(٢٨) لسنا ننكر ما أعطى الله عليا من الفهم الثاقب والرأى الصائب ولكن كونه أعلم الصحابة مخالف للواقع وللنقل أما الواقع فإن على بن أبى طالب ليس من المكثرين فى الحديث قال الشاعر فى بيان المكثرين :

سبع من الصحب فوق الألف قد نقلوا
من الحديث عن المختار خير مضر .
أبـــو هريـــرة سعـــد جابـــر أنس
صديقة وابن عباس كذا ابن عمر .

وأما النقل فما رواه الترمذى وابن ماجة قال الإمام أبو عبد الله بن ماجة رحمه الله (ج ١ ص ٥٥) حدثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد ثنا خالد الحذاء عن أبى قلابة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم قال « **أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وأشدهم فى دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم على بن أبى طالب وأقرؤهم لكتاب الله أبى بن كعب وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت ألا وإن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح** » .

حدثنا على بن محمد ثنا وكيع عن سفيان عن خالد الحذاء عن أبى قلابة مثله غير أنه يقول فى حق زيد وأعلمهم بالفرائض .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يأت من أعله ببرهان وقد أخرجه النسائى ص (٤١) من فضائل الصحابة من الكبرى منفردا وأخرجه الترمذى (ج ٥ ص ٦٦٥) بتحقيق إبراهيم عطوة وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح . فأنت تجد أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد خص كلا من علي وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت بفن من العلم فالواجب أن ننزل كلا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم منزلته ألتى أنزله الله إياها ولا نغلو ولا ننتقص آخرين من أجل أن نرفع شخصا منهم فما كانوا رضوان الله عليهم ليرضوا بذلك وقد وصفهم الله بأنهم رحماء بينهم والله المستعان .

ولسنا نحفظ عن على رضى الله عنه نصا يقول فيه إنه أعلم من أبى بكر وعمر . وثبات أبى بكر بعد موت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدل على فهمه الصائب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكذا قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام أفضل** » متفق عليه .

وقال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١٢) حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا فليح قال حدثنى سالم أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الناس وقال : « **إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله** » قال فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إن أَمَنَّ الناس علي فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر ولكن أُخوّة الإسلام ومودته لا يبقين باب فى المسجد إلا باب أبى بكر** » .

وكذا عمر فقد ورد من الأدلة ما يدل على غزارة علمه كقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **قد كان فى الأمم قبلكم محدَّثون فإن يكن فى أمتى أحد فعمر** » . متفق عليه .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **رأيت كأنى أتيت بقدح لبن فشربت حتى أنى لأرى الرى يخرج من أظفارى ثم ناولت فضلى عمر** » قالوا : ما أولته يا رسول الله قال : « **العلم** » .

وروى البخارى فى صحيحه عن أنس قال عمر وافقت ربى فى ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت ﴿ **واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى** ﴾ وآية الحجاب قلت يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر فنزلت آية الحجاب . واجتمع نساء النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الغيرة عليه فقلت لهن : ﴿ **عسى ربه إن**

والعرض وكان علي عليه السلام في غاية الحرص على طلب العلم ، وأما التفصيل فمن أوجه أما أولا فلقوله عليه الصلاة والسلام : « أقضاكم علي »[٢٩] والقضاء مفتقر إلى سائر العلوم كلها وأما ثانيا فإن المفسرين متفقون في تفسير قوله تعالى ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ أن الآية هذه نزلت في علي[٣٠] عليه السلام وأما ثالثا فلقول علي عليه

طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن ﴾ فنزلت هذه الآية .

وفى صحيح مسلم (ج ١ ص ٤٧٣) من حديث أبى **قتادة فى قصة** نومهم عن صلاة الفجر وكان أكثر الصحابة قد تقدموا في المسير في الليل فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد ما صلى « **ما ترون الناس صنعوا ؟** » قال : ثم قال : « **أصبح الناس فقدوا نبيهم فقال أبو بكر وعمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعدكم لم يكن ليخلفكم . وقال الناس : إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين أيديكم فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا** » .

فعلم من هذا خطأ من يقول إن عليا أعلم من أبى بكر وعمر والذى يظهر من سيرتهم أن لكل منهم اختصاصا رضى الله عنهم أجمعين .

(٢٩) تقدم تخريجه وهو لا يدل على أن عليا رضى الله عنه أعلم ولو كان أعلم فلا يدل على أنه الأحق بالإمامة لأن الإمامة تحتاج مع العلم خبرة وسياسة فرب عالم وهو لا يستطيع أن يسوس أسرته كما هو معلوم .

(٣٠) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ج ٤ ص ١٤٠) من المنهاج إنه حديث موضوع باتفاق أهل العلم ومعلوم بالاضطرار أن الله تعالى لم يرد بذلك أن لا تعيها إلا أذن واعية واحدة من الآذان ولا أذن شخص معين ولكن المقصود النوع فيدخل فى ذلك كل أذن واعية والله أعلم .

وقد بسط الكلام شيخ الإسلام رحمه الله (ج ٤ ص ٤٧) قال رحمه الله الثالث أن قوله ﴿ **لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية** ﴾ لم يرد أذن واحد من الناس فقط فإن هذا خطاب لبنى آدم وحملهم فى السفينة من أعظم الآيات قال تعالى : ﴿ **وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور** ﴾ فيكون ذلك كله ليعى ذلك واحد من الناس !! نعم أذن علي من الآذان الواعية كأذن أبى بكر وعمر وعثمان وحينئذ فلا اختصاص لعلي بذلك وهذا مما يعلم بالاضطرار أن الآذان الواعية ليست أذن علي وحدها أترى أذن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليست واعية ولا أذن الحسن والحسين وعمار وأبى ذر والمقداد وسلمان الفارسى وسهل بن حنيف وغيرهم ممن يوافقون على فضيلتهم وإيمانهم وإذا كانت الآذان الواعية له ولغيره لم يجز أن يقول هذه الأفضلية لم تحصل لغيره ولا ريب أن هذا الرافضى الجاهل الظالم يبنى أمره على مقدمات باطلة فإنه لا يعلم فى طرائف أهل البدع أوهى من حجج الرافضة بخلاف المعتزلة ونحوهم فإن لهم حججا وأدلة قد تشتبه على كثير من أهل العلم وأما الرافضة فليس لهم حجة قط تنفق إلا على جاهل أو ظالم صاحب هوى يقبل ما يوافق هواه سواء كان حقا أو باطلا ولهذا يقال فيهم ليس لهم عقل ولا نقل ولا دين صحيح ولا دنيا منصورة .... إلى آخر كلام شيخ الإسلام رحمه الله .

والحديث ذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره عن مكحول مرسلا .

ومن حديث بريدة من طريق عبد الله بن الزبير والد أبى أحمد وقد ضعفه

السلام[٣١] لو ثني لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت في بحر ولا بر ولا سهل ولا جبل ولا ليل ولا نهار ولا سماء ولا أرض إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت ، وأما رابعاً فلأن جميع أرباب العلوم الدينية

أبو نعيم الكوفى وأبو زرعة يرويه عن صالح بن الهيثم عن بريدة وصالح بن الهيثم لم أجد له ترجمة وفى أسباب النزول للواحدى صالح بن هشيم وكذا أيضا لم أجد له ترجمة وفى تفسير ابن جرير أن عبد الله بن الزبير يرويه عن عبد الله بن رستم ولم أجد له ترجمة أيضا وهذا الذى لم نجد له ترجمة يرويه عن بريدة . ثم ذكره ابن كثير من طريق أبى داود الأعمى عن بريدة به وأبو داود كذاب ثم قال ابن كثير ولا يصح .

(٣١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى منهاج السنة . (ج ٣ ص ١٢٧) .

والجواب أما قول علي سلونى فإنما كان يخاطب بهذا أهل الكوفة ليعلمهم العلم والدين فإن غالبهم كانوا جهالا لم يدركوا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأما أبو بكر فكان الذين حول منبره هم أكابر أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذين تعلموا من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم العلم والدين فكانت رعية أبى بكر أعلم الأمة وأدينها وأما الذين كان على يخاطبهم فهم من جملة عوام الناس التابعين وكان كثير منهم من شرار التابعين ولهذا كان على رضى الله عنه يذمهم ويدعو عليهم وكان التابعون بمكة والمدينة والشام والبصرة خيرا منهم وقد جمع الناس الأقضية والفتاوى المنقولة عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلي فوجدوا أصوبها وأدلها على علم صاحبها أمور أبى بكر ثم عمر ولهذا كان ما يوجد من الأمور التى وجد

نص يخالفها عن عمر أقل مما وجد عن علي وأما أبو بكر فلا يكاد يوجد نص يخالفه وكان هو الذى يفصل الأمور المشتبهة عليهم ولم يكن يعرف منهم اختلاف على عهده وعامة ما تنازعوا فيه من الأحكام كان بعد أبى بكر والحديث المذكور عن علي كذب ظاهر لا تجوز نسبة مثله إلى علي فإن عليا أعلم بالله وبدين الله من أن يحكم بالتوراة والإنجيل إذ كان المسلمون متفقين على أنه لا يجوز لمسلم أن يحكم بين أحد إلا بما أنزل الله فى القرآن وإذا تحاكم اليهود والنصارى إلى المسلمين لم يجزلهم أن يحكموا بينهم إلا بما أنزل الله فى القرآن

كما قال تعالى : ﴿ **يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك** ﴾ إلى قوله : ﴿ **فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين** ﴾ إلى قوله ﴿ **فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون** ﴾ وإذا كان من المعلوم بالكتاب والسنة والإجماع أن الحاكم بين اليهود والنصارى لا يجوز أن يحكم بينهم إلا بما أنزل الله على محمد سواء وافق ما بأيديهم من التوراة والإنجيل أو لم يوافقه كان من نسب عليا إلى أن يحكم بالتوراة والإنجيل بين اليهود والنصارى أو يفتيهم بذلك ويمدحه

كلهم يستندون إليه فالمعتزلة آخذون عنه[٣٢] وهكذا الأشعرية[٣٣]...............

بذلك إما أن يكون من أجهل الناس بالدين وبما يمدح به صاحبه وإما أن يكون زنديقا ملحدا أراد القدح فى علي بمثل هذا الكلام الذى يستحق صاحبه الذم والعقاب دون المدح والثواب .

(٣٢) حاشا عليا رضى الله عنه من ترهات المعتزلة وأباطيلهم وفلسفتهم الفارغة فهل ثبت عن على رضى الله عنه أنه يحرف فى أسماء الله وصفاته وهل ثبت عن على رضى الله عنه أنه ينكر خروج الموحدين من النار وهل ثبت عنه أنه ينكر الشفاعة لأهل الكبائر وهل ثبت عنه أنه ينكر أن المؤمنين يرون ربهم فى الآخرة لقد نسبتم إلى علي ما ينقصه ويشينه . وأظنكم تعتقدون أن ما فى نهج البلاغة الذى نسب إلى علي وهو منه برىء صحيح إلى علي فهلا راجعتم ما قال الذهبى فى ميزان الاعتدال فى ترجمة على بن الحسين المرتضى لتعلموا أن كثيرا مما فى النهج لا تثبت نسبته إلى علي رضى الله عنه .

(٣٣) أعلم أن أبا الحسن الأشعرى رحمه الله كان فى بدء أمره معتزليا ثم رفض الاعتزال وقرب من مذهب أهل السنة ولكنه كان يؤول بعض الصفات كالرحمة والرضا والغضب والسخط ثم بعدها انتقل إلى مذهب أهل السنة وألف الإبانة ومقالة الإسلاميين يدافع عن السنة ويرد على المعتزلة المبتدعة فبقى بعض أتباعه على المذهب الوسط وفى الحقيقة لسنا متعبدين باتباع معتزلى ولا باتباع أشعرى وليس المعتزلى والأشعرى متعبدون بما جاء عن علي بل كلنا متعبد بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا** ﴾ . وقال

.... والشيعة[٣٤]

والخوارج[٣٥] وعلم التفسير مضاف إليه[٣٦] فرأس المفسرين ابن عباس وهو تلميذه

سبحانه وتعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾ .

وأكثر ما باعد الناس عن دينهم هو التقليد الأعمى ترك كثير منهم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وانحط إلى أقوال الرجال الذين يصيبون ويخطئون ويجهلون ويعلمون .

(٣٤) حاشا عليا من خزعبلات الشيعة بل هم فى الغلو متبعون لعبد الله بن سبأ اليهودى وفى الفقه متبعون لأبى حنيفة وفى العقيدة متبعون للمعتزلة وأما الآن فأصبحوا جاهلين لهذا وذاك ويعجبنى كلام من قال وقد ذكرت مجلسا جلسنا فيه مع علماء الشيعة وأنه لا يهمهم الدين وليسوا مفجوعين إلا على القات وعلى حي على خير العمل فقال حفظه الله هؤلاء ليسوا بعلماء لا يصلحون إلا أن يكونوا فى متحف آثار فرجة يتفرج عليهم الناس يقصد حفظه الله أنهم مناظر وأجسام لكنهم كالأنعام .

فنحن نقول لكم أيها الشيعة هل أخذتم سب أبى بكر وعمر وعثمان عن علي كلا بل أخذتموه من أعداء الإسلام كعبد الله بن سبأ ومن نحا نحوه وقد نصحت لهم فى رياض الجنة أن يرجعوا إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

(٣٥) لو أخذ الخوارج علمهم عن علي ما حاربوه وكفروه وعلى رضى الله عنه لا يجيز الخروج على إمام المسلمين وما هو إلا إمام هدى فأين على وأين هذه الفرق الزائغة التى نسبتها إليه والله المستعان .

(٣٦) علي رضى الله عنه هو إمام من أئمة التفسير وقد أعطاه الله فهما

ولهذا قال ابن عباس ما علمي في كتاب الله بالنسبة إلى علم أمير المؤمنين إلا كالقرارة في المثعنجر ، القرارة هي الحسوة والمثعنجر هو البحر[٣٧].

وأما علم النحو فهو منسوب إليه[٣٨] وهكذا علم التصوف ومشايخ الصوفية يسندونه إليه وكذا سائر العلوم كلها فإذن هو أستاذ العلماء .

ثاقبا ولكن ليس كل ما جاء من التفسير عن ابن عباس مأخوذ عن علي فهذه كتب التفسير بين أيدينا فأقوال علي تنسب إليه وأقوال ابن عباس تنسب إليه وابن عباس رضى الله عنه قد دعا له الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

(٣٧) وفى القاموس المثعنجر بفتح الجيم وسط البحر وليس فى البحر ماء يشبهه إلى أن قال : وقول ابن عباس وذكر عليا إلى علمه كالقرارة فى المثعنجر أى مقيسا إلى علمه كالقرارة موضوعة فى جنب المثعنجر انتهى . قال فى القرارة والقرارة بالضم مابقى فى القدر أو مالزق بأسفلها من مرق أو حطام تابل وغيره إلى أن قال وقر القدر صب فيه ماء بارداً والقرورة بالضم والقررة محركة والقرارة مثلثة اسم ذلك الماء انتهى .

وينظر فى سند الأثر إلى ابن عباس فإن صاحب القاموس يهتم باللغة وأما الأحاديث والآثار فلا تقبل إلا بأسانيد صالحة للحجية .

(٣٨) نسبة علم النحو إلى على رضى الله عنه تحتاج إلى سند صحيح ولا يكفى نسبة بعض النحويين له إلى على رضى الله عنه .

وعلم النحو من العلوم التى يجب على المسلمين أن يعطوه اهتماما إذ أعداء الإسلام ينفرون المسلمين عن لغة دينهم ويشغلونهم بما ليس من ضروريات دينهم والله المستعان .

....

وقد ذكر الرافضى ابن المطهر أن عليا رضى الله عنه واضع علم النحو فقال شيخ الإسلام (ج ٤ ص ١٤٢) والجواب أن يقال أولا هذا ليس من علوم النبوة وإنما هو علم مستبسط وهو وسيلة فى حفظ قوانين اللسان الذى نزل به القرآن و لم يكن فى زمن الخلفاء الثلاثة نحو فلم يحتج إليه فلما سكن علي الكوفة وبها الأنباط روى أنه قال لأبى الأسود الدؤلى الكلام اسم وفعل وحرف وقال انح هذا ففعل هذا للحاجة كما أن من بعد علي أيضا استخرج للخط النقط والشكل وعلامة المد والشد ونحوه للحاجة ثم بعد ذلك بسط النحو نحاة الكوفة والبصرة والخليل استخرج علم العروض . اهـ .

قال أبو عبد الرحمن : ليست نسبة وضع علم النحو إلى علي متفق عليها ففى نزهة الألبّاء (ص ٤) أن عمر الذى أمر أبا الأسود وفيها أيضا أن أبا الأسود أخذ النحو عن علي وفيها أيضا (ص ٩) أن زياد هو الذى أمر أبا الأسود وهكذا أيضا (ص ١٠) الى آخر ما هنالك وليست هناك أسانيد حتى ينظر فى الترجيح والنحو من العلوم الإسلامية المهمة سواء وضعه علي رضى الله عنه أم غيره ولكن لو ثبت أن عليا هو واضعه فهو لا يدل على أن عليا أحق بالخلافة فقد تكون فى الرجل بعض الصفات الحميدة ولا تدل على أنه أحق بالإمارة فهذا أبو ذر الذى قال فيه الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذر . رواه أحمد والترمذى وابن ماجة والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو . وقال المناوى فى فيض القدير قال الذهبى سنده جيد وقال الهيثمى رجال أحمد وثقوا وفى بعضهم خلاف . اهـ .

أبو ذر الذى قال فيه الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا ، ينصحه

(الفضيلة السادسة عشرة) الزهد في الدنيا ولقد بلغ عليه السلام في الزهد غايته وذم الدنيا وحقرها حتى قال عليه السلام دنياكم هذه أهون عندي من عراق[٣٩] خنزير في يد مجذوم[٤٠].

الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن لا يلي الإمارة :

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٣ ص ١٤٥٧) حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثنى أبى شعيب بن الليث حدثنى الليث بن سعد حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن بكر بن عمرو عن الحارث بن يزيد الحضرمى عن أبى حجيرة الأكبر عن أبى ذر قال قلت : يا رسول الله ألا تستعملنى قال فضرب بيده على منكبى ثم قال « **يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها** » .

حدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم كلاهما عن المقرىء قال زهير حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا سعيد بن أبى أيوب عن عبيد الله بن أبى جعفر القرشى عن سالم بن أبى سالم الجيشانى عن أبيه عن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **يا أبا ذر إنى أراك ضعيفا وإنى أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم** » .

(٣٩) وعراق كغراب ، العظم أكل لحمه اهـ . قاموس .

(٤٠) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية (ج ٤ ص ١٢٩) :

(فصل) قال الرافضي المنهج الرابع في الأدلة على إمامته من أحواله وهي اثنا عشر ثم ذكر كان أزهد الناس وأعبدهم وأعلمهم وأشجعهم وذكر أنواعا من خوارق العادات واجتماع الفضائل على أوجه تقدم بها عليهم فقال الأول أنه كان أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

والجواب : المنع فإن أهل العلم بحالهما يقولون أزهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الزهد الشرعي أبو بكر وعمر وذلك أن أبا بكر كان له مال يكسبه فأنفقه كله في سبيل الله وتولى الخلافة فذهب إلى السوق يبيع ويكتسب فلقيه عمر وعلى يده أبراد فقال له أين تذهب فقال أظننت أني تركت طلب المعيشة لعيالى فأخبر بذلك أبا عبيدة والمهاجرين ففرضوا له شيئا فاستحلف عمر وأبا عبيدة فحلفا له أنه يباح له أخذ درهمين كل يوم ثم ترك ماله في بيت المال ثم لما حضرته الوفاة أمر عائشة أن ترد إلى بيت المال ما كان قد دخل في ماله من مال المسلمين فوجدت جرد قطيفة لا يساوي خمسة دراهم وحبشية ترضع ابنه أو عبدا حبشيا وبعيرا ناضحا فأرسلت بذلك إلى عمر فقال عبد الرحمن بن عوف له أتسلب هذا عيال أبي بكر فقال كلا ورب الكعبة لا يتأثم منه أبو بكر فى حياته وأتحمله أنا بعد موته وقال بعض العلماء علي كان زاهدا ولكن الصديق أزهد منه لأن أبا بكر كان له المال الكثير في أول الإسلام والتجارة الواسعة فأنفقه فى سبيل الله وكان حاله فى الخلافة ما ذكر ثم رد ما تركه لبيت المال قال ابن زنجويه وأما علي فإنه كان فى أول الإسلام فقيرا يعال ولا يعول ثم استفاد المال الرباع والمزارع والنخيل والأوقاف واستشهد وعنده تسع عشرة سرية وأربع نسوة وهذا كله مباح ولله الحمد .

ولم يأمر برد ما ترك لبيت المال وخطب الحسن الناس بعد وفاته فقال ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه وروى الأسود بن عامر حدثنا شريك النخعى عن عاصم بن كليب عن محمد بن كعب القرظى قال : قال علي : لقد رأيتنى على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أربط الحجر على بطنى من شدة الجوع وإن صدقة مالى لتبلغ اليوم أربعين ألفا رواه أحمد عن حجاج عن شريك ورواه إبراهيم بن

....

سعيد الجوهرى وفيه لتبلغ أربعة آلاف دينار فأين هذا من زهد أبى بكر وإن كانا رضى الله عنهما زاهدين وقال ابن حزم وقال قائلون علي كان أزهدهم قال وكذب هذا الجاهل وبرهان ذلك أن الزهد إنما هو عزوف النفس عن حب الصوت وعن المال وعن الملذات وعن الميل إلى الولد والحاشية ليس للزهد معنى يقع عليه اسم الخالية إن أبا بكر أسلم وله مال عظيم قيل أربعين ألفا أنفقها فى سبيل الله كلها وأعتق المستضعفين من العبيد المؤمنين المعذبين فى ذات الله ولم يعتق عبيدا أجلادا يمنعونه لكن كل معذب ومعذبة في الله عز وجل حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم يبق لأبى بكر من جميع ماله إلا ستة آلاف درهم حملها كلها مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

ولم يبق لبنيه منها درهما ثم أنفقها كلها فى سبيل الله حتى لم يبق له منها شيء وبقي فى عباءة له قد خللها بعود إذا نزل فرشها وإذا ركب لبسها إذ تمول غيره من الصحابة واقتنى الرباع الواسعة والضياع العظيمة من حلها وحقها إلا أن من آثر بذلك الله فى سبيل الله أزهد ممن أنفق وأمسك ثم ولى الخلافة فما اتخذ جارية ولا توسع فى مال وعند موته ما أنفق على نفسه وولده من مال الله الذى لم يستوف منه إلا بعض حقه أمر بصرفه إلى بيت المال من صلب ماله الذى حصل له من سهامه فى المغازى والمقاسم مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهذا هو الزهد فى اللذات والمال الذى لا يضاهيه فيه أحد من الصحابة لا علي ولا غيره إلا أن يكون أبان[1] وأبا عبيدة من المهاجرين الأولين فإنهما جريا على هذه الطريقة التى فارقا عليها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولقد تلا أبا بكر عمر فى هذا الزهد

(١) كذا ولعله أبو ذر والله أعلم .

....

وكان فوق علي فى ذلك يعنى فى إعراضه عن المال واللذات وأما علي رضى الله عنه فتوسع فى هذا المال من حله ومات عن أربع زوجات وتسع عشرة أم ولد سوى الخدم والعبيد وتوفى عن أربعة وعشرين ولدا من ذكر أو أنثى لهم من العقار والضياع ما كانوا به من أغنياء قومهم ومياسيرهم هذا أمر مشهور لا يقدر على إنكاره من له أقل علم بالأخبار والآثار ومن جملة عقاره ينبع التى تصدق بها كانت تغل ألف وسق تمر سوى زرعها فأين هذا من هذا وأما حب الولد والميل إليهم وإلى الحاشية فالأمر فى هذا أبين من أن يخفى على أحد له أقل علم بالأخبار فقد كان لأبى بكر رضى الله عنه من القرابة والولد مثل طلحة بن عبيد الله من المهاجرين الأولين والسابقين من ذوى الفضائل العظيمة فى كل باب من أبواب الفضائل فى الإسلام ومثل ابنه عبد الرحمن بن أبى بكر وله مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم صحبة قديمة وهجرة سابقة وفضل ظاهر فما استعمل أبو بكر أحدا منهم على شيء من الجهات وهى بلاد اليمن كلها على سعتها وكثرة أعمالها وعمان وحضرموت والبحرين واليمامة والطائف ومكة وخيبر وسائر أعمال الحجاز ولو استعملهم لكانوا أهلا لذلك ولكن خشى المحاباة وتوقع أن يميله إليهم شيء من الهوى ثم جرى عمر رضى الله عنه على مجراه فى ذلك لم يستعمل من بنى عدى بن كعب أحدا على سعة البلاد وكبرها وقد فتح الشام ومصر وجميع مملكة الفرس إلى خراسان إلا النعمان بن عدى وحده على ميسان ثم أسرع عزله وفيهم من الهجرة ما ليس فى شيء من أفخاذ قريش لأن بنى عدى لم يبق منهم أحد بمكة إلا هاجر وكان فيهم مثل سعيد بن زيد أحد المهاجرين الأولين ذوى السوابق وأبى الجهم بن حذيفة وخارجة بن حذافة ومعمر بن عبد الله وعبد الله بن عمر ثم لم يستخلف أبو بكر ابنه عبد الرحمن وهو أحد الصحابة

ولا استعمل عمر ابنه عبد الله فى حياته ولا بعد موته وهو من فضلاء الصحابة وخيارهم وقد رضى بخلافته بعض الناس وكان أهلا لذلك ولو استخلفه لما اختلف عليه أحد فيما فعل ووجدنا عليا إذ ولى قد استعمل أقاربه ابن عباس على البصرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقثما ومعبدا ابنى العباس على مكة والمدينة وجعدة بن هبيرة وهو ابن أخته أم هانىء بنت أبى طالب على خراسان ومحمد بن أبى بكر وهو ابن امرأته وأخو ولده على مصر ورضى ببيعة الناس الحسن ابنه بالخلافة بعده ولسنا ننكر استحقاق الحسن للخلافة ولا استحقاق عبد الله بن عمر أو عبد الرحمن بن أبى بكر والناس متفقون عليه وفى تأمير مثل طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد فلا شك أنه أتم زهدا وأعزف عن جميع معانى الدنيا نفسا ممن يأخذ ما أبيح له أخذه فصح بالبرهان الضرورى أن أبا بكر رضى الله عنه أزهد من جميع الصحابة ثم عمر رضى الله عنه والله أعلم .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله (ص ١٣٢) :

أما زهد علي رضى الله عنه فى المال فلا ريب فيه لكن الشأن أنه كان أزهد من أبى بكر وليس فيما ذكره ما يدل على ذلك بل ما كان فيه حقا فلا دليل فيه على ذلك والباقى إما كذب وإما مالا مدح فيه فمن المشهور أنه قال يا صفراء يا بيضاء قد طلقتك ثلاثا غرى غيرى لارجعة لى فيك لكن هذا لا يدل على أنه أزهد ممن لم يقل هذا فإن نبينا وعيسى بن مريم وغيرهما كانوا أزهد منه ولم يقولوا هذا ولأن الإنسان إذا زهد لم يجب بلسانه أن يقول قد زهدت وليس كل من قال زهدت يكون قد زهد فلا عدم هذا الكلام يدل على عدم الزهد ولا وجوده يدل على وجوده فلا دلالة فيه وأما قوله إنه كان دائما يقتات جريش الشعير بلا أدم فلا دلالة فى هذا لوجهين

أحدهما أنه كذب والثانى أنه لا مدح فيه فرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إمام الزهاد وكان لا يرد موجودا ولا يتكلف مفقودا بل إن حضر لحم دجاج أكله أو لحم غنم أكله أو حلو أو عسل أو فاكهة أكله وإن لم يجد شيئا لم يتكلفه وكان إذا حضر طعاما فإن اشتهاه أكله وإلا تركه ولا يتكلف مالا يحضر وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع وكان يقيم الشهر والشهرين لا يوقد فى بيته نار وقد ثبت فى الصحيحين أن رجالا قال أحدهم أما أنا فأصوم ولا أفطر وقال الآخر أما أنا فأقوم ولا أنام وقال الآخر أما أنا فلا أتزوج النساء وقال الآخر أما أنا فلا آكل اللحم فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لكنى أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء وآكل اللحم فمن رغب عن سنتى فليس منى** » فكيف يظن بعلى أنه رغب عن سنة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويجعل ذلك من مناقبه وأى مدح لمن رغب عنها ثم كيف يقال إن عليا كان بالعراق ولا يقتات إلا شعيرا مجروشا لا أدم له ولا يأكل خبز بر ولا لحم والنقل المتواتر بخلاف ذلك وهل من الصحابة من فعل ذلك أو هل قال أحد منهم إن ذلك مستحب وأما قوله كان حمائل سيفه ليفا ونعله ليفا فهذا أيضا كذب ولا مدح فيه .

فقد روى أن نعل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان من الجلود وحمائل سيف النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كانت ذهبا[1] وفضة والله قد يسر الرزق عليهم فأى مدح فى أن يعدلوا عن الجلود مع تيسرها وإنما يمدح هذا عند العدم كما قال أبو أمامة الباهلى لقد فتح البلاد أقوام كانت خطم خيلهم ليفا وركبهم العلابى رواه البخارى وحديث عمار من الموضوعات وكذلك حديث سويد بن غفلة ليس مرفوعا إلى النبى صلى الله

(١) لا أعلمه ثابتا فى شيء من كتب الحديث والذهب لبسه محرم على الرجال .

(الفضيلة السابعة عشرة) الشجاعة فإن أمره فيها غير خاف لكل خاص وعام كم من قرن بارزه وكم من شجاع قتله بخلاف غيره من الصحابة ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الأحزاب : « ضربة علي خير من عبادة الثقلين »(٤١) .

عليه وعلى آله وسلم وأما حديث الثوب الذى اشتراه فهو معروف وحديث ضرار بن ضمرة قد روى وليس فى واحد منهما ما يدل على أنه أزهد من أبى بكر وعمر بل من عرف المنقول من سيرة عمر وعدله وزهده وصرفه الولايات عن أقاربه ونقصه لابنه فى العطاء عن نظيره ولابنته فى العطاء عن نظيرتها وأكله الخشن مع كونه هو الذى قسم كنوز كسرى وقيصر وإنما كان الذى يقسمه علي جزءا من فتوح عمر وأنه مات وعليه ثمانون ألف درهم تبين له من وجوه كثيرة أن عمر كان أزهد من علي ولا ريب أن أبا بكر أزهد من عمر والله أعلم .

(٤١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى منهاج السنة (ج ٤ ص ١٧٣) فى الكلام على هذا الحديث : والحديث الذى ذكره عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال « **قتل علي لعمرو بن ود أفضل من عبادة الثقلين** » من الأحاديث الموضوعة ولهذا لم يروه أحد من علماء المسلمين فى شىء من الكتب التى يعتمد عليها بل ولا يعرف له إسناد صحيح ولا ضعيف وهو كذب لا يجوز نسبته إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإنه لا يجوز أن يكون قتل كافر أفضل من عبادة الجن والإنس فإن ذلك يدخل فيه عبادة الأنبياء وقد قتل من الكفار من كان قتله أعظم من قتل عمرو بن ود وعمرو هذا لم يكن فيه من معادات النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومضارته له وللمؤمنين مثل ما كان فى صناديد قريش الذين قتلوا ببدر مثل أبى جهل وعقبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة والنضر بن الحارث وأمثالهم الذين نزل

فيهم القرآن وعمرو هذا لم ينزل فيه شيء من القرآن ولا عرف له شيء ينفرد به فى معادات النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمؤمنين وعمرو بن ود هذا لم يعرف له ذكر فى غزوة بدر ولا أحد ولا غير ذلك من مغازى قريش التى غزوا فيها النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا فى شيء من السرايا ولم يشتهر ذكره إلا فى قصة الخندق ومع أن قصته ليست مذكورة فى الصحاح ونحوها كما نقلوا فى الصحاح مبارزة الثلاثة يوم بدر إلى الثلاثة مبارزة حمزة وعبيدة وعلي مع عتبة وشيبة والوليد وكتب التفسير والحديث مملوءة بذكر المشركين الذين كانوا يؤذون النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم مثل أبى جهل وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث وغيرهم وبذكر رؤساء الكفار مثل الوليد بن المغيرة وغيره ولم يذكر أحد عمرو بن ود لا فى هؤلاء ولا فى هؤلاء ولا كان من مقدمى القتال فكيف يكون قتل مثل هذا أفضل من عبادة الثقلين . اهـ كلامه رحمه الله .

قال أبو عبد الرحمن : الأمر كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على الحديث والقصة وزيادة على هذا فإن قصة علي رضى الله عنه مع عمرو بن ود ذكرها الحافظ البيهقى فى دلائل النبوة (ج ٣ ص ٤٣٧) والحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية (ج ٤ ص ١٠٥) وكلاهما عزاه إلى ابن إسحاق فرجعنا إلى سيرة ابن هشام التى اختصر فيها سيرة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم من سيرة ابن إسحاق فوجدنا القصة معضلة . ذكرها (ج ٢ ص٢٢٥) بدون إسناد فهى معضلة . .

ثم وجدت الحاكم قد ذكر لها طرقا فأنا ذاكر الطرق إن شاء الله ثم نحكم على القصة بما تستحق .

قال الحاكم رحمه الله (ج٣ ص٣٢) حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد ين عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن عبد الرحمن عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وذكر فيه أن عليا لما قتل عمرو بن ود ثم قال صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

هذا الحديث فيه أحمد بن عبد الجبار وهو العطاردى قال الحافظ ضعفه غير واحد .

وقال ابن عدى رأيتهم مجمعين على ضعفه ولا أرى له حديثا منكرا إنما ضعفوه لأنه لم يلق الذين يحدث عنهم وقال مطين كان يكذب وقال الدارقطني لابأس قد أثنى عليه أبو كريب واختلف فيه شيوخنا ولم يكن من أصحاب الحديث .

وقال أبو حاتم ليس بالقوى وقال ابنه عبد الرحمن كتبت عنه وأمسكت عن التحديث عنه لما تكلم الناس فيه .

وقال ابن عدى كان ابن عقدة لايحدث عنه وذكر أن عنده عنه قمطرا على أنه أى ابن عقدة كان لا يتورع أن يحدث عن كل أحد . اهـ من الميزان .

فقول مطين كان يكذب جرح مفسر كما ترى . وشيخه يونس بن بكير ذكر الحافظ الذهبى أقوال أهل العلم فيه ثم قال وهو حسن الحديث .

محمد بن عبد الرحمن هو ابن أبى ليلى قال الحافظ فى التقريب صدوق سيء الحفظ جدا .

وفى أثر ابن عباس أيضا انقطاع فإن الحكم لم يسمع من مقسم إلا أربعة أحاديث ليس هذا منها والله أعلم .

....

ثم ذكر الحاكم الحديث الذى تقدم وذكره يحيى بن حمزة فتعقبه الذهبى فقال : قلت قبح الله رافضيا افتراه .

ثم ذكره بسنده إلى ابن شهاب مرسلا ومراسيل الزهرى من أضعف المراسيل .

ثم ذكره بسنده إلى ابن إسحاق معضلا وفيه أيضا أحمد بن عبد الجبار وقد تقدم ما فيه .

ثم ذكره (ص٣٣) عن شيخه أبى بكر بن أبى دارم وهو أحمد بن محمد وقد كذبه الحاكم كما فى الميزان وشيخ أبى بكر بن أبى دارم هو منذر بن محمد بن المنذر عن أبيه وعنه ابن عقدة قال الدارقطنى ليس بالقوى . اهـ وقال فى غرائب مالك ضعيف . اهـ من لسان الميزان .

ثم ذكر بعد منذر بن محمد القابوسى قال الدارقطنى مجهول . اهـ وذكر ابن الوراق أن البرقانى سأل الدارقطنى عنه فقال متروك قلت : وهو أخبارى يروى الأنساب ونحوها وهو الذى قبله فيما أرى . اهـ من لسان الميزان .

أما ولد محمد بن المنذر القابوسى فلم أجد له ترجمة إلا فى ترجمة شيخه يحيى بن محمد بن عباد فى تهذيب الكمال فذكر من الرواة عن يحيى محمد بن المنذر القابوسى وأنه والد المنذر .

وأما يحيى بن محمد بن عباد الشجرى فقال الحافظ فى تهذيب التهذيب ضعيف وذكره ابن حبان فى الثقات وقال الساجى فى حديثه مناكير وأغاليط وكان فيما بلغنى ضرير يلقن .

ثم القصة بهذا السند مرسلة .

(الفضيلة الثامنة عشرة) السخاء ولقد كان بالغاً فيه كل مبلغ ويشهد له بذلك قوله عز وجل[٤٢]: ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ﴾ .

ثم ذكر الحاكم (ص٣٤) من طريق ابن لهيعة وهو ضعيف عن عروة بن الزبير مرسلا وابن لهيعة لم يسمع من عروة إنما يروى عنه بواسطة أبى الأسود محمد بن عبد الرحمن .

فالظاهر أن هذه الطرق بمجموعها تدل على ثبوت القصة وأما الحديث فموضوع والله أعلم .

(٤٢) كون الآية نزلت فى علي بن أبى طالب وفاطمة ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات (ج١ ص٣٩٠) ثم قال هذا حديث لايشك فى وضعه ، لو لم يدل على ذلك إلا الأشعار الركيكة والأفعال التى يتنزه عنها أولئك السادة قال يحيى بن معين أصبغ بن نباتة (أحد رجال السند) لايساوى شيئا . وقال أحمد بن حنبل حرقنا حديث محمد بن كثير (أحد رجال السند) وأما أبو عبد الله السمرقندى فلا يوثق به اهـ وقال السيوطى فى اللآلىء المصنوعة (ج١ص٣٧٤) : قال الحكيم الترمذى هذا حديث مفتعل اهـ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى منهاج السنة (ج٤ ص٤٨) : هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث الذين هم أئمة هذا الشأن وحكامه . إلى آخر كلامه رحمه الله ثم إننا لانسلم أن عليا أسخى من أبى بكر قال أبو داود رحمه الله (ج٥ ص٩٤) حدثنا أحمد بن صالح وعثمان بن أبى شيبة وهذا حديثه قالا أخبرنا الفضل بن دكين أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول أمرنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوما أن نتصدق فوافق

....

ذلك مالا عندى فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما فجئت بنصف مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما أبقيت لأهلك** » فقلت مثله قال وأتى أبوبكر بكل ماعنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما أبقيت لأهلك** » . قال أبقيت لهم الله ورسوله . قلت : لاأسابقك إلى شيء أبدا .

هذا حديث حسن وقد أخرجه الترمذى (ج١٠ ص١٦١) وقال هذا حديث حسن صحيح .اهـ

وعندنا حديث صحيح عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال البخارى رحمه الله (ج٧ ص١٢) حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو عامر حدثنا فليح قال حدثنا سالم أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الناس وقال : « **إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ذلك العبد ما عند الله** » قال فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن عبد خير ، فكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو المخير وكان أبوبكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن أمنّ الناس علىّ فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته لايبقين فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر** » . اهـ

وقال مسلم رحمه الله (ج٤ ص١٨٥٤) حدثنا عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد حدثنا معن حدثنا مالك عن أبى النضر عن عبيد بن حنين عن أبى سعيد نحوه .

(الفضيلة التاسعة عشرة) حسن الخلق ولقد بلغ في حسن الخلق حتى نسبوه إلى الدعابة[٤٣].

---

(٤٣) لاشك أن عليا رضى الله عنه كان على جانب عظيم من الخلق ولسنا نستطيع أن نقول إن خلقه أعظم من إخوانه أبى بكر وعمر وعثمان فأبوبكر بسبب خلقه وكرمه أسلم جماعة من الصحابة فى بدء الإسلام وعمر فقد تعجب الصحابة من خلقه بعد أن ولى الخلافة وقد كان به شيء من الشدة وأما عثمان فقد شهد له الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالحياء قال الإمام مسلم رحمه الله (ج٤ص١٨٦٦) حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قال يحيى بن يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا إسماعيل يعنون ابن جعفر عن محمد بن أبى حرملة عن عطاء وسليمان بنى يسار وأبى سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مضطجعا فى بيتى كاشفا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبوبكر فأذن له وهو على تلك الحالة فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسوى ثيابه قال محمد ولا أقول ذلك فى يوم واحد فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة دخل أبو بكر فلم تهش له و لم تباله ثم دخل عمر فلم تهش له و لم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال « **ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة** » .

حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد حدثنى أبى عن جدى حدثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن يحيى بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعثمان حدثاه أن أبابكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو

مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبى بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف ثم قال عثمان ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعى عليك ثيابك فقضيت إليه حاجتى ثم انصرفت فقالت عائشة يارسول الله مالى لم أرك فزعت لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما كما فزعت لعثمان قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن عثمان رجل حيى وإنى خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لايبلغ إلى فى حاجته** » .

حدثنا عمرو الناقد والحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد كلهم عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال أخبرنى يحيى بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره أن عثمان وعائشة حدثاه أن أبابكر الصديق استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآل وسلم فذكر بمثل حديث عقيل عن الزهرى .

(٤٤) أما خوف على رضى الله عنه من الله فأمر لاينكر لكن ليس فى الأدلة أنه أعظم خوفا من إخوانه الذين قبله فأبوبكر رضى الله عنه لما قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعائشة مرى أبابكر فليصل بالناس قالت إنه رجل أسيف وإنه إن يقم مقامك لايسمع الناس من البكاء وعمر كان يصلى بالناس ويبكى فى الصلاة لما أتى إليه بغنائم بكى فقيل مالك ياأمير المؤمنين مالك أوليس خيرا هذا أو بهذا المعنى فذكر خشيته على المسلمين من المال وعثمان كان يقف على القبر ويبكى حتى تبتل لحيته فهم رضوان الله عليهم من السابقين وممن اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمال الشيعة والتفرقة بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلام طيب حول فضائل على (ج٤ ص٢٠٨) من منهاج السنة قال رحمه الله (فصل) إذا تبين هذا فما ذكره من فضائله التى هى عند الله فضائل فهى حق لكن للثلاثة ما هو أكمل منها وأما ماذكره من الفضيلة بالقرابة فعنه أجوبة أحدها أن هذا ليس هو عند الله فضيلة فلاعبرة به فإن العباس أقرب منه نسبا وللنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من بنى العم عدد كثير كجعفر وعقيل وعبد الله وعبيد الله والفضل وغيرهم من بنى العباس وكربيعة وأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وليس هؤلاء أفضل من أهل بدر ولا من أهل بيعة الرضوان ولا من السابقين الأولين إلا من تقدم بسابقته كحمزة وجعفر فإن هذين رضى الله عنهما من السابقين الأولين وكذلك عبيدة بن الحارث الذى استشهد يوم بدر وحينئذ فما ذكره من فضائل فاطمة والحسن والحسين لاحجة فيه مع أن هؤلاء لهم من الفضائل الصحيحة مالم يذكره هذا المصنف ولكن ذكر ما هو كذب كالحديث الذى رواه أخطب خوارزم لما تزوج علي بفاطمة زوجه الله إياها من فوق سبع سموات وكان الخاطب جبريل وكان إسرافيل وميكائيل فى سبعين ألفا من الملائكة شهودا .

وهذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وكذلك الحديث الذى ذكره عن حذيفة (الثانى) أن يقال إن كان إيمان الأقارب فضيلة فأبوبكر متقدم فى هذه الفضيلة فإن أباه آمن بالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم باتفاق الناس وأبو طالب لم يؤمن وكذلك أمه آمنت بالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأولاده وأولاد أولاده وليس هذا لأحد من الصحابة غيره فليس فى أقارب أبى بكر ذرية أبى قحافة لامن الرجال ولا من النساء إلا من قد آمن بالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد تزوج

لكنا نقتصر على ما ذكرناه هنا[٤٥].

النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنته وكانت أحب أزواجه إليه وهذا أمر لم يشركه فيه أحد من الصحابة إلا عمر ولكن لم تكن حفصة ابنته بمنزلة عائشة بل حفصة طلقها ثم راجعها وعائشة كان يقيم لها ليلتين لما وهبتها سودة ليلتها ومصاهرة أبى بكر للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كانت على وجه لايشاركه فيه فيها أحد وأما مصاهرة علي فقد شركه فيها عثمان وزوجه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنتا بعد بنت وقال لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان ولهذا سمى ذاالنورين لأنه تزوج بنتى نبى وقد شركه فى ذلك أبو العاص بن الربيع زوجه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أكبر بناته زينب وحمد مصاهرته وأراد أن يتشبه به علي فى حكم المصاهرة لما أراد أن يتزوج بنت أبى جهل فذكره صهره هذا وقال حدثنى فصدقنى ووعدنى فوفا لى وأسلمت زينب قبل إسلامه بمدة وتأيمت عليه حتى أعادها إليه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قيل أعادها بالنكاح الأول وقيل بل جدد لها نكاحا والصحيح أنه أعادها بالنكاح الأول هذا الذى ثبته أئمة الحديث كأحمد وغيره وقد تنازع الناس فى مثل هذه المسألة إذا أسلمت الزوجة قبل زوجها على أقوال مذكورة فى غير هذا الموضع والله أعلم .

(٤٥) قال فى الأم بعد لفظ هنا بياض بسير فى بعض النسخ اهـ .

(فصل) قال أبو عبد الرحمن فبما أن يحيى بن حمزة قد ذكر جملة من الأحاديث الموضوعة فى فضل على رضى الله عنه وهذا دليل على عدم معرفته بعلم الحديث كما قلنا فى رياض الجنة وقد شرح الأربعين السيلقية التى تسمى عند المحدثين بالأربعين الودعانية وهى موضوعة وضعها زيد بن رفاعة وسرقها منه ابن ودعان كما فى ميزان الاعتدال . بما إن الرجل لم يهتد ولم يوفق

....

للأحاديث الصحيحة فقد رأيت أن أكتب نبذة من فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب محتسبا الأجر والثواب وإرغاما للشيعة فإنهم لايحبون أن يذكر أهل السنة فضائل على رضى الله عنه من أجل أن يرموهم ببغض أمير المؤمنين رضى الله عنه .

* قال الإمام البخارى رحمه الله (ج٧ ص٧٠) باب مناقب على بن أبى طالب القرشى الهاشمى أبى الحسن رضى الله عنه .

وقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعلى أنت منى وأنا منك وقال عمر توفى رسول الله صلى الله عليه وآل وسلم وهو عنه راض .

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز عن أبى حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « **لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه** » . قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها . فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال : « **أين على بن أبى طالب ؟** » فقالوا يشتكى عينيه يارسول الله قال : « **فأرسلوا إليه فأتونى به** »– فلما جاء بصق فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على : يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : « **انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم** » .

حدثنا قتيبة حدثنا حاتم عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة قال « كان علي قد تخلف عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى خيبر وكان به رمد فقال : أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآل وسلم ؟ فخرج على فلحق

....

بالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما كان مساء الليلة التى فتحها الله فى صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وآل وسلم : « **لأعطين الراية – أو ليأخذن الراية – غدا رجلا يحبه الله ورسوله – أو قال : يحب الله ورسوله – يفتح الله عليه** » فإذا نحن بعلى ومانرجوه فقالوا : هذا على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراية ففتح الله عليه » .

حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه أن رجلا جاء إلى سهل بن سعد فقال : هذا فلان – لأمير المدينة – يدعو عليا عند المنبر . قال فيقول ماذا ؟ قال : يقول له أبو تراب فضحك قال : والله ماسماه إلا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما كان له إسم أحب إليه منه فاستطعمت الحديث سهلا وقلت : ياأبا عباس كيف ذلك ؟ قال : دخل على على فاطمة ثم خرج فاضطجع فى المسجد فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أين ابن عمك ؟** » قالت فى المسجد فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول : « **اجلس يا أباتراب** » . مرتين .

حدثنا محمد بن رافع حدثنا حسين عن زائدة عن أبى حصين عن سعد بن عبيدة قال : جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر عن محاسن عمله قال : لعل ذلك يسوؤك ؟ قال نعم قال فأرغم الله بأنفك ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله قال : هو ذاك بيته أوسط بيوت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قال لعل ذلك يسوؤك ؟ قال أجل قال فأرغم الله بأنفك انطلق فاجهد على جهدك .

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن الحكم سمعت ابن أبى

....

ليلى قال حدثنا علي أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحى فأتى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بسبى فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلينا - وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال : « **على مكانكما** » . فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى وقال : « **ألا أعلمكما خيرا مما سألتمانى ؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبران أربعا وثلاثين وتسبحان ثلاثا وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم** » .

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سعد قال : سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه قال « قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعلى : « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟** » .

حدثنا على بن الجعد أخبرنا شعبة عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة عن على رضى الله عنه قال « اقضوا كما كنتم تقضون فإنى أكره الاختلاف حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابى فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن على الكذب » .اهـ.

* قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٨٧١) :

حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد (وتقاربا فى اللفظ) قالا حدثنا حاتم (هو ابن إسماعيل) عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبى سفيان سعدا فقال : ما منعك أن تسب أبا التراب فقال أما ماذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلن أسبه لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم .

سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول له ، خلّفه فى بعض مغازيه فقال له على : يا رسول الله خلفتنى مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبوة بعدى** » وسمعته يقول يوم خيبر : « **لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله** » قال فتطاولنا لها ، فقال « **ادعوا لى عليا** » فأتى به رمد فبصق فى عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية ﴿ **فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم** ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال « **اللهم هؤلاء أهلى** » .اهـ.

* قال الإمام مسلم رحمه الله (ج١ ص٨٦) :

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش (ح) وحدثنا يحيى بن يحيى (واللفظ له) أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عدى بن ثابت عن زر قال : قال على : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى الأمى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلىّ أن لايحبنى إلا مؤمن ولايبغضنى إلا منافق .اهـ .

* قال الترمذى رحمه الله (ج١٠ ص٢١٤) :

حدثنا محمد بن بشار أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبى سريحة أو زيد بن أرقم – شك شعبة – عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال «**من كنت مولاه فعلى مولاه** » . هذا حديث حسن غريب .

....

وروى شعبة هذا الحديث عن ميمون أبى عبد الله عن زيد بن أرقم عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحوه . وأبو سريحة هو حذيفة بن أسيد صاحب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .اهـ .

* قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٣٥٠) :

ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن سعد[1] بن عبيد عن ابن بريدة عن أبيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سرية قال لما قدمنا قال كيف رأيتم صحابة صاحبكم قال فإما شكوته أو شكاه غيرى قال فرفعت رأسي وكنت رجلا مكبابا قال فإذا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد احمر وجهه قال وهو يقول « **من كنت وليه فعلى وليه** » .

وأخرجه (ص٣٥٨) فقال ثنا وكيع ثنا الأعمش به و(ص٣٦١) ثنا وكيع ثنا الأعمش به . اهـ .

ومعنى ذلك ولاء الإسلام كما قال الشافعى رحمه الله لا ولاية الخلافة قال تعالى فى ولاية الإسلام ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ﴾ .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٤ ص ١٦٤) حدثنا يحيى بن آدم وابن أبى بكير قالا حدثنا إسرائيل عن أبى إسحق عن حبشى بن جنادة قال يحيى بن آدم السلولى وكان قد شهد يوم حجة الوداع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « علي منى وأنا منه ولا يؤدى إلا أنا أو علي » وقال ابن بكير « **لايقضى إلا أنا أو علي** » رضى الله عنه . ثم ذكر له أسانيد وفى بعضها سؤال شريك القاضى أبا إسحاق أنه سمع من حبشى فقال أبو إسحاق

(١) في الأصل سعيد وصوابه سعد كما أثبتناه .

....

وقف حبشى علينا على فرس له فى جبانة السبيع .اهـ .

والحديث على شرط الشيخين .

* قال الإمام النسائى رحمه الله فى الخصائص (ص٨٤) :

حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن راهويه قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا عبد الجليل عن عطية قال حدثنا عبد الله بن بريدة قال حدثنى أبى قال لم أجد من الناس أبغض عليَّ من علي بن أبى طالب رضى الله عنه حتى أحببت رجلا من قريش ولا أحبه إلا على بغض علي فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ما أصحبه إلا على بغض علي قال فأصبنا سبيا قال فكتب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن ابعث إلينا من يخمسه فبعث عليا .وفى السبى وصيفة من أفضل السبى فلما خمسه صارت فى الخمس ثم خمس فصارت فى أهل بيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم خمس فصارت فى آل علي فأتانا ورأسه يقطر فقلنا ماهذا ؟ فقال ألم تروا إلى الوصيفة فإنها صارت فى الخمس ثم صارت فى أهل بيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم صارت فى آل علي فوقعت عليها فكتب وبعث معنا مصدقا للكتابة إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم مصدقا لما قال علي فجعلت أقرأ عليه ويقول : صدق وأقول : صدق فأمسك بيدى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال « **يابريدة أتبغض عليا ؟** » قلت : نعم فقال « **لا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حبا ، فوالذى نفسى بيده لنصيب آل علي فى الخمس أفضل من وصيفة** » فما كان أحد من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحب إلى من علي رضى الله عنه قال عبد الله بن بريدة : والله ما فى الحديث بينى وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم غير أبى » .

....

هذا حديث حسن وأصله فى البخارى (ج٨ ص٦٧) .

وبعد فهذه نبذة من الأحاديث الواردة فى فضل علي رضى الله عنه وليس فيها حديث صريح فى أنه أحق بالخلافة وقد ورد فى إخوانه وسابقيه من الفضائل الشيء الكثير وليس فى الأحاديث الواردة فى فضائلهم حديث صحيح صريح أن أحدا منهم أحق بالخلافة لكن هناك إشارة إلى أحقية أبى بكر رضى الله عن الجميع ولكن الشيعة قوم أعمى الله بصائرهم وكأن الدين كله هو الاعتراف بالخلافة لعلي بن أبى طالب رضى الله عنه .

وقد دخل بعض الدعاة على بعض الهاشميين بصعدة من ذوى الحروز والعزائم والشعوذة والناس مزدحمون عليه ويعطيهم الحروز والعزائم ويستلم منهم النقود فظن المشعوذ أن الداعية رجل مريض فقال له ما مرضك ؟ فقال قلبى مريض يحب النقود ويحب الدنيا ففطن المشعوذ فقال له : ما تقول فى الوصية لعلى بن أبى طالب .

وهكذا يلبسون على الناس إذا ظهر الحق وخشوا أن يظهر جهلهم قالوا ما تقول فى الوصية لعلى بن أبى طالب أو قل لعن الله معاوية وغير ذلك من التلبيسات .

وقد نصحنا إخواننا ألا يخوضوا معهم فإنهم ما مقصودهم الدين والدفاع ولكن قلوبهم مقطوعة على حى على خير العمل وغيرها من البدع نسأل الله أن يردهم إلى الحق ردا جميلا إنه على كل شيء قدير .

تنبيـــه : -

علم مما استدل به يحيى بن حمزة من الأدلة على أحقية أمير المؤمنين

(المسألة الثانية) في حكم من خالف أمير المؤمنين من الخلفاء ، اعلم أن الناس مختلفون في حكم من خالف هذه النصوص[٤٦] على مذاهب خمسة ، أولها من قال إن قصد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيها معلوم بالضرورة فالمخالف فيها يكفر ، هذا رأي الإمامية[٤٧]..........................

على رضى الله عنه بالخلافة أن الشيعة ليست لهم بصيرة فى الاستدلال إذ قد استدل بالأدلة على مالاتدل عليه فضلا عن استدلاله بالأحاديث الضعيفة والموضوعة فكن حذرا من الاعتماد على شىء من كتب الشيعة .

وأيضا تنقص عليا رضى الله عنه إذ نسب إليه أباطيل المعتزلة وتحريفات الأشعرية وهكذا الشيعة ينسبون إلى أهل بيت النبوة ما ينتقصهم والله المستعان .

(٤٦) التى لم تثبت وإن ثبت منها شىء فلايدل على المقصود .

(٤٧) قال الشهر ستانى فى الملل والنحل (ج١ ص٢١٨) من هامش الفصل فى الملل والنحل لابن حزم : الإمامية القائلون بإمامة على عليه السلام نصا ظاهرا ويقينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين قالوا وما كان فى الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة إلى آخر ما ذكره رحمه الله .

وذكر البغدادى فى الفرق بين الفرق (ص٣٩) منهم الكاملية قال هؤلاء أتباع رجل من الرافضة كان يعرف بأبى كامل وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي وكفر عليا بتركه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب صفين ثم ذكر عبد القادر بقية الفرق من الإمامية الضالة وبمعرفة الكاملية يعرف أن ليس قصد الغلاة فى أهل البيت محبة أهل البيت ولكن الطعن فى الدين فانظر كيف كفروا عليا حيث لم يقاتل الصحابة .

....

وقولهم وما كان فى الدين الإسلامى أهم من تعيين الإمام فقد رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ج١ ص٢٠) فيقال الكلام على هذا من وجوه :

أحدها : أن يقال أولا إن القائل أن مسألة الإمامة أهم المطالب فى أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين كاذب بإجماع المسلمين سنيهم وشيعيهم بل هو كفر فإن الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام فالكافر لايصير مؤمنا حتى يشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله وهذا هو الذى قاتل عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الكفار أولا كما استفاض عنه فى الصحاح وغيرها أنه قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحقها وقد قال الله تعالى : ﴿ **فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم** ﴾ .

كذلك قال لعلى لما بعثه إلى خيبر وكذلك كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسير فى الكفار فيحقن دماءهم بالتوبة من الكفر لايذكر لهم الإمامة بحال وقد قال تعالى بعد هذا ﴿ **فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين** ﴾ فجعلهم إخوانا فى الدين بالتوبة فإن الكفار على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم يذكر لهم الإمامة بحال ولا نقل هذا عن الرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحد من أهل العلم لا نقلا خاصا ولا عاما بل نحن نعلم بالاضطرار أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يكن يذكر للناس

.... والروافض[٤٨] ، وثانيها من قال إنها قاطعة وأن من خالف فيها يكون فاسقا وهذا هو رأي الجارودية وأبو الجارود هذا هو رجل من عبد

إذا أرادوا الدخول فى دينه الإمامة لا مطلقا ولا معينا فكيف تكون أهم المطالب فى أحكام الدين .

قال أبو عبد الرحمن : ومثل هؤلاء الضالين الحمقى لا ينبغى أن تذكر أقوالهم فى مسائل الخلاف فهم أحقر من أن يعتد بأقوالهم أو يعتمد عليها والله المستعان .

(٤٨) الرافضة هم الذين رفضوا زيد بن على حين سألوه عن أبى بكر وعمر فترحم عليهما فقالوا إذن نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة .

شيء من حماقاتهم :

قال شيخ الإسلام رحمه الله فى كتابه العظيم منهاج السنة (ج١ ص١٣) :

ومن حماقاتهم تمثيلهم لمن يبغضونه مثل اتخاذهم نعجة وقد تكون نعجة حمراء لكون عائشة تسمى الحميراء يجعلونها عائشة ويعذبونها بنتف شعرها وغير ذلك يرون أن ذلك عقوبة لعائشة . ومثل اتخاذهم حلسا مملوءً سمنا ثم يشقون بطنه فيخرج السمن فيشربونه ويقولون هذا مثل ضرب عمر وشرب دمه ومثل تسمية بعضهم لحمارين من حمر الرحا أحدهما بأبى بكر والآخر بعمر ثم عقوبة الحمارين جعلا منهم تلك العقوبة عقوبة لأبى بكر وعمر وتارة يكتبون أسماءهم على أسفل أرجلهم حتى إن بعض الولاة جعل يضرب رجل من فعل ذلك ويقول إنما ضربت أبابكر وعمر ولا أزال أضربهما حتى أعدمهما ومنهم من يسمى كلابه باسم أبى بكر وعمر ويلعنهما ومنهم من إذا سمى كلبه فقيل له بكير يضارب من يفعل

ذلك ويقول تسمى كلبى باسم أصحاب النار ومنهم من يعظم أبا لؤلؤة المجوسى الكافر الذى كان غلاما للمغيرة بن شعبة لما قتل عمر ويقولون واثـارات أبى لؤلوة فيعظمون كافرا مجوسيا باتفاق المسلمين لكونه قتل عمر رضى الله عنه .

ومن حماقاتهم إظهارهم لما يجعلونه مشهدا فكم كذبوا الناس وادعوا أن فى هذا المكان ميتا من أهل البيت وربما جعلوه مقتولا فيبنون ذلك مشهدا أو قد يكون قبر كافر أو قبر بعض الناس ويظهر ذلك بعلامات كثيرة ومعلوم أن عقوبة الدواب المسماة بذلك ونحو هذا الفعل لايكون إلا من فعل أحمق الناس وأجهلهم فإنه من المعلوم أنا لو أردنا أن نعاقب فرعون وأبالهب وأبا جهل وغيرهم ممن ثبت بإجماع المسلمين أنهم من أكفر الناس مثل هذه العقوبة لكان هذا من أعظم الجهل لأن ذلك لا فائدة فيه بل إذا قتل كافر يجوز قتله أو مات حتف أنفه لم يجز بعد قتله أو موته أن يمثل به فلا يشق بطنه أو يجدع أنفه وأذنه ولاتقطع يده إلا أن يكون ذلك على سبيل المقابلة فقد ثبت فى صحيح مسلم وغيره عن بريدةعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان إذا بعث أميرا على جيش أو سرية أوصاه فى خاصة نفسه بتقوى الله تعالى وأوصاه بمن معه من المسلمين خيرا وقال « **اغزوا فى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولاتغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً** » وفى السنن أنه كان فى خطبته يأمر بالصدقة وينهى عن المثلة ومع أن التمثيل بالكافر بعد موته فيه نكاية بالعدو ولكن نهى عنه لأنه زيادة إيذاء بلاحاجة فإن المقصود كف شره بقتله وقد حصل ، فهؤلاء الذين يبغضونهم لو كانوا كفارا وقد ماتوا لم يكن لهم بعد موتهم أن يمثلوا بأبدانهم ولايضربونهم ولا يشقون بطونهم ولا ينتفون شعورهم مع أن فى ذلك نكاية فيهم أما إذا

. . . .

فعلوا ذلك بغيرهم ظنا أن ذلك يصل إليهم كان غاية الجهل فكيف إذا كان بمحرم كالشاة التى يحرم إيذاؤها بغير حق فيفعلون مالا يحصل لهم به منفعة أصلا بل ضرر فى الدين والدنيا والآخرة مع تضمنه غاية الحمق والجهل .

ومن حماقاتهم إقامة المأتم والنياحة على من قتل من سنين عديدة . ومن المعلوم أن المقتول وغيره من الموتى إذا فعل مثل ذلك بهم عقب موتهم كان ذلك مما حرمه الله ورسوله فقد ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال « **ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية** » وثبت فى الصحيح عنه أنه برىء من الحالقة والصالقة والشاقة . فالحالقة التى تحلق شعرها عند المصيبة والصالقة التى ترفع صوتها عند المصيبة والشاقة التى تشق ثيابها وفى الصحيح عنه أنه قال « **من نيح عليه فإنه يعذب بما نيح عليه** » وفى الصحيح أنه قال : « **إن النائحة إذا لم تتب قبل موتها فإنها تلبس يوم القيامة درعا من جرب وسربالا من قطران** » والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة وهؤلاء يأتون من لطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية وغير ذلك من المنكرات بعد الموت بسنين كثيرة ما لو فعلوه عقب موته لكان ذلك من أعظم المنكرات التى حرمها الله ورسوله فكيف بعد هذه المدة الطويلة ومن المعلوم أنه قد قتل من الأنبياء ومن غير الأنبياء ظلما وعدوانا من هو أفضل من الحسين قتل أبوه ظلما وهو أفضل منه وقتل عثمان بن عفان وكان قتله أول الفتن العظيمة التى وقعت بعد موت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وترتب عليه من الشر والفساد أضعاف ما ترتب على قتل الحسين وقتل غير هؤلاء ومات وما فعل أحد لا من المسلمين ولا غيرهم مأتما ولا نياحة على ميت ولا قتيل بعد مدة طويلة إلا هؤلاء الحمقى الذين لو كانوا من الطير لكانوا رخما ولو كانوا من البهائم

....

لكانوا حمرا ومن ذلك أن بعضهم لايوقد خشب الطرفاء لأنه بلغه أن دم الحسين وقع على شجرة من الطرفاء ومعلوم أن تلك الشجرة بعينها لايكره وقودها ولو كان عليها أى دم كان فكيف بسائر الشجر الذى لم يصبه الدم . والرافضة قوم حمقى ولقد أحسن هارون بن سعد العجلى وهو الخبير بهم وهو من رجال مسلم وقد قدح فيه ابن حبان فقال كان غاليا فى الرفض لاتحل الرواية عنه بحال . وقال الدورى عن ابن معين كان من غلاة الشيعة وقال الساجى كان يغلو فى الرفض . اهـ مختصرا من تهذيب التهذيب .

هارون بن سعد كان من الرافضة ثم تاب فهو خبير بهم وقال ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث وكان رأس الزيدية ثم أنشد له قوله :

ألم تر أن الرافضين تفرقوا ... فكلهم فى جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا إمام ومنهم ... طوائف سمته النبى المطهرا
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم ... برئت إلى الرحمن ممن تجفرا
برئت إلى الرحمن من كل رافض ... يصير بباب الكفر فى الدين أعورا
إذا كف أهل الحق عن بدعة مضى ... عليها وأن يمضوا على الحق قصرا
ولو قال أن الفيل ضب لصدقوا ... ولو قال زنجى تحول أحمرا
وأخلف من بول البعير فإنه ... إذا هو للإقبال وجه أدبرا
فقبح أقوام رموه بفرية ... كما قال فى عيسى الفرى من تنصرا

هؤلاء هم أسلاف الخمينى المبتدع وهؤلاء هم الذين فتن بكتبهم أهل صعدة وملأت كتبهم اليمن ولكن بحمد الله قد أصبح التشيع فى اليمن بدعة بالية والبدعة البالية تكون فى غاية الشناعة والخزى وفق الله أهل السنة لاجتثاث عروقها حتى يستريح اليمن من هذه البدعة المنكرة والحمد لله .

القيس[٤٩] من أصحاب زيد بن علي رضي الله تعالى عنه ، وثالثها الذين يقولون بإمامة الشيخين ويتوقفون في إمامة عثمان وهم الصالحية أصحاب الحسن بن صالح[٥٠] ، ورابعها الذين يقولون بإمامة الشيخين كمقالة الصالحية خلا أنهم يكفرون عثمان والصالحية يتفقون فيه أنه غير إمام ، وخامسها الذين يقولون بتكفير أبي بكر

---

(٤٩) إليك ترجمة هذا المبتدع المنحرف الذى يتبجح بعض المخذولين بصعدة ويقول إنه من أتباعه قال الإمام الذهبى فى الميزان : زياد بن المنذر الهمدانى وقيل الثقفى ويقال النهدى أبو الجارود الكوفى الأعمى .

قال ابن معين : كذاب . وقال النسائى وغيره متروك . وقال ابن حبان : كان رافضيا يضع الحديث فى الفضائل والمثالب . وقال الدارقطنى : إنما هو منذر بن زياد متروك . وقال غيره إليه ينسب الجارودية ويقولون إن عليا أفضل الصحابة وتبرءوا من أبى بكر وعمر وزعموا أن الإمامة مقصورة على ولد فاطمة وبعضهم يرى الرجعة ويبيح المتعة . اهـ المراد من الميزان .

(٥٠) قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : الحسن بن صالح بن صالح بن حى وهو حيان بن شفى بن هنى بن رافع الهمدانى الثورى من رجال مسلم وأصحاب السنن والبخارى فى الأدب المفرد تكلم فيه سفيان الثورى لبدعته لأنه يرى الخروج على الأئمة ويترك حضور الجمعة .

وقال عبد الله بن إدريس ما أنا وابن حى لايرى جمعة ولاجهادا يعنى لايرى جهادا مع الأئمة .

وقال بشر بن الحارث كان زائدة يجلس فى المنزل يحذر الناس من ابن حى وأصحابه . وقال أبو أسامة عن زائدة أن ابن حى استصلب منذ زمان وما نجد أحدا يصلبه . وقال خلف بن تميم كان زائدة يستتيب من الحسن بن

وعمر وهم الصياحية[٥١] أصحاب الصياح بن قاسم فهذه الفرق كما ترى مختلفون في أمر الخلفاء والذي يقضي به الشرع عندنا ونفتي به ونحب أن نلقى الله تعالى عليه ونأمر من وقف على كتابنا هذا به وهو طريق السلامة لكل منصف هو أن مخالفتهم[٥٢] لهذه النصوص وإن كانت قاطعة لاتوجب في حقهم كفراً ولا فسقاً ولا خروجاً عن الدين ولا توجب قطع الموالاة فإن إسلامهم صحيح ويدل على صحة

حى . وقال على بن الجعد حدثت عن زائدة بحديث عن الحسن فغضب قال لاحدثتك أبدا ثم ذكر الحافظ من وثقه ومن أثنى عليه والظاهر أن من تكلم فيه تكلم لبدعته ومن وثقه فلصدقه وديانته والله أعلم .

ومما ينبغى أن يعلم أن الله لم يتعبدنا برأى فلان ولا رأى فلان بل قال ﴿ **وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ وقال ﴿ **اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون** ﴾ .

وقال : ﴿ **فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** ﴾ فمالنا وللإمامية والرافضة والجارودية والصالحية المبتدعين وقد أغنى الله المسلمين عنهم بكتاب الله الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم التى من تمسك بها اهتدى والحمد لله .

(٥١) ذكرهم فى مختصر التحفة الإثنى عشرية (ص ١٩) نسبة للحسن بن صباح الحميرى والمؤلف يحيى بن حمزة ينسبه إلى الصباح بن قاسم والله أعلم أى ذينك أصح وهم من فرق البدع الضالة .

(٥٢) لامخالفة إذ صريح النصوص ليس بصحيح كما تقدم وصحيحها ليس بصريح بل يدل على فضل على رضى الله عنه ولا يدل على أنه الأفضل والله يحب الإنصاف .

....

وإليك الأحاديث التي تشير إلى خلافة أبي بكر رضى الله عنه :

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج٢ ص١٦٤) :

حدثنا إسحاق بن نصر قال حدثنا حسين عن زائدة عن عبد الملك بن عمير قال حدثنى أبو بردة عن أبى موسى قال « مرض النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاشتد مرضه فقال : « **مروا أبابكر فليصل بالناس** » فقالت عائشة : إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلى بالناس . قال « **مروا أبابكر فليصل بالناس** » فعادت فقال : « **مرى أبابكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف** » . فأتاه الرسول فصلى بالناس فى حياة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال فى مرضه : « **مروا أبابكر يصلى بالناس** » فقالت عائشة قلت : إن أبابكر إذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس . فقالت عائشة فقلت لحفصة : قولى له أن أبابكر إذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس . ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **مه ، إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبابكر فليصل بالناس** » فقالت حفصة لعائشة : ماكنت لأصيب منك خيرا .

حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى أنس بن مالك الأنصارى – وكان تبع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخدمه وصحبه – أن أبابكر كان يصلى لهم فى وجع النبى صلى الله عليه وعلى آله

. . . .

وسلم الذى توفى فيه حتى إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف فى الصلاة فكشف النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم خارج إلى الصلاة فأشار إلينا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر فتوفى من يومه .

حدثنا أبو معمز قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا عبد العزيز عن أنس قال « لم يخرج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاثا فأقيمت الصلاة فذهب أبوبكر يتقدم فقال نبى الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح وجه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم مانظرنا منظرا كان أعجب إلينا من وجه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين وضح لنا فأومأ النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيده إلى أبى بكر أن يتقدم وأرخى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج٢ ص١٦٥) :

حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن وهب قال حدثنى يونس عن ابن شهاب عن حمزه بن عبد الله أنه أخبره عن أبيه قال « لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجعه قيل له فى الصلاة فقال : « **مروا أبابكر فليصل بالناس** » قالت عائشة : إن أبابكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء . قال « **مروه فيصلى** » . فعاودته قال : « **مروه فيصلى إنكن صواحب**

....

يوسف » تابعه الزبيدى وابن أخي الزهرى وإسحاق بن يحيى الكلبى عن الزهرى .

وقال عقيل ومعمر عن الزهرى عن حمزة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج٧ ص١٧) :

حدثنا الحميدى ومحمد بن عبد الله قالا : حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال « أتت امرأة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأمرها أن ترجع إليه قالت : أرأيت إن جئت و لم أجدك - كأنها تقول الموت - قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إن لم تجدينى فأتى أبا بكر** » .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج٤ ص١٨٥٧) :

حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا إبراهيم بن سعد حدثنا صالح بن كيسان عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى مرضه « **ادعى لى أبابكر وأخاك حتى أكتب كتابا فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر** » .

أخرجه البخارى (ج١٠ ص١٣) و(ج١٣ ص٢٠٥) وليس عند البخارى إلا أبابكر .

(الإشارة إلى خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما)

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج٧ ص١٨) :

حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهرى قال أخبرنى ابن المسيب سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول : سمعت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **بينا أنا نائم رأيتنى على قليب عليها دلو فنزعت منها ماشاء الله . ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع بها ذَنوبا أو ذَنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه . ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن** » .

قال البخارى رحمه الله (ج٦ ص٦٢٩) :

حدثنا عبد الرحمن بن شيبة أخبرنا عبد الرحمن بن المغيرة عن أبيه عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **رأيت الناس مجتمعين فى صعيد فقام أبوبكر فنزع ذَنوبا أو ذَنوبين وفى بعض نزعه ضعف والله يغفر له . ثم أخذها عمر فاستحالت بيده غربا . فلم أر عبقريا فى الناس يفرى فريه حتى ضرب الناس بعطن** » .

وقال همام سمعت أبا هريرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **فنزع أبوبكر ذَنوبا أو ذَنوبين** » .

بما اخترناه من ذلك ، وهو الذي عليه أكابر أهل البيت[٥٣] والمحصلين من أتباعهم وشيعتهم مسالك :

(المسلك الأول) هو أن التكفير والتفسيق لا يكون إلا بدلالة قاطعة والإجماع منعقد على ذلك وههنا لم يقم البرهان الشرعي إلا على الخطأ[٥٤] في النظر في هذه النصوص دون أمر زائد على ذلك من كفر أو فسق وإذا كان الأمر كذلك فالتكفير والتفسيق من غير بينة يكون جهلا وجرأة[٥٥] على الله وإقداماً على الخطر بغير

---

(٥٣) لعل فى هذا زاجرا لرافضة صعدة ويعلموا أنهم فى سب أفاضل الصحابة مقتدون بالرافضة بإيران لا بأهل بيت النبوة نسأل الله لنا ولهم الهداية آميـن .

(٥٤) لا خطأ لأن الأدلة الصحيحة لا تدل على أن أمير المؤمنين علي رضى الله عنه أحق بالخلافة .

(٥٥) صدقتَ قال الله سبحانه : ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير مااكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا** ﴾ .

فهؤلاء المخذولون السبابة يؤذون الصحابة الكرام ويؤذون من يحبهم فإننا نرجوا أن يرفع الله درجاتنا بحبهم فإن الرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **المرء مع من أحب** » .

هؤلاء الحمقى تجد أحدهم لايحسن الصلاة ويصلى الصلاة فى غير أوقاتها ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر بل قد قطع قلبه حب الدنيا ومع هذا فهو يتطاول بلسانه البذىء على الصحابة الكرام الذين بذلوا أموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أحدهم يؤثر ضيفه على امرأته وبنيه فأنزل الله فيه ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة**﴾. متفق عليه . والآخر يقلب تمرات فى يده وهو فى المعركة فيقول إنها لحياة طويلة إذا حييت حتى آكل هؤلاء التمرات

بصيرة ولا شك أن التكفير[٥٦] والتفسيق من أعظم الأحكام فإذا لم تكن فيهما دلالة قاطعة ولا برهان نير وجب التوقف فأما من ليس له ورع يحجزه ولا خوف يمنعه فلا كلام عليه[٥٧] وإنما الشأن كله فيمن يحافظ على الدين ويستبين الحجة .

فرمى بهن فى الأرض وقاتل حتى قتل رحمه الله والآخر يأتى ويقول يارسول الله إنى أصبت حدا فأقمه علىّ والأخرى كذلك وصبرت على الموت فى سبيل الله لأنها تريد الجنة .

وهؤلاء الحمقى لايتورع أحدهم أن يتعامل مع البنوك الربوية ويعكفون على القات والدخان وقد سخرت منهم العامة إذا رأتهم يختصمون ويتضاربون على بعض النقود التى تأتيهم من بعض الجهال فى درس لأنهم يتآكلون بالقرآن ولايبالون من أين دخل عليهم المال أمِنْ حلال أم من حرام .

(٥٦) روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا قال الرجل لأخيه يا كافر باء بها أحدهما** » . وفى الصحيحين عن ثابت بن الضحاك عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فهو كقتله ولعن المؤمن كقتله** » .

وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه** » .

وفيهما أيضا عن أبى ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه** » .

(٥٧) صدقت فقد وجد منهم من ينتمى إلى الحزب الشيوعى أو إلى الحزب البعثى أو إلى الحزب الناصرى وهو يتطاول بلسانه الرجس النجس على صحابة

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويستثير أهل صعدة الحمقاء على صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى من يحبهم يريد أن يشغل المسلمين بالخلافات الكائنة بينهم وهو ينفذ مخططاته الملعونة العفنة المستوردة من أفكار « ماركس ولينين » عليهما لعاين الله .

وإنه ليجب على المسلمين أن يعرفوا صديقهم من عدوهم وأن تكون كلمتهم واحدة ولن تكون إلا إذا حكموا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللهم إنا نشهدك أننا ندعوا الشيعة والإخوان المسلمين وسائر المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله على ضوء الكتاب والسنة ونبرأ إليك من الفرقة ومن دعاة الفرقة وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وترى الشيعة يظهرون الحماسة للدين والتبرم من الواقع ولكننا نقول لهم أرأيتم لو كان الأمر بيديكم كيف تعملون فهذا العطاس رئيس حكومة عدن يزعم أنه هاشمى وهاهو داعية إلى الكفر والإلحاد وهذا حافظ أسد يزعم أنه علوى وهو نصيرى والنصيرية أكفر من اليهود والنصارى وماذا فعل بحماة وغيرها من بلاد الإسلام بل أين جاء بشرع الله عزل الدين وأتى بالاشتراكية وقوانين وضعية وهذا حسين ملك الأردن أباح الزنا والخمر وما حرم الله وهذا الحسن صاحب المغرب داعية إلى الفساد فماذا فعل الملوك والرؤساء الهاشميون حاربوا الدين كما هو الواقع أما إمام الضلالة الخمينى فكافر بالله يقول إن لأئمتنا منزلة لاينالها نبى مرسل ولاملك مقرب كما فى « الحكومة الإسلامية » وقال من إذاعته إن الأنبياء وأئمة أهل البيت لم ينجحوا فى مهمتهم والذى سينجح فى مهمته هو المهدى ويعنى بالمهدى خرافتهم صاحب السرداب فكفى دجلا على المجتمعات أيها الرافضة كفى .

(المسلك الثاني) هو أنا نعلم قطعاً بالضرورة صحة أديانهم وسلامة إيمانهم واستقامتهم على الدين ومحبتهم لرسول رب العالمين وموالاتهم ورضاه عنهم ومودته لهم ونصرتهم له في المواطن التي تزل فيها الأقدام وانتصاره بهم وما ورد عنه من الثناء عليهم وشهادته لهم بالجنة وتعظيمه لهم في أكثر أحوالهم فهذه كانت حالته عليه السلام إلى أن انتقل إلى جوار الله وكراماته وإذا كان الأمر كما حققناه فإيمانهم مقطوع به والموالاة في حقهم واجبة حتى يرد ما يغير ذلك وينقلنا عنه ناقل ولا شك أن مخالفتهم[٥٨] لهذه النصوص ليست كفراً ولا فسقاً ولهذا بقينا على الأول وهو وجوب الموالاة .

(المسلك الثالث) ما جاء من جهة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الثناء عليهم ويدل على ذلك أمور ، أولها قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « احفظوني[٥٩] في أصحابي فإن أحدكم لو أنفق ملىء الأرض ذهبا ما بلغ مد أحدهم

---

(٥٨) تقدم أن لا مخالفــة .

(٥٩) اختلط على المؤلف حديثان الحديث الأول « **احفظونى فى أصحابى** » والثانى « **لاتسبوا أصحابى فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ...** » الخ . وليس فيه ملء الأرض .

أما الحديث الأول فقال ابن ماجة رحمه الله (ج٢ ص٧٩١) حدثنا عبد الله بن جراح ثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال خطبنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالجابية فقال إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قام فينا مثل مقامى فيكم فقال : « **احفظونى فى أصحابى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل ومايستشهد ويحلف وما يستحلف** » . ورواه الإمام أحمد (ج١ ص٢٦) من حديث عبد الملك بن عمير .

....

هذا الحديث من طريق عبد الملك بن عمير وهو من رجال الجماعة قد وثقه ابن معين وقال ابن نمير كان ثقة ثبتا فى الحديث ولكن الجرح فيه مفسر ففى تهذيب التهذيب قال على بن الحسن الهسنجانى عن أحمد عبد الملك مضطرب الحديث جدا مع قلة روايته ماأرى له خمسمائة حديث وقد غلط فى كثير منها وقال إسحق بن منصور ضعفه أحمد جدا وقال صالح ابن أحمد عن أبيه سماك أصلح حديثا منه وذلك أن عبد الملك يختلف عليه الحفاظ .

وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين مختلط .

اهـ . مختصرا من تهذيب التهذيب .

قال أبو عبد الرحمن : وهذا الحديث من الأحاديث التى خلط فيها فقد ذكره الحافظ الدارقطنى فى العلل (ج٢ ص١٢٢) وذكر الاختلاف عليه فيه ثم قال ويشبه أن يكون الاضطراب فى هذا الإسناد من عبد الملك بن عمير لكثرة اختلاف الثقات عنه فى الإسناد . والله أعلم . اهـ

وللحديث طريق أخرى عند الإمام أحمد (ج١ ص١٨) والحاكم (ج١ ص١١٣) من طريق محمد بن سوقة عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر عن عمر وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين فإنى لا أعلم خلافا بين أصحاب عبد الله بن المبارك فى إقامة هذا الإسناد عنه ولم يخرجاه . وأخرجه الترمذى (ج٣ ص٢٠٧) مع التحفة طبعة هندية وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

....

هكذا قال الحاكم والترمذى رحمهما الله ولكن الإمام البخارى رحمه الله يقول فى التاريخ (ج١ ص١٠٢) فى ترجمة محمد بن سوقة عن ابن دينار عن ابن عمر عن عمر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : قال خير الناس قرنى بطوله . وقال لنا عبد الله بن صالح حدثنى الليث قال حدثنى يزيد بن الهاد عن عبد الله بن دينار عن ابن شهاب أن عمر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحوه . وقال بعضهم عن ابن دينار عن أبى صالح . وحديث ابن الهاد أصح وهو مرسل بإرساله أصح . اهـ

وقد جاء من حديث سعد بن أبى وقاص رواه الحاكم (ج١ ص١١٤) من طريق محمد بن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه عن عمر به .

وفى تلخيص المستدرك عن محمد بن مهاجر بن مسمار عن أبيه عن عامر بن سعد وهو الصواب لأن فى تهذيب الكمال أن مهاجر بن مسمار من الرواة عن عامر بن سعد ومحمد بن مهاجر لم أجد له ترجمة لا فى تعجيل المنفعة ولا التهذيب ولا الجرح والتعديل ولا تاريخ البخارى .

وأخرجه الحميدى (ج١ ص١٩) فقال ثنا سفيان عن ابن أبى لبيد عن ابن سليمان بن يسار عن أبيه عن عمر بن الخطاب فذكره مرفوعا .

ابن أبى لبيد هو عبد الله من رجال الشيخين وثقه ابن معين كما فى تهذيب التهذيب وابن سليمان بن يسار هو عبد الله كما فى ترجمة ابن أبى لبيد وفى ترجمة والده من تهذيب الكمال ولكن لم أجد له ترجمة . وسليمان بن يسار لم يسمع من عمر فالحديث ضعيف بهذا السند .

فالظاهر أن الحديث بمجموع طرقه صحيح والله أعلم .

ولا نصيفه » ، وثانيها في أبي بكر رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « دعوا لي أخي وصاحبي الذي صدقني حين كذبني الناس »[٦٠] وثالثها قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر

وأما الحديث الثانى فقال البخارى رحمه الله (ج٧ ص٢١) حدثنا آدم بن أبى إياس حدثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت ذكوان يحدث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لاتسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه** » . تابعه جرير وعبد الله بن داود وأبو معاوية ومحاضر عن الأعمش .

الحديث أخرجه مسلم (ج٤ ص١٩٦٧) .

وأخرجه مسلم أيضا من حديث أبى هريرة وهو معل من حديث أبى هريرة كما فى تحفة الأشراف (ج٣ ص٣٤٣) .

(٦٠) قال البخارى رحمه الله (ج٧ ص١٨) حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله عن عائذ الله أبى إدريس عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال « كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ أقبل أبوبكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : أما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال : يا رسول الله إنى كان بينى وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لى فأبى علىّ فأقبلت إليك فقال : يغفر الله لك يا أبا بكر (ثلاثا) ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فسأل : أثم أبوبكر ؟ فقالوا : لا فأتى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجعل وجه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتمعر حتى أشفق عليه أبوبكر فجثا على ركبتيه فقال :

خليلا »[٦١] وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل

يا رسول الله والله أنا كنت أظلم (مرتين) فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبت وقال أبوبكر صدق وواسانى بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لى صاحبى** ؟ » (مرتين) فما أوذى بعدها .

وقال البخارى رحمه الله (ج٨ ص٣٠٣) حدثنى عبد الله حدثنا سليمان بن عبد الرحمن وموسى بن هارون قالا حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر قال حدثنا بسر بن عبد الله به .

(٦١) قال البخارى رحمه الله (ج٧ ص١٧) باب قول النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو كنت متخذا خليلا قاله أبو سعيد .

حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر ولكن أخى وصاحبى** » .

حدثنا معلى بن أسد وموسى بن إسماعيل التبوذكى قالا حدثنا وهيب عن أيوب وقال « **لو كنت متخذا خليلا لاتخذته خليلا ولكن أخوة الإسلام أفضل** » .

حدثنا قتيبة حدثنا عبد الوهاب عن أيوب ... مثله .

حدثنا سليمان بن حرب أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الله بن أبى مليكة قال : كتب أهل الكوفة إلى ابن الزبير فى الجد فقال : أما الذى قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو كنت متخذا من هذه الأمة خليلا لاتخذته ؛ أنزله أبا ؛ يعنى أبابكر .

الجنة »[٦٢] ورابعها أنه أمر عبدا فقال : « بشر أبا بكر بالجنة » وأمر عبدا فقال : « بشر عمر بالجنة »[٦٣] فهذه الأخبار كلها دالة على سلامة أحوالهما وبشارتهما بالجنة وغيرها من الأخبار الدالة على صحة عقائدهما وصحة إسلامهما .

(المسلك الرابع) ما كان من أمير المؤمنين في حقهم ويجري ذلك على طريقين ، الأول من جهة الإجمال وما كان منه عليه السلام من المناصرة والمعاضدة لأبي بكر في أيام قتال أهل الردة وغيرها وما كان منه في أيام عمر من الإعانة والمشورة والأخذ لنصيبيه من أموال الفيء وقد قيل إن أم محمد بن الحنفية ما كانت إلا سبية من بني حنيفة من أهل الردة استولدها علي عليه السلام فأتت بمحمد وما كان من تعظيمهم له وإكبارهم لحاله والرجوع إليه في المسائل الدينية الشرعية وموالاته لهم

---

(٦٢) الحديث مروى عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ذكره الشيخ ناصر الدين الألبانى حفظه الله فى السلسلة الصحيحة ٨٢٤ من حديث على بن أبى طالب وأنس بن مالك وأبى جحيفة وجابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى ولا يخلوا حديث منها عن ضعف ولكنه بمجموع طرقه يرتقى إلى الصحة كما قال حفظه الله .

(٦٣) قال البخارى رحمه الله (ج٧ ص٢١) حدثنا محمد بن مسكين أبو الحسن حدثنا يحيى بن حسان حدثنا سليمان عن شريك بن أبى نمر عن سعيد بن المسيب قال « أخبرنى أبو موسى الأشعرى أنه توضأ فى بيته ثم خرج فقلت : لألزمن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولأكونن معه يومى هذا . قال فجاء المسجد فسأل عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا خرج ووجه هاهنا فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس فجلست عند الباب - وبابها من جريد - حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حاجته فتوضأ فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر

أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت : لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا ؟ فقال : أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال : « **ائذن له وبشره بالجنة** » فأقبلت حتى قلت لأبي بكر : ادخل ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يبشرك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم معه فى القف ودلى رجليه فى البئر كما صنع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخى يتوضأ ويلحقنى فقلت إن يرد الله بفلان خيرا - يريد أخاه - يأت به فإذا إنسان يحرك الباب فقلت : من هذا ؟ فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسلمت عليه فقلت : هذا عمر بن الخطاب يستأذن فقال : « **ائذن له وبشره بالجنة** » فجئت فقلت : ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالجنة . فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى القف عن يساره ودلى رجليه فى البئر ثم رجعت فجلست فقلت : إن يرد الله بفلان خيرا يأت به فجاء إنسان يحرك الباب فقلت : من هذا ؟ فقال : عثمان بن عفان . فقلت : على رسلك فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبرته فقال : « **ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه** » فجئته فقلت له ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالجنة على بلوى تصيبك . فدخل فوجد القف قد ملىء فجلس وجاهه من الشق الآخر . قال شريك بن عبد الله قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم .

وسائر أحواله في معاملته لهم ، وانظر في معاملته عليه السلام لمعاوية[٦٤] ....

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٨٦٨) .

(٦٤) أما معاوية رضى الله عنه فهو من مسلمة الفتح على الصحيح وقد سار مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم السيرة الحسنة وكان يكتب للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما بينه وبين العرب وكذا سار السيرة الحسنة مع أبى بكر وعمر وعثمان وولاه عمر الشام بعد أخيه يزيد بن أبى سفيان وأقره عثمان ولم أجد حديثا صحيحا فى فضل معاوية والبخارى رحمه الله تعالى فى المناقب قال باب ذكر معاوية رضى الله عنه ولم يقل فضل معاوية ثم ذكر البخارى أن معاوية أوتر بركعة فأتى ابن عباس فقال دعه فإنه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وفى رواية قال إنه فقيه ويكفيه من الشرف أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم اتخذه كاتبا ثم أيضا شرف الصحبة فإن شرف الصحابة عظيم وهو ممن يشمله قول الله عز وجل : ﴿ **لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير** ﴾ .

فهو داخل فى قوله : ﴿ **وكلا وعد الله الحسنى** ﴾ . وما حصل بين معاوية وعلى رضى الله عنهما فهذا أمر أخبر به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنها ستخرج الخوارج ويقاتلهم أولى الطائفتين بالحق .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٢ ص ٧٤٤) .

حدثنى أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب

أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبى سعيد الخدرى (ح) وحدثنى حرملة بن يحيى وأحمد بن عبد الرحمن الفهرى . قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن والضحاك الهمدانى أن أبا سعيد الخدرى قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم فقال يا رسول الله اعدل ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ويلك ومن يعدل إن لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أعدل** » فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله ائذن لى فيه فأضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شىء ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شىء (وهو القدح) ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شىء سبق الفرث الدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس** » . قال أبو سعيد فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأشهد أن على بن أبى طالب رضى الله عنه قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتى به حتى نظرت إليه على نعت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذى نعت .

وحدثنى محمد بن المثنى حدثنا ابن أبى عدى عن سليمان عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذكر قوما يكونون فى أمته يخرجون فى فرقة من الناس سيماهم فى التحالق قال « **هم شر الخلق (أو من أشر الخلق) يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق** » قال :

فضرب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لهم مثلا . أو قال قولا : « **الرجل يرمى الرمية (أو قال الغرض) فينظر فى النصل فلا يرى بصيرة وينظر فى النضى فلا يرى بصيرة وينظر فى الفوق فلا يرى بصيرة** » قال : قال أبو سعيد : وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق » .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٢ ص ٧٤٥) .
حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا القاسم (وهو ابن الفضل الحدانى) حدثنا أبو نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق** » .

حدثنا أبو الربيع الزهرانى وقتيبة بن سعيد قال قتيبة حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **تكون فى أمتى فرقتان فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلهم أولاهم بالحق** » .

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا داود عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **تمرق مارقة فى فرقة من الناس فيلى قتلهم أولى الطائفتين بالحق** » .

حدثنى عبيدالله القواريرى حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن الضحاك المشرق عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى حديث ذكر فيه قوما يخرجون على فرقة مختلفة يقتلهم أقرب الطائفتين من الحق » .

فانظر إلى قوله أولى الذى هو أفعل تفضيل يدل على المشاركة وزيادة فعلى رضى الله عنه كان هو صاحب الحق ومعاوية رضى الله عنه يعتبر باغيا

....

ولكن بغيه لا يخرجه عن الاسلام قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** ﴾ .

وكون معاوية رضى الله عنه يعتبر باغيا قد جاءت به الأحاديث المتواترة وقد ذكرت نبذة منها فى الصحيح المسند من دلائل النبوة .

ولقد تجاوزت الحذ الشيعة فى بغض معاوية وتنقصه وذكر مثالبه رضى الله عنه وأصبحت هذه المسألة عندهم أهم من مواجهة الشيوعية والبعثية والناصرية الذين يريدون إبادة الإسلام وأهله ولا عجب فالشيعة لهم مواقف مع النصارى ضد المسلمين كما ذكر هذا شيخ الإسلام فى منهاج السنة والحافظ الذهبى فى المنتقى والحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية فجدير بالمسلمين أن يعرفوا مواقف الشيعة الصم البكم العمى الذين لا يعقلون ولئن كنا نعذر شيعة إيران الأعاجم الذين يلبس عليهم إمام الضلالة الخمينى ويدفعهم إلى الضلال دفعا فما عذر شيعة اليمن وهم عرب يدعون إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيأبون إلا التنفير عن السنة وأهلها ولكن أبى الله إلا أن تظهر السنة ويبوء أعداؤها بالخزى والذل . أخبرنى أخ لى فى الله قال مررت بمسجد حوث وتكلمت فيه و لم أظهر أننى من أهل السنة وبعد الكلام استقبلونى غاية الاستقبال وشكوا إلى من إعراض الناس عنهم فلما أخبرنى قلت الحمد لله هذا جزاء من تنكر لسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والله الموعد والعاقبة للتقوى .

........وعمرو بن العاص[65] ....

(٦٥) عمرو بن العاص السهمى أسلم قبل الفتح وقيل بين الحديبية وخيبر ولما أسلم كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته وولاه غزوة ذات السلاسل وأمده بأبى بكر وعمر وأبى عبيدة بن الجراح وقد ترجم على هذا البخارى فى صحيحه باب إمارة المفضول على الفاضل أو بهذا المعنى ثم استعمله النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم على عمان فمات وهو أميرها ثم كان من أمراء الأجناد فى الجهاد بالشام فى زمن عمر وهو الذى افتتح قنسرين وصالح أهل حلب وسنبج وأنطاكية وولاه عمر فلسطين وافتتح مصر وجعله عمر واليا عليها وكان من دهاة العرب .

ولما كانت الفتنة بين على ومعاوية كان مع معاوية يدبر أمره فى الحرب وكان هو وأبو موسى الحكمين فخدع أبا موسى كما فى البداية والنهاية ولكن له شرف الصحبة كما تقدم فى ترجمة معاوية رضى الله عنه وأيضا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبر أنه مؤمن فنحن على ذلك .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٢ ص ٣٥٤) حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أنبأنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **ابنا العاص مؤمنان** » . وقال الإمام أحمد (ج ٢ ص ٣٠٤) ثنا أبو كامل ثنا حماد به وفى هذه الطريق « **ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام** » .

وأخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٤٥٢) وسكت عليه .

والحديث يدور على محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث .

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى (ج ٤ ص ٢٠٣) ثنا عبد الرحمن بن

.... وأبي الأعور[٦٦] وأبي موسى الأشعري[٦٧] فإنه

مهدى عن موسى عن أبيه عن عمرو بن العاص قال كان فزع بالمدينة فأتيت على سالم مولى أبي حذيفة وهو محتب بحمائل سيفه فاحتبيت بحمائله فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **يا أيها الناس ألا كان مفزعكم إلى الله وإلى رسوله ثم قال ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان** » .

الحديث أخرجه النسائى (ص ٥٩) من فضائل الصحابة من الكبرى هذا حديث صحيح على شرط مسلم . فنحن على إيمانه والله يغفر له خطأه ويعفو عنه .

والرافضة المخذولون يلتمسون المساوى ويذيعونها ويدفنون المحاسن والفضائل وهكذا يفعل الحاسدون والحاقدون وسيعلم غدا الذين يهتكون الأعراض كيف يؤخذ من حسناتهم إن كانت لهم حسنات وتدفع للمظلومين وقد خاب من افترى .

(٦٦) أبو الأعور مختلف فى اسمه وهو مشهور بكنيته والمشهور فى اسمه أنه عمرو بن سفيان بن عبد شمس السلمى مختلف فى صحبته و لم أر لمن أثبت صحبته حجة .

وكان من قواد جيش معاوية يوم صفين وشملته الفتنة كغيره والله يغفر لنا وله ويتوب علينا إنه هو التواب الرحيم .

(٦٧) أبو موسى الأشعرى هو عبد الله بن قيس من أفاضل الصحابة ومن علمائهم ومفتيهم قدم المدينة والنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد انتهى من فتح خيبر وبعثه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعاذا إلى اليمن داعيين ومعلمين وفى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لهما

« **بشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا** » وبقى أبو موسى باليمن على زبيد وعدن وغيرهما حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقدم المدينة وشهد فتوح الشام واستعمله عمر على إمرة البصرة وهو الذى افتتح الأهواز. وأصبهان إلى آخر سيرته المرضية رضى الله عنه وكان رضى الله عنه حسن الصوت بالقرآن قال البخارى رحمه الله (ج ٩ / ٩٢) حدثنا محمد بن خلف أبو بكر حدثنا أبو يحيى الحمانى حدثنا بريد بن عبد الله بن أبى بردة عن جده أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال له « **يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود** » .

الحديث أخرجه مسلم (ج ١ ص ٥٤٦) وفيه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **لو رأيتنى وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود** » .

وأخرجه ابن حبان من حديث عائشة نحوه كما فى الموارد (ص ٥٦٢) وسنده صحيح .

وأبو موسى هو من اليمنيين وقد أثنى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أهل اليمن بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الإيمان يمان والحكمة يمانية** » كما فى الصحيحين وهو حديث متواتر كما قاله السيوطى رحمه الله .

وقال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١٦ ص ٦١) حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا بريد عن أبى بردة عن أبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إنى لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار ومنهم حكيم إذا**

لقى الخيل (أو قال العدو) قال لهم إن أصحابى يأمرونكم أن تنظروهم » .

حدثنا أبو عامر الأشعرى وأبو كريب جميعا عن أبى أسامة قال أبو عامر حدثنا أبو أسامة حدثنى بريد بن عبد الله بن أبى بردة عن جده أبى بردة عن أبى موسى قال : قال رسول الله عليه وعلى آله وسلم « **إن الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية فهم منى وأنا منهم** » .

وقد أصابت أبا موسى بركة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم والبركة من الله وأصابته أيضا بركة دعوة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١٦ ص ٥٨) حدثنا أبو عامر الأشعرى وأبو كريب جميعا عن أبى أسامة قال أبو عامر حدثنا أبو أسامة حدثنا بريد عن جده أبى بردة عن أبى موسى قال كنت عند النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال فأتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل أعرابى فقال ألا تنجز لى يامحمد ما وعدتنى فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **أبشر** » فقال له الأعرابى أكثرت على من أبشر فأقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أبى موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال « **إن هذا قد رد البشرى فاقبلا أنتما** » فقالا قبلنا يارسول الله ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال « **اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا** » فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنادتهما أم سلمة من وراء الستر

....

أفضلا لأمكما مما في إنائكما فأفضلا لها منه طائفة .

حدثنا عبد الله بن براد أبو عامر الأشعرى وأبو كريب محمد بن العلاء واللفظ لأبى عامر قالا حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبيه قال لما فرغ النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه فقال أبو موسى وبعثنى مع أبى عامر قال فرمى أبو عامر فى ركبته رماه رجل من بنى جشم بسهم فأثبته فى ركبته فانتهيت إليه فقلت ياعم من رماك فأشار أبو عامر إلى أبى موسى فقال إن ذاك قاتلى تراه ذلك الذى رمانى قال أبو موسى فقصدت له فاعتمدته فلحقته فلما رآنى ولى عنى ذاهبا فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحى ألست عربيا ألا تثبت فكف فالتقيت أنا وهو فاختلفنا أنا وهو ضربتين فضربته بالسيف فقتلته ثم رجعت إلى أبى عامر قلت إن الله قد قتل صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء فقال ياابن أخى انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأقرئه منى السلام وقل له يقول لك أبو عامر استغفر لى قال واستعملنى أبو عامر على الناس ومكث يسيرا ثم إنه مات فلما رجعت إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخلت عليه وهو فى بيت على سرير مرمل وعليه فراش وقد أثر رمال السرير بظهر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجنبيه فأخبرته بخبرنا وخبر أبى عامر وقلت له قال قل له يستغفر لى فدعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بماء فتوضأ منه ثم رفع يديه ثم قال « **اللهم اغفر لعبيد أبى عامر** » حتى رأيت بياض إبطيه ثم قال « **اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك أو من الناس** » فقلت ولى يارسول الله فاستغفر فقال النبى صلى الله عليه

كان يعامل هؤلاء باللعن(٦٨) والتبرى منهم وكان يعامل الصحابة بالمودة والموالاة والمناصرة والمعاضدة ولم يعاملهم معاملة أهل الردة فيكونوا كفارا ولا معاملة من أقدم على كبيرة فيكونوا فساقا بل يعظمهم ويكبر حالهم هذا على جهة الإجمال .

وعلى آله وسلم » .« **اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما** » .

قال أبو بردة : إحداهما لأبى عامر والأخرى لأبى موسى .اهـ.

أفبعد هذه الفضائل والسيرة المباركة نلتفت إلى أباطيل الشيعة وأما ما حصل من أبى موسى فهو رضى الله عنه مخدوع ، خدعه عمرو بن العاص فقد كان رضى الله عنه معتزلا للفريقين وبعد التحكيم أيضا اعتزل الفريقين سلامة من الفتنة ، هذا كان اجتهاده واجتهاد جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم وإن كان الواجب هو نصرة أمير المؤمنين على رضى الله عنه لأن الله سبحانه وتعالى يقول﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله** ﴾ .

وقد ندم عبد الله بن عمر إذ ترك نصرة علي والله الموفق .

(٦٨) أما اللعن فلم نجده فى شيء من كتب السنة المعتمدة بعد البحث الطويل وأما الدعاء عليهم فقد صح عنه رضى الله عنه قال ابن أبى شيبة (ج ٢ ص ١٣٧) حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين قال حدثنا عبد الرحمن بن معقل(١) قال صليت مع علي صلاة الغداة قال فقنت فقال فى قنوته اللهم عليك بمعاوية وأشياعه وعمرو بن العاص وأشياعه وأبا الأعور السلمى وأشياعه وعبد الله بن قيس وأشياعه .

قال البيهقى (ج ٢ ص ٢٠٤) وقد أخرج بعضه : صحيح مشهور وهو

---

(١) : فى الأصل مغفل بغين معجمة بعدها فاء والصواب ما أثبتناه كما فى تهذيب التهذيب .

كما قال من حيث الصحة فهو على شرط الشيخين وأما ذكر اللعن الذى رواه محمد بن منصور الشيعى كما فى الروض النضير (ج ٢ ص ٢٥٩) فما كنا نعتمد على محمد بن منصور الشيعى ولو ثبت هذا عن علي فعلي ليس بمعصوم واذا كان هذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول فيما رواه مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٧) حدثنا زهير بن حرب حدثنا — جرير عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت : دخلَ على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجلان فكلماه بشيء لا أدرى ماهو فأغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا قالت : يارسول الله من أصاب من الخير شيئا ما أصابه هذان قال وماذاك ؟ قالت قلت لعنتهما وسببتهما قال « **أو ما علمت ماشارطت عليه ربى ؟ قلت اللهم انما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا** » .

حدثناه أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية (ح) وحدثناه على بن حجر السعدى وإسحاق بن إبراهيم وعلى بن خشرم جميعا عن عيسى بن يونس كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد نحو حديث جرير وقال فى حديث عيسى فخلوا به فسبهما ولعنهما وأخرجهما .

حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبى حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **اللهم إنما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة** » .

وحدثنا ابن نمير حدثنا أبى حدثنا الأعمش عن أبى سفيان عن جابر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا أن فيه « **زكاة وأجرا** » .

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن الأعمش بإسناد عبد الله بن نمير مثل حديثه غير أن فى حديث عيسى جعل « **وأجرا** » فى حديث أبى هريرة وجعل « **ورحمة** » فى حديث جابر .

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة (يعنى ابن عبد الرحمن الحزامى) عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **اللهم إنى أتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فإنما أنا بشر فأى المؤمنين آذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة** » .

حدثناه ابن أبى عمر حدثنا سفيان حدثنا أبو الزناد بهذا الإسناد نحوه إلا أنه قال « أو جَلَدُّه » .

قال أبو الزناد : وهى لغة أبى هريرة وإنما هى « جَلَدْتُه » .

حدثنى سليمان بن معبد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنحوه .

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن سعيد بن أبى سعيد عن سالم مولى النصريين قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإنى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة** » .

حدثنى حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **فأيما عبد مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة** » .

حدثنى زهير بن حرب وعبد بن حميد قال زهير حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخى ابن شهاب عن عمه حدثنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **اللهم إنى اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن سببته أو جلدته فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة** » . حدثنى هارون بن عبد الله وحجاج بن الشاعر قالا : حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **إنما أنا بشر وإنى اشترطت على ربى عز وجل أى عبد من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجرا** » .

حدثنيه ابن أبى خلف حدثنا روح (ح) وحدثناه عبد بن حميد حدثنا أبو عاصم جميعا عن ابن جريج بهذا الإسناد مثله .اهـ.

والشيعة الحمقى ينسبون الى علي ما يشينه وينقصه وقد تقدم لك حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لعن المؤمن كقتله** » . وروى الإمام الترمذى فى جامعه عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال « **ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذى** » . وفى صحيح مسلم عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال « **اللعانون لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة** » .

(الطريق الثاني) على جهة التفصيل وذلك من وجوه ، أولها ما رواه[٦٩] سويد بن غفلة قال مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر فدخلت على أمير المؤمنين فحكيت له ذلك وقلت له لولا أنهم يرون أنك تضمر لهم شيئا مثل الذي أعلنوه ما اجترؤا على ذلك فقال علي عليه السلام أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الحسن والجميل أخوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصاحباه ووزيراه ثم نهض باكيا واتكأ على يدي وخرج وصعد المنبر وجلس وقال ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش بما أنا عنه متنزه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لا يحبهما إلا مؤمن ولا يبغضهما إلا فاجر صحبا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الصدق والوفاء وأطال عليه السلام في مدحهما وتهدد من عاد إلى الوقيعة فيهما ثم قال في

وقد لعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قريشًا فى قنوته فعاتبه الله على ذلك قال البخارى رحمه الله (ج ٨ ص ٣٩٨) مع الفتح طبعة الحلبى حدثنا يحيى بن عبد الله السلمى أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهرى حدثنى سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأولى من الفجر يقول « **اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا** » بعدما يقول سمع الله حمده ربنا لك الحمد فأنزل الله عز وجل ﴿ **ليس لك من الأمر شيء** – إلى قوله – **فإنهم ظالمون** ﴾ .

وعن حنظلة بن أبى سفيان قال سمعت سالم بن عبد الله يقول كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت ﴿ **ليس لك من الأمر شيء** — إلى قوله — **فإنهم ظالمون** ﴾ .

(٦٩) اعلم أن المؤلف نقل هذه الآثار من كتب الشيعة ولسنا نعتمد على كتب الشيعة فأنا أنقل من كتب السنة ما تيسر والحمد لله :

آخر هذه الخطبة خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم قال الله أعلم بالخير أين هو ، وثانيها ما روى الحسن بن علي عليه السلام قال لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس وإني لشاهد فرضينا لدنيانا من رضى به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لديننا ، وثالثها ما رواه جعفر الصادق عن أبيه عن جده أن رجلا من قريش جاء إلى أمير المؤمنين فقال سمعتك تقول اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين من هم قال قصدت أبا بكر وعمر هما إماما الهدى وشيخا الإسلام ورجلا قريش والمقتدي بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من اقتدى بهما عصم ومن اهتدى بهما هدى إلى صراط مستقيم ، ورابعها أنه عليه السلام سئل عن عمر فقال رجل ناصح الله فنصحه ، وسئل عن أبي بكر فقال كان أواهاً منيبا ، وخامسها ما روى عن جعفر بن محمد أنه قال لما قتل عمر وكفن وحنط دخل عليه أمير المؤمنين فقال ما على وجه الأرض أحد أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته مثل هذا المسجى بينكم وكان قد سجى بثوب ، وسادسها قول أمير المؤمنين عليه السلام خير الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ولو شئت لسميت الثالث يعني نفسه ، وسابعها أنه عليه السلام لما حضرته الوفاة قالوا له ألا توص يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام لم يوص رسول الله فأوص ولكن إن أراد الله بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم على خيرهم بعد نبيهم أبو بكر ، وثامنها ما روى عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه أن عمر بن الخطاب أمسك على يده فقال له علي أفلتني يا قفل الفتنة فقال وما ذاك فقال أمير المؤمنين سمعت

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٢) حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا جامع بن أبى راشد حدثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبى أى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أبو بكر . قلت ثم من ؟ قال عمر . وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين .

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « لا تصيبكم فتنة وهذا فيكم » فهذه الأخبار كلها من جهة أمير المؤمنين دالة على إعظام الحق ورفع المنزلة وعلى المبالغة فيهما بما لا مزيد عليه .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٤١) حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله حدثنا عمر بن سعيد عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعنى إلا رجل آخذ منكبى فإذا على بن أبي طالب فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت أنى كثيرا أسمع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر . أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٨٥٨) .

قال الإمام عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند (ج ١ ص ١٠٦) ثنا صالح بن عبد الله الترمذى ثنا حماد عن عاصم (ح) وحدثنا عبيد الله القواريرى ثنا حماد قال القواريرى فى حديثه ثنا عاصم بن أبى النجود عن زر يعنى ابن حبيش عن أبى جحيفة قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم قال ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبى بكر عمر رضى الله عنه .

هذا حديث حسن .

قال الإمام عبد الله بن أحمد رحمه الله فى زوائد فضائل الصحابة (ج ١ ص ٣١٢) حدثنا محمد بن أشكاب حدثنا محاضر عن موسى الصغير قال سمعت عبد الملك بن ميسرة قال سمعت النزال قال سمعت عليا وهو يخطب

....

فى المسجد وهو يقول ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها ثلاثة ثم ذكر أبا بكر وعمر ولو شئت لسميت الثالث .

هذا حديث حسن ومحمد بن أشكاب هو محمد بن الحسين بن إبراهيم بن أشكاب البغدادى الحافظ ومحاضر هو ابن مورع حسن الحديث .

وموسى الصغير هو موسى بن مسلم الخزاعى .

وقال الإمام عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند أيضا (ج ١ ص ١٠٦) حدثنا أبو صالح هدية بن عبد الوهاب بمكة ثنا محمد بن عبيد الطنافسى ثنا يحيى بن أيوب البجلى عن الشعبى عن وهب السوائى قال خطبنا علي رضى الله عنه فقال من خير هذه الأمة بعد نبيها ؟ فقلت : أنت يا أمير المؤمنين قال : لا خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضى الله عنه .

هذا حديث حسن .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ١ ص ١٠٦) ثنا إسماعيل بن إبراهيم أنبا منصور بن عبد الرحمن يعنى الغدانى الأشل عن الشعبى حدثنى أبو جحيفة الذى كان علي يسميه وهب الخير قال : قال علي رضى الله عنه يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها قال قلت بلى قال ولم أكن أرى أن أحدا أفضل منه قال أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وبعد أبى بكر عمر رضى الله عنه وبعدهما آخر ثالث ولم يسمه .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم وقد أخرجه عبد الله فى زوائد فضائل الصحابة (ج ١ ص ١٤٩) بإسناد أقوى من هذا .

قال عبد الله بن أحمد رحمه الله (ج ١ ص ١٠٦) ثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا شريك عن أبى اسحاق عن أبى جحيفة قال : قال علي رضى الله عنه خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وبعد أبى بكر عمر رضى الله عنه ولو شئت أخبرتكم بالثالث لفعلت .

الحديث بهذا السند ضعيف لأنه من طريق شريك وهو ابن عبد الله النخعى وقد ساء حفظه لما ولى القضاء وأبو إسحاق مدلس ولم يصرح بالتحديث ولكنهما متابعان كما ترى .

قال عبد الله بن أحمد رحمه الله فى زوائد المسند (ج ١ ص ١٠٦) ثنا منصور بن أبى مزاحم ثنا خالد الزيات حدثنى عون بن أبى جحيفة قال كان أبى من شرط علي رضى الله عنه وكان تحت المنبر فحدثنى أبى أنه صعد المنبر يعنى عليا رضى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر والثانى عمر رضى الله عنه وقال يجعل الله تعالى الخير حيث أحب .

هذا حديث حسن خالد الزيات هو خالد بن يزيد الزيات كوفى يكنى أبا عبد الله قال عبد الله بن أحمد ماأرى به بأسا وقال ابن أبى حاتم عن أبيه مابه بأس فالحديث عن على رضى الله عنه فى غاية الصحة والله أعلم .

وقال الإمام أحمد رحمه الله فى فضائل الصحابة (ج ١ ص ٧٩) ثنا محمد بن جعفر قثنا شعبة عن الحكم قال سمعت أبا جحيفة قال سمعت عليا قال ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها فقالوا بلى فقال أبو بكر ثم قال ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبى بكر قالوا نعم ثم قال ألا أنبئكم بخير هذه الأمة بعد عمر فقالوا بلى فسكت .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين والحكم هو ابن عتيبة .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ١ ص ١٥) من المسند ثنا سفيان بن عيينة عن أبي إسحاق عن عبد خير عن على رضى الله عنه أنه قال خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر رضى الله عنهما .

سفيان سمع من أبي إسحاق بعد الاختلاط ولكنه متابع فقد رواه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند (ج ١ ص ١١٥) فقال حدثنى سويد بن سعيد ثنا الصبى بن الأشعث عن إبى اسحاق به .

سويد بن سعيد الراجح ضعفه والصبى بن الأشعث ترجمه ابن أبي حاتم وقال إن أباه قال شيخ يكتب حديثه. وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج ١ ص ٣٠٠) من فضائل الصحابة ثنا أبو معاوية ثنا هارون بن سليمان عم عمرو بن حريث قال سمعت عليا يقول خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ولو شئت أن أسمى الثالث .

وقال عبد الله فى زوائد فضائل الصحابة حدثنى أبو الفضل الخراسانى قثنا هناد بن السرى قثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن أبي موسى الفراء مولى عمرو بن حريث قثنا عمرو بن حريث سمعت عليا وهو يخطب على المنبر وهو يقول ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ألا أخبركم بالثانى فإن الثانى عمر .

الحديث أخرجه الدولابى فى الكنى (ج ٢ ص ١٣٣) فقال حدثنا أحمد بن يحيى الأودى قال أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا هارون بن سليمان الفراء مولى عمرو بن حريث عن على بن أبي طالب فسقط عنده عمرو بن حريث .

والحديث حسن أبو موسى هو هارون بن سليمان وهو حسن الحديث .

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج ١ ص ١١٥) من المسند ثنا وكيع عن سفيان وشعبة عن حبيب بن أبى ثابت عن عبد خير عن على رضى الله عنه قال ألا أنبئكم بخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر رضى الله عنهما . هذا حديث صحيح وحبيب بن أبى ثابت وان كان مدلسا فإن شعبة لا يقبل من شيوخه تدليسا .

وعبد خير هو ابن يزيد الهمدانى من خيوان وهو من أصحاب على رضى الله عنه بل قال أبو جعفر محمد بن الحسين البغدادى وسألت أحمد بن حنبل عن الثبت فى على فذكر عبد خير فيهم كما فى تهذيب التهذيب . وقال عبد الله بن أحمد (ج ١ ص ١١٥) من زوائد المسند حدثنى وهب بن بقية الواسطى أخبرنا خالد بن عبد الله عن حصين عن المسيب بن عبد خير عن أبيه قال قام على فقال خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وإنا قد أحدثنا بعدهم أحداثا يقضى الله تعالى فيها ما شاء .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا مسيب بن عبد خير وقد وثقه ابن معين كما فى تهذيب التهذيب . وبما أن عبدخير خيوانى وأبا إسحاق السبيعى هو عمرو بن عبد الله الهمدانى من سبيع حاشد والشعبى همدانى وهم يروون هذا الحديث عن علي تعلم أن الرفض مادخل إلى اليمن إلا بعد دخول الهادى إلى اليمن ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئا كما ثبت عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(المسلك الخامس) ماكان من جهة أولاده عليهم السلام في حقهما من الثناء الحسن والوصف الجميل من ذلك روايات حسنة منقولة عن أكابر أولاده السابقين منهم والمقتصدين ليكون الواقف على كتابنا هذا على بصيرة من أمره وحقيقة من حاله ﴿ فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴾ .

الرواية الأولى[(٧٠)]: حال الحسن والحسين عليهما السلام والمنقول عنهما أن

قول على فى عثمان رضى الله عنهما

قال الإمام أبو بكر بن أبى شيبة رحمه الله (ج ١٢ ص ٥٤) حدثنا محمد بن بشر قال ثنا مسعر قال حدثنى أبو عون عن محمد بن حاطب قال ذكر عثمان فقال الحسن بن على هذا أمير المؤمنين يأتيكم الآن فيخبركم قال فجاء علي فقال كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن حاطب وهو صحابى له عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رواية .

وأبو عون هو محمد بن عبد الله الثقفى .

(٧٠) قال الهيتمى[(١)] فى الصواعق المحرقة ص (٧٨) الباب الثانى فيما جاء عن أكابر أهل البيت من مزيد الثناء على الشيخين ليعلم براءتهما مما يقول الشيعة والرافضة من عجائب الكذب والافتراء وليعلم بطلان ما زعموه من أن عليا إنما فعل ما أمر عنه تقية ومداراة وخوفا وغير ذلك من قبائحهم .

وينظر فى أسانيد هذه الآثار التى أوردها فإنى لم أستطع الوقوف على أسانيدها .

(١) هو أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى ليس ممن يعتمد عليه رأيت له كلاماً سيئاً فى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فعلمت أنه مخرف .

أخرج الدارقطنى عن عبد الله الملقب بالمحض - لقب به لأنه أول من جمع ولادة الحسن والحسين رضى الله عنهم وكان شيخ بنى هاشم ورئيسهم وولده كان يلقب بالنفس الزكية وكان من أئمة الدين بويع بالخلافة زمن الإمام مالك بن أنس بالمدينة فأرسل المنصور جيشا فقتلوه - أنه سئل : أتمسح على الخفين ؟ فقال أمسح فقد مسح عمر فقال له السائل إنما أسألك أنت تمسح قال ذلك أعجز لك أخبرك عن عمر وتسألنى عن رأيى فعمر خير منى وملء الأرض مثلى فقيل له : هذا تقية فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولى فى السر والعلانية فلا تسمع قول أحد بعدى ثم قال : من هذا الذى يزعم أن عليا كان مقهورا وأن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمره بأمره فلم ينفذه فكفى بهذا إزراء ومنقصة له .

وأخرج الدارقطنى أيضا عن ولده الملقب بالنفس الزكية أنه قال لما سئل عن الشيخين : لهما عندى أفضل من على . وأخرج عن محمد الباقر أنه قال : أجمع بنو فاطمة رضى الله عنهم أن يقولوا فى الشيخين ما يكون من القول .

وأخرج أيضا عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر أن رجلا جاء إلى أبيه زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهم فقال : أخبرنى عن أبى بكر فقال عن الصديق فقال وتسميه الصديق فقال : ثكلتك أمك قد سماه صديقا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمهاجرون والأنصار ومن لم يسمه صديقا فلا صدق الله عز وجل قوله فى الدنيا والآخرة . اذهب فأحب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما .

وأخرج أيضا عن عروة عن عبد الله سألت أبا جعفر الباقر عن حلية السيف فقال : لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق رضى الله عنه سيفه .

....

قال قلت : وتقول الصديق ؟ قال نعم الصديق نعم الصديق ، فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله فى الدنيا والآخرة . وأخرجه ابن الجوزى فى صفوة الصفوة وزاد فوثب وثبة واستقبل القبلة فقال : نعم الصديق نعم الصديق الخبر . وأخرج أيضا عن جعفر الصادق أنه قال ما أرجو من شفاعة علي شيئا إلا وأنا أرجو من شفاعة أبى بكر مثله ولقد ولدنى مرتين وأخرج أيضا عن زيد بن علي أنه قال : لمن يتبرأ منهما ما أعلم والله أن البراءة من الشيخين البراءة من علي فتقدم أو تأخر . وزيد هذا كان إماما جليلا استشهد فى صفر سنة إحدى وعشرين ومائة ولما صلب عريانا جاءت العنكبوت ونسجت على عورته[1] حتى حفظت عن رؤية الناس فإنه استمر مصلوبا مدة طويلة وكان قد خرج وبايعه خلق من الكوفة وحضر إليه كثير من الشيعة فقالوا : ابرأ عن الشيخين ونحن نبايعك فأبى فقالوا إنا نرفضك فقال : اذهبوا فأنتم الرافضة فمن حينئذ سموا الرافضة وسميت الشيعة بالزيدية وأخرج الحافظ عمر بن شبة أن زيدا هذا الإمام الجليل قيل له إن أبا بكر انتزع من فاطمة فدك فقال : إنه كان رحيما وكان يكره أن يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتته فاطمة رضى الله عنها فقالت له إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أعطانى فدك فقال هل لك بينة فشهد لها علي وأم أيمن فقال لها فبرجل وامرأة تستحقيها ؟ ثم قال زيد : والله لو رجع الأمر فيها إلّي لقضيت بقضاء أبى بكر رضى الله عنه . وأخرج عنه أيضا قال : انطلقت الخوارج فبرئت ممن دون أبى بكر وعمر ولم يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيئا وانطلقتم أنتم فطفرتم – أى وثبتم – فوق ذلك فبرئتم منهما فمن بقى ؟ فوالله ما بقى أحد إلا برئتم منه .

(١) ينظر فى هذا .

وأخرج أيضا ابن عساكر عن سالم بن أبى الجعد قلت لمحمد بن الحنفية هل كان أبو بكر أول القوم إسلاما ؟ قال : لا قلت : فبم علا أبو بكر وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبى بكر قال لأنه كان أفضلهم إسلاما حين أسلم حتى لحق بربه .

وأخرج الدارقطنى عن سالم بن أبى حفصة وهو شيعى لكنه ثقة قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن الشيخين فقالا : يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامى هدى وأخرج عنه أيضا قال دخلت على أبى جعفر وفى رواية عن جعفر بن محمد فقال : وأراه قال ذلك من أجلى : اللهم إنى أتولى أبا بكر وعمر وأحبهما اللهم إن كان فى نفسى غير هذا فلا نالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم القيامة .

وأخرج عنه أيضا : دخلت على جعفر بن محمد وهو مريض فقال : اللهم إنى أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما ، اللهم إن كان فى نفسى غير هذا فلا تنالنى شفاعة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وأخرج عنه أيضا قال لى جعفر يا سالم أيسب الرجل جده ! أبو بكر جدى لا نالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما .

وأخرج عن جعفر أيضا أنه قيل له : إن فلانا يزعم أنك تبرأ من أبى بكر فقال برىء الله من فلان إنى لأرجو أن ينفعنى الله بقرابتى من أبى بكر ولقد مرضت فأوصيت إلى خالى عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر رضى الله عنهم وأخرج هو أيضا والحافظ عمرو بن شبة عن كثير قلت لأبى جعفر بن محمد بن على أخبرنى أظلمكم أبو بكر وعمر من حقكم شيئا ؟ فقال : ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا

ما يزن حبة خردلة قال قلت أفأتولاهما جعلني الله فداك ؟ قال : نعم يا كثير تولهما فى الدنيا والآخرة قال وجعل يصك عنق نفسه ويقول : ما أصابك فبعنقى هذا ثم قال برىء الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبيان فإنهما كذبا علينا أهل البيت .

وأخرج أيضا عن بسام الصيرفى قلت لأبى جعفر : ما تقول فى أبى بكر وعمر ؟ فقال والله إنى لأتولاهما وما أدركت أحدا من أهل بيتى إلا وهو يتولاهما وأخرج أيضا عن الشافعي رضى الله عنه عن جعفر بن أبى طالب قال : ولينا أبو بكر خير خليفة وأرحمه لنا وأحناه علينا وفى رواية فما ولينا أحد من الناس مثله وفى أخرى فما رأينا قط كان خيرا منه .

وأخرج أيضا عن أبى جعفر الباقر أنه قيل له إن فلانا حدثنى أن على بن الحسين قال إن هذه الآية : ﴿ **ونزعنا ما فى صدورهم من غل** ﴾ نزلت فى أبى بكر وعمر وعلي . قال والله إنها لفيهم قيل فأى غل هو ؟ قال : غل الجاهلية ان بنى تيم وعدى وبنى هاشم كان بينهم شىء فى الجاهلية فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا فأخذ أبو بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده ويكمد بها خاصرة أبى بكر فنزلت هذه الآية فيهم . وفى رواية له عنه أيضا قلت لأبى جعفر وسألته عن أبى بكر وعمر فقال : من شك فيهما فقد شك فى السنة ثم ذكر أنه كان بين تلك القبائل شحناء فلما أسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى إن أبا بكر لما اشتكى خاصرته سخن على يده وضمده بها فنزلت فيهم الآية .

وأخرج أيضا عن علي أن هذه الآية نزلت فى هذه البطون الثلاثة تيم وعدى وبنى هاشم : وقال منهم أنا وأبو بكر وعمر . وأخرج أيضا عن أبى

جعفر الباقر أنه قيل له : هل كان أحد من أهل البيت يسب أبا بكر وعمر ؟ قال : معاذ الله بل يتولونهما ويستغفرون لهما ويترحمون عليهما .

وأخرج عن أبى جعفر أيضا عن أبيه على بن الحسين رضى الله عنهم أنه قال لجماعة خاضوا فى أبى بكر وعمر ثم فى عثمان ألا تخبرونى أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . قالوا : لا . قال : فأنتم الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . قالوا : لا . قال : أما أنتم فقد برئتم أن تكونوا فى أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم : ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم** ﴾ .

وأخرج أيضا عن فضيل بن مرزوق سمعت إبراهيم بن الحسن بن الحسين أخا عبد الله بن الحسن يقول : والله قد مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي رضى الله عنه .

وأخرج عنه أيضا سمعت حسن بن حسن يقول لرجل من الرافضة والله لئن أمكن الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا نقبل منكم توبة .

وأخرج أيضا عن محمد بن حاطب قال : ذكر عثمان عند الحسن والحسين

رضى الله عنهم فقالا هذا أمير المؤمنين – أى علي – آتيكم الآن يخبركم عنه إذ جاء علي قال الراوى : ما أدرى أسمعهم يذكرون عثمان أو سألوه عنه فقال عثمان من الذين اتقوا وآمنوا ثم من الذين اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين .

وأخرج عنه أيضا من طرق : قال لما دخلت على علي فقلت : يا أمير المؤمنين إنى أردت الحجاز وإن الناس يسألونى فما تقول فى قتل عثمان وكان متكئا فجلس وقال : يا ابن حاطب والله إنى لأرجو أن أكون أنا وهو كما قال الله تعالى : ﴿ **ونزعنا ما فى صدورهم من غل** ﴾ الآية .

وأخرج أيضا عن سالم بن أبى الجعد قال : كنت جالسا عند محمد بن الحنفية فذكروا عثمان فنهانا وقال : كفوا عنه فغدونا يوما آخر فنلنا منه أكثر ما كان قبل فقال : ألم أنهكم عن هذا الرجل ؟ قال : وابن عباس جالس عنده فقال : يا ابن عباس تذكر عشية الجمل وأنا عن يمين علي وفى يدى الراية وأنت عن يساره إذ سمع هدة فى المربد فأرسل رسولا فجاء الرسول فقال : هذه عائشة تلعن قتلة عثمان فى المربد فرفع علي يديه حتى بلغ بهما وجهه مرتين أو ثلاثا . وقال وأنا ألعن قتلة عثمان لعنهم الله فى السهل والجبل . قال فصدقه ابن عباس . ثم أقبل علينا فقال : فيّ وفى هذا لكم شاهدا عدل .

وأخرج أيضا عن مروان بن الحكم أنه قال : ما كان أحد أدفع عن عثمان من علي فقيل له ما لكم تسبونا[1] على المنابر قال : إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلكِ .

وأخرج أيضا عن الحسين بن محمد بن الحنفية أنه قال : يا أهل الكوفة اتقوا الله عز وجل ولا تقولوا لأبى بكر وعمر ما ليسا له بأهل إن أبا بكر

---

(١) كذا ولعله تسبونه إلا أن يكون المتكلم مع مروان من العلويين أو من شيعتهم .

الصديق رضى الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الغار ثانى اثنين وإن عمر أعز الله به الدين .

وأخرج أيضا عن جندب الأسدى عن محمد بن عبد الله بن الحسن أتاه قوم من أهل الكوفة والجزيرة فسألوه عن أبى بكر وعمر فالتفت إلي فقال انظر إلى أهل بلادك يسألونى عن أبى بكر وعمر لهما عندى أفضل من على . وأخرج أيضا عن فضيل بن مرزوق أنه قال قلت لعمر بن الحسين بن على رضى الله عنهم : أفيكم إمام تفترض طاعته ؟ قال : تعرفون ذلك له من لم يعرف له فمات مات ميتة جاهلية . فقال : لا والله ما ذاك فينا . من قال هذا فهو كاذب فقلت إنهم يقولون وإن هذه المنزلة كانت لعلى أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أوصى اليه ثم كانت للحسن أن عليا أوصى اليه ثم كانت للحسين بن على أن الحسن أوصى إليه ثم كانت لعلى بن الحسين أن الحسين أوصى إليه ثم كانت لمحمد بن على أى الباقر أخى عمر المذكور أن على بن الحسين أوصى إليه فقال عمر بن على بن الحسين فوالله ما أوصى أبى بحرفين اثنيين فقاتلهم الله لو أن رجلا وصى فى ماله وولده وما يترك بعده ويلهم ما هذا من الدين والله ما هؤلاء إلا متآكلون بنا .

وأخرج أيضا عن عبد الجبار الهمدانى أن جعفرا الصادق أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة فقال : انكم إن شاء الله من صالحى أهل مصركم فأبلغوهم عنى من زعم أنى إمام مفترض الطاعة فأنا منه برىء ومن زعم أنى أبرأ من أبى بكر وعمر فأنا منه برىء .

وأخرج أيضا عنه أنه لما سئل عنهما فقال أبرأ ممن ذكرهما إلا بخير فقيل له : لعلك تقول ذلك تقية فقال أنا إذا من المشركين ولا نالتنى شفاعة محمد

صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وأخرج عنه أيضا أنه قال : إن الخبثاء من أهل العراق يزعمون أنا نقع فى أبى بكر وعمر وهما والداى أى لأن أمه فروة بنت القاسم الفقيه بن محمد بن أبى بكر وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر ومن ثم سبق قوله ولدنى أبو بكر مرتين .

وأخرج أيضا عن أبى جعفر الباقر . قال من لم يعرف فضل أبى بكر وعمر فقد جهل السنة قال بعض أئمة أهل البيت صدق والله إنما نشأ من الشيعة والرافضة وغيرهما ما نشأ من البدع والجهالات من جهلهم بالسنة . وفى الطيوريات بسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه قال رجل لعلى بن أبى طالب نسمعك تقول فى الخطبة اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم ؟ فاغرورقت عيناه : فقال هم حبيباى أبو بكر وعمر إماما الهدى وشيخا الإسلام ورجلا قريش المقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من اقتدى بهما عصم ومن تبع آثارهما هدى إلى الصراط المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله .

فهذه أقاويل المعتبرين من أهل البيت رواها عنهم الأئمة الحفاظ الذين عليهم المعول فى معرفة الآحاديث والآثار وتمييز صحيحها من سقيمها بأسانيدهم المتصلة فكيف يسمح المتمسك بحبل أهل البيت ويزعم حبهم أن يعدل عما قالوه من تعظيم أبى بكر وعمر واعتقاد حقية خلافتهما وما كانا عليه وصرحوا بتكذيب من نقل عنهم خلافه ومع ذلك برىء أن ينسب اليهم ما تبرؤا منه ورأوه ذما فى حقهم حتى قال زين العابدين على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما : أيها الناس أحبونا حب الإسلام فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار

حالهما كحال أبيهما في الموالاة وإظهار الجميل في حقهما ولم يرو أحد من أهل النقل عنهما طعنا ولا لعناً ولا كفراً ولا فسقاً ولا سباً بل السيرة المحمودة[٧١] ولقد روى

علينا عارا وفى رواية حتى نقصتمونا إلى الناس أى بسبب ما نسبوه إليهم مما هم براء منه فلعن الله من كذب على هؤلاء الأئمة ورماهم بالزور والبهتان .

(٧١) قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٩٤) باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما .

قال نافع بن جبير عن أبى هريرة : (عانق النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الحسن) .

حدثنا صدقة حدثنا ابن عيينة حدثنا أبو موسى عن الحسن سمع أبا بكرة (سمعت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول : « **ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين** » .

حدثنا مسدد حدثنا المعتمر قال سمعت أبى قال حدثنا أبو عثمان عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان يأخذه والحسن يقول : « **اللهم إنى أحبهما فأحبهما** » أو كما قال .

حدثنى محمد بن الحسين بن إبراهيم قال حدثنى حسين بن محمد حدثنا جرير عن محمد عن أنس بن مالك رضى الله عنه أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي فجعل فى طست فجعل ينكت وقال فى حسنه شيئا فقال أنس : كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان مخضوبا بالوسْمة .

....

حدثنا حجاج بن المنهال حدثنا شعبة قال أخبرنى عدى قال سمعت البراء رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم والحسن بن علي على عاتقه يقول : « **اللهم إنى أحبه فأحبه** » .

حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله قال أخبرنى عمر بن سعيد بن أبى حسين عن ابن أبى مليكة عن عقبة بن الحارث قال رأيت أبا بكر رضى الله عنه وحمل الحسن وهو يقول : بأبى شبيه بالنبى . ليس شبيه بعلى . وعلي يضحك .

حدثنى يحيى بن معين وصدقة قالا أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن واقد بن محمد عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال أبو بكر : ارقبوا محمدا فى أهل بيته .

حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهرى عن أنس وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى أخبرنى أنس قال : (لم يكن أحد أشبه بالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الحسن بن على) .

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن محمد بن أبى يعقوب سمعت ابن أبى نُعْم سمعت عبد الله بن عمر وسأله عن المحرم – قال شعبة أحسبه يقتل الذباب – فقال : أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **هما ريحانتان من الدنيا** » .

وقال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٤ ص ٣٣٩) حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عبيد الله بن أبى يزيد عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبى هريرة الدوسى رضى الله عنه قال : خرج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم

....

فى طائفة النهار لا يكلمنى ولا أكلمه حتى أتى سوق بنى قينقاع فجلس بفناء بيت فاطمة فقال : أثم لكع أثم لكع فحبسته شيئا فظننت أنها تلبسه سخابا أو تغسّله فجاء يشتد حتى عانقه وقبله وقال : « **اللهم أحبه وأحب من يحبه** » قال سفيان قال عبيد الله أخبرنى أنه رأى نافع بن جبير أوتر بركعة اهـ .

وقال الإمام الترمذى رحمه الله (ج ١٠ ص ٢٨٤) حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن وإسحاق بن منصور قالا أخبرنا محمد بن يوسف عن إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة قال : سألتنى أمى متى عهدك ؟ تعنى بالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت ما لى به عهد منذ كذا وكذا فنالت منى فقلت لها دعينى حتى آتي النبى فأصلى معه المغرب وأسأله أن يستغفر لى ولك فأتيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فصليت معه المغرب فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتى فقال « **من هذا حذيفة ؟** » قلت نعم . قال : « **ما حاجتك غفر الله لك ولأمك ؟** » قال « **إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم على ويبشرنى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » . هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل .اهـ .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٢ ص ٢٨٨) ثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن أبى الجحاف عن أبى حازم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **من أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى** » يعنى حسنا وحسينا .

....

الحديث أخرجه النسائى فى فضائل الصحابة ص ٢٠ من الكبرى . وابن ماجة (ج ١ ص ٥١) والطبرانى فى الكبير (ج ٣ ص ٤١) .

والحديث فى سنده أبو الجحاف داود بن أبى عوف وقد وثقه أحمد وابن معين وقال أبو حاتم صالح الحديث وقال النسائى ليس به بأس كما فى تهذيب التهذيب ولكنه من غلاة الشيعة كما قاله العقيلى وابن عدى وهذا الحديث مما يوافق بدعته ولكنه قد توبع .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٢ ص ٥٣١) ثنا عبد الله بن الوليد ثنا سفيان عن سالم قال سمعت أبا حازم يقول إنى لشاهد يوم مات الحسن فذكر القصة فقال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **من أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى** ».اهـ .

الحديث فى سنده عبد الرحمن بن مسعود اليشكرى قال الحافظ فى تعجيل المنفعة روى عنه جعفر بن إياس وغيره وثقه ابن حبان فعلى هذا فهو مستور الحال يصلح فى الشواهد والمتابعات فالذى يظهر أن الحديث يرتقى إلى الحسن والله أعلم .

قال الإمام النسائى رحمه الله (ص ٢٠) من فضائل الصحابة من الكبرى أخبرنا الحسن بن إسحاق قال ثنا عبيد الله قال أنا على بن صالح عن عاصم عن زر عن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلى فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا[1] أن يمنعهما أشار إليهما أن دعوهما فلما صلى وضعهما فى حجره ثم قال : « **من أحبنى فليحب هذين** » .اهـ .

(١) فى الأصل بين قوسين أراد والذى يقتضيه السياق أرادوا كما أثبتناه .

هذا حديث حسن وعبيد الله هو ابن موسى وعلى بن صالح هو ابن حى الهمدانى أخو الحسن بن صالح وهما توأمان كما فى تهذيب التهذيب .

قال أبو داود رحمه الله (ج ٣ ص ٤٥٨) حدثنا محمد بن العلاء أن زيد بن الحباب حدثهم أخبرنا حسين بن واقد حدثنى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأقبل الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل فأخذهما فصعد بهما المنبر ثم قال : « **صدق الله ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ رأيت هذين فلم أصبر** » ثم أخذ فى الخطبة.اهـ .

هذا حديث حسن .

الحديث أخرجه النسائى (ج ٣ ص ١٠٨) فقال أخبرنا محمد بن عبد العزيز قال حدثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد به .

وبهذا يرتقى الحديث إلى درجة الصحة .

وأخرجه أيضا (ج ٣ ص ١٩٢) فقال أخبرنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا أبو تميلة عن الحسين بن واقد به .

وأخرجه الترمذى (ج ١٠ ص ٢٧٨) وقال هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد وأخرجه ابن ماجة (ج ٢ ص ١١٩٠) .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٢ ص ٥١٣) ثنا أسود بن عامر ثنا كامل . وأبو المنذر[1] ثنا كامل أبو كامل قال أسود أنا المعنى عن أبى صالح عن

(١) أبو المنذر معطوف على الأسود فهما شيخا الإمام أحمد يرويانه عن كامل .

....

أبي هريرة قال : كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذا رفيقا ويضعهما على الأرض فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذيه قال فقمت إليه فقلت يا رسول الله أردهما فبرقت برقة فقال « **الحقا بأمكما** » قال فمكث ضوؤها حتى دخلا .

ثنا أبو أحمد بإسناده عن أبي صالح ثنا أبو هريرة قال حتى دخلا على أمهما .اهـ .

هذا حديث حسن وكامل بن العلاء فيه كلام لا ينزل حديثه عن الحسن وقد تفرد بهذا الحديث فقد ذكر الحافظ الذهبي رحمه الله هذا الحديث فى ترجمته فى الميزان .

قال الإمام أحمد رحمه الله فى فضائل الصحابة (ج ٢ ص ٧٧٥) ثنا وكيع عن ربيع بن سعد عن ابن سابط قال دخل حسين بن علي عليه السلام المسجد فقال جابر بن عبد الله من أحب أن ينظر إلى سيد شباب الجنة فلينظر إلى هذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.اهـ .

هذا حديث حسن ربيع بن سعد قال أبو حاتم لا بأس به وأخرجه ابن حبان كما فى الموارد (ص ٥٥٣) وقد تصحف سعد فى الموارد إلى سعيد والصواب سعد كما فى الجرح والتعديل .

وعبد الرحمن بن سابط يرسل وقد قال يحيى بن معين لم يسمع من جابر وأثبت له ابن أبي حاتم السماع من جابر.ا هـ . مختصرا من جامع التحصيل والمثبت مقدم على النافى .

قال الإمام أحمد رحمه الله فى فضائل الصحابة (ج ٢ ص ٧٧٦) نا عبد الرحمن بن مهدى نا حماد بن سلمة عن عمار قال سمعت أم سلمة قالت سمعت الجن يبكين على حسين قال وقالت أم سلمة سمعت الجن تنوح على الحسين رضى الله عنه.اهـ .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

وليس فى هذا حجة لحمقى الرافضة والإسماعيلية الضالة الذين يجتمعون فى الليلة التى قتل الحسين فى يومها وينتفون شعورهم ويخمشون وجوههم وربما ضرب بعضهم نفسه حتى يغشى عليه ما هذا فعل عقلاء ولهم من الضلالات أكثر من هذا نسأل الله أن يردهم إلى السنة ردا جميلا .

وقال الإمام أحمد رحمه الله فى فضائل الصحابة (ج ٢ ص ٧٧٨) نا عبد الرحمن نا حماد بن سلمة عن عمار هو ابن أبى عمار عن ابن عباس قال رأيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى المنام بنصف النهار أشعث أغبر ومعه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبع فيها شيئا قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم قال عمار فحفظنا ذلك فوجدناه قتل ذلك اليوم .

ثنا عفان نا حماد قال أنا عمار بن أبى عمار عن ابن عباس قال رأيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يرى النائم بنصف النهار قائل أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين وأصحابه فلم أزل التقطه منذ اليوم فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل فى ذلك اليوم عليه السلام .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

قال الإمام أحمد رحمه الله فى فضائل الصحابة (ج ٢ ص ٧٧٩) ثنا محمد بن عبد الله الزبيرى نا يزيد بن مردانبة نا ابن أبى نعم عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا يزيد بن مردانبة وقد وثقه وكيع وابن معين وقال أبو حاتم لا بأس كما فى تهذيب التهذيب .

قال الإمام عبد الله بن أحمد رحمه الله فى زوائد فضائل الصحابة (ج ٢ ص ٧٨٠) حدثنا إبراهيم بن عبد الله نا أبو الوليد وسليمان قالا نا شعبة عن عمرو قال سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن زهير بن الأقمر قال بينما الحسن بن على يخطب إذ قام رجل فقال إنى رأيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم واضعه فى حبوته وهو يقول « **من أحبنى فليحبه فليبلغ الشاهد الغائب** » ولولا عزيمة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما حدثت .

هذا حديث صحيح .

رجال السند : إبراهيم بن عبد الله هو أبو مسلم الكجّى قال الحافظ الذهبى فى العبر وثقه الدارقطنى وكان محدثنا حافظ محتشما كبير الشأن .

وأبو الوليد هو هشام بن عبد الملك وسليمان هو ابن داود الطيالسى وشيخ شعبة هو عمرو بن مرة . وكان شيخنا محمد بن عبد الله الصومالى يقول شعبة عن عمرو هو ابن مرة وعبد الله بن وهب عن عمرو هو ابن الحارث وسفيان بن عيينة عن عمرو هو ابن دينار . ا هـ

وعبد الله بن الحارث أبو كثير مشهور بكنيته وثقه النسائى كما فى تهذيب التهذيب .

قال البخارى رحمه الله (ج ٦ ص ٤٠٨) حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول ان أباكما(١) كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق « **أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة ومن كل عين لامّة** » .

فهذه جل الأحاديث الثابتة فى فضل الحسنين رضى الله عنهما وهى تغنى عن أكاذيب الشيعة التى اختلقوها . فالحمد لله لم يزل العلماء يحذرون عن أكاذيب الشيعة وينفون أباطيلهم ويبينون للناس أن الرافضة أكذب الناس فانتزعت ثقة المسلمين من أحاديث الرافضة وصدق الله إذ يقول : ﴿ **ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون** ﴾ .

هذا ومما ينبغى أن يعلم أن الحسنين رضى الله عنهما إمامان من أئمة أهل السنة وأنهما بريئان من غلو الرافضة وكذبهم وخرافاتهم فالرافضة فى واد وأهل بيت النبوة فى واد .

(١) إبراهيم عليه السلام .

أن عمر لما وضع الديوان وفرض لكل واحد من المهاجرين والأنصار نصيبا من بيت المال وفرض للحسن والحسين ألوفاً من بيت المال ثم فرض لعبد الله بن عمر أقل من نصيبيهما فأتى إلى أبيه فقال لم فرضت حقي أقل من حقهما فقال عمر ائتني بجد مثل جدهما وبأب مثل أبيهما وبأم مثل أمهما وبعم مثل عمهما فسكت عبد الله وانصرف[٧٢] فانظر إلى هذا الاعتراف بالحق .

---

(٧٢) الذى رأيته فى كتاب الأموال لأبى عبيد القاسم بن سلام ص ٣٢٠ قال أى أبو عبيد وحدثت عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر ألحق الحسن والحسين بأبيهما وفرض لهما فى خمسة آلاف .

وحدثنى نعيم بن حماد عن عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر فعل ذلك بالحسن والحسين وهذا لا يصح أما الأول فإنه لا يدرى من حدّث أبا عبيد وأما الثانى لأن نعيم بن حماد مختلف فيه والراجح ضعفه ثم هما منقطعان محمد بن على الملقب بالباقر لم يدرك عمر فالأثر لا يثبت والله أعلم .

وفى سير أعلام النبلاء (ج ٣ ص ٦٦) عن محمد بن إبراهيم التيمى نحوه وهذا منقطع أيضا ثم رأيته فى ترجمة الحسين (ج ٣ ص ٢٨٥) من طريق الواقدى وهو محمد بن عمر كذاب .

والواقدى يرويه عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبيه وموسى قال يحيى فيه ليس بشىء وقال مرة ضعيف وقال البخارى عنده مناكير وقال النسائى منكر الحديث وقال الدارقطنى متروك . اهـ من ميزان الاعتدال .

الرواية الثانية : ما كان من علي بن الحسين[٧٣] والمعلوم من حاله الإعظام لهما والاعتراف بحقهما والموالاة وقد روى عن ابنه زيد بن علي عليهما السلام قال كذب من قال إن أبي كان يتبرأ من الشيخين ثم قال للراوي الذي روى عن أبيه : يا راوى إن أبي كان يحميني من كل شر وآفة حتى اللقمة الحارة أفترى أن دينك وإسلامك لا يتم إلا بالتبرى منهما وأهملني عن تعريف كذبك إياي لا تكذب على أبي .

(٧٣) فى تهذيب التهذيب فى ترجمة على بن الحسين رحمه الله وقال عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه سمعت على بن الحسين يسأل كيف كانت منزلة أبى بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأشار بيده إلى القبر وقال منزلتهما منه الساعة .

(بعض ثناء المحدثين على علي بن الحسين)

فى تهذيب التهذيب قال ابن سعد فى الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة أمه أم ولد وكان ثقة مأمونا كثير الحديث عاليا رفيعا ورعا . قال ابن عيينة عن الزهرى ما رأيت قرشيا أفضل من على بن الحسين وكان مع أبيه يوم قتل وهو مريض فسلم . وقال ابن عيينة عن الزهرى أيضا ما رأيت أحدا كان أفقه منه ولكنه كان قليل الحديث . وقال مالك قال نافع بن جبير لعلى بن الحسين إنك تجالس أقواما دونا فقال علي بن الحسين إنى أجالس من أنتفع بمجالسته فى دينى . قال وكان على بن الحسين رجلا له فضل فى الدين . وقال ابن وهب عن مالك لم يكن فى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مثل علي بن الحسين .

وقال حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد سمعت على بن الحسين وكان أفضل هاشمى أدركته . وقال جويرية بن أسماء ما أكل على بن الحسين لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قط .

قال أبو عبد الرحمن : وإن فى هذا لزاجرا لرافضة عصرنا الذين جعلوا قربهم من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسيلة لاختلاس أموال القبائل حتى إن بعضهم لا يتورع عن الزكاة التى هى محرمة على بنى هاشم وبعضهم بالرشوة التى لعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاعلها والله المستعان . ومما تقدم من ثناء المحدثين على علي بن الحسين رحمه الله تعلم أن على بن الحسين إمام من أئمة أهل السنة وليس من أئمة الرفض والتشيع ولو كان به شيء من الرفض لما أثنى عليه المحدثون بل ينفرون عليه ولو به شيء من التشيع لبينوه فإنهم أنصح الناس فى زمنهم جزاهم الله خيرا .

(فائـدة)

الصحيفة التى فيها أدعية وهى منسوبة إلى على بن الحسين لا تثبت نسبتها إليه رضى الله عنه والله أعلم من واضعها وفى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخير الكثير من الأدعية ويجوز للمسلم أن يدعو بما يريد من غيرهما ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم .

(فائـدة أخـرى)

فى سير أعلام النبلاء للإمام الذهبى رحمه الله (ج ٤ ص ٣٨٩) حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد سمعت على بن الحسين وكان أفضل هاشمى أدركته يقول يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا .

أبو معاوية عن يحيى بن سعيد عن على يا أهل العراق أحبونا حب

الرواية الثالثة : حال زيد بن علي[٧٤] عليهما السلام أنه كان شديد المحبة لهما والموالاة وأنه كان ينهى عن سبهما ويعاقب عليه وروى عنه أنه لما بايعه أهل الكوفة ثم دعاهم إلى نصرته قالوا له إنا لا نبايعك ولا ننصرك حتى تتبرأ من الصحابة فقال : كيف أتبرأ منهما وهما صهرا جدي ووزيراه ويعني بالصهاران عائشة وحفصة كانتا تحت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زوجتين وأراد بالوزارة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال هما وزيراي فلما أنكر التبري منهما رفضوه فلأجل ذلك سموا روافض وروى عنه عليه السلام أنه كان يترحم عليهما وروى عنه عليه السلام أنه قال : كان أبي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه منزلته من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم منزلة هٰرون من موسى إذ قال له أصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فألزق كلكله بالأرض ما رأى صلاحا فلما رأى الفساد بسط يده وشهر سيفه ودعا إلى ربه وتبين أنه كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما أن هٰرون خليفة موسى ، هذا كله كلام زيد بن علي حكاه عنه الشيخ العالم أحمد بن الحسن الكنى رحمة الله عليه .

الإسلام ولا تحبونا حب الأصنام فمازال بنا حبكم حتى صار علينا شينا . اهـ .

(٧٤) فى تهذيب التهذيب فى ترجمة زيد بن علي وقال السدى عن زيد بن على : الرافضة حربى وحرب أبى فى الدنيا والآخرة . اهـ .

وقد روى عنه جماعة ولم يوثقه معتبر إنما وثقه ابن حبان كما فى تهذيب التهذيب . اهـ.

وفى تهذيب التهذيب وقال ابن أبى الدنيا حدثنى محمد بن إدريس حدثنا عبد الله بن أبى بكر العتكى عن جرير بن حازم أنه رأى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى المنام متساندا إلى جذع زيد بن علي وزيد مصلوب

....

وهو يقول للناس هكذا تفعلون بولدى . اهـ .

هذا الأثر سنده حسن .

وزيد بن على رحمه الله هو الذى سمى الذين يتبرأون من أبى بكر وعمر الرافضة قال الإمام الذهبى فى سير أعلام النبلاء (ج ٥ ص ٣٩٠) قال عيسى بن يونس جاءت الرافضة زيدا فقالوا تبرأ من أبى بكر وعمر حتى ننصرك قال بل أتولاهما قالوا إذا نرفضك فمن ثم قيل لهم الرافضة وأما الزيدية فقالوا بقوله وحاربوا معه . اهـ .

قال أبو عبد الرحمن : اتبعوه فى الخروج على هشام بن عبد الملك وأما فى العبادة والاعتقاد والمعاملة فلم ينقل أنهم قلدوه ولم تكن بدعة التقليد معروفة فى ذلك الزمن ثم إنه لا يعتمد على الأقوال المنسوبة إلى زيد رحمه الله إذ هى فى الغالب من طريق عمرو بن خالد الواسطى وهو كذاب والمجموع لا تثبت نسبته إليه كما ذكرت ذلك فى رياض الجنة .

والزيدية ليسوا متبعين فى الحقيقة زيد بن على رحمه الله حتى قال والد محمد بن إسماعيل الأمير .

يدعـــون أنهم زيديـــــة   وهمو عـن نهجـه بمعـزل

فهم فى الواقع فى الاعتقاد معتزلة وفى العبادات حنفية وفى حب أهل البيت رافضة ورحم الله إسحاق بن يوسف المتوكل إذ يقول : -

أيها الأعـلام مـن ساداتنـا   ومصابيـح دياجـى المشكـل
خبرونا هل لنا من مذهب   يقتفى فى القول أو فى العمل
أم تركنا هملا نرعى بـلا   سائم نقفـوه نهج السبـل

فإذا قلنا ليحيى قيـل لا ... ههنـا الحق لزيد بـن على
وإذا قلنـا لزيـد حكمـوا ... أن يحيى قوله النص الجلى

إلى أن قال : –

قرروا المذهب قولا خارجا ... عن نصوص الآل فابحث وسل
إن يكـن مجتهدا قـرره ... كان تقليـدا لـه كالأول
إن يكن قرره من دونـه ... فقـد انسد طريـق الجدل
ثم من ناظر أو جادل أو ... رام كشفا لقذى لم ينجلى
قدحـوا فى دينـه واتخذوا ... عرضه مرمى سهام المنصل

فهم فى الواقع عالة على أصحاب الفنون من غيرهم قال العلامة الكبير محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله فى العواصم والقواصم (ج ٢ ص ٣٣٢) فالزيدية يروون عن المخالفين فى تصانيفهم ويدرسون كتب المخالفين فى مدارسهم ألا ترى أن المعتمد فى الحديث فى التحليل والتحريم فى كتب الزيدية هو (أصول الأحكام) للإمام المتوكل على الله أحمد[1] بن سليمان عليه السلام وقد ذكر فى خطبته أنه نقل فيه من كتاب البخارى وكتاب المزنى وكتاب الطحاوى ولم يبين فيه ما نقله فى هذه الكتب عما نقله عن غيرها وعلماء الزيدية وأئمتهم معتمدون فى التحليل والتحريم على الرجوع إلى هذا الكتاب منذ سنين كثيرة وقرون عديدة وكذلك (شفاء الأوام) صرح فيه النقل عنهم فى غير موضع وكذلك محمد بن منصور الكوفى مصنف كتاب (علوم آل محمد) الذى يعرف بأمالى أحمد بن عيسى بن زيد فنقل عنهم

(١) نسبت إليه الحكمة الدرية وحقائق المعرفة وفيهما الرفض الصراح طهر الله اليمن منهما ومن أمثالهما .

وفيه من ذلك شيء كثير لأنه يسند وفيه روايته عن البخارى نفسه وصاحب أصول الأحكام وصاحب شفاء الأوام ينقلان عنه بل هو مادتهما وعمدتهما والزيدية مطبقون على الأخذ منها وكذلك الكشاف فإن صاحبه رحمه الله ممن يستحل النقل عنهم فى كشافه ولا يعلم فى الزيدية من يتحرى عن النقل عن الكشاف وكذلك الحاكم قد صرح بجواز النقل عنهم واحتج على ذلك بالإجماع والزيدية مطبقون على الرجوع إلى كتبه مثل تفسيره التهذيب وكتاب السفينة وغيرهما وكذلك المؤيد بالله والمنصور بالله قد صرحا بجواز الرواية عنهم ولا يوجد فى الزيدية من لا يقبل مرسل المؤيد والمنصور لجواز أن يكونا استندا فى الرواية إليهم فهذا فى كتب الحديث والتفسير .

وأما كتب الأصول فالزيدية معتمدون فيها على كتاب أبى الحسين مع أنه يقبل فساق التأويل وكفاره وعلى كلام الحاكم فى أصول الفقه ومعتمدهم فى هذه الأزمان الأخيرة كتاب الشيخ أحمد (الجوهرة) مع شهرة بغيه على الإمام الشهيد أحمد بن الحسين وكتاب (منتهى السول) لأبى عمرو بن الحاجب فإنه معتمد عليه فى هذه الأعصار فى بلاد الزيدية وكتب الأصول وإن كانت نظرية فإن فيها آثارا كثيرة لابد فيها من عدالة الرواة وكذلك ما يتعلق برواية الإجماع الآحادى والألفاظ اللغوية .

وأما كتب القراءات فما زال الناس معتمدين على كتاب الشاطبية آخذين بما وجدوا فيها مما ليس بمتواتر وأما كتب العربية فلم يزل النحاة من الزيدية يقرؤون مقدمة طاهر وشرحه وكذلك كتب ابن الحاجب فى النحو والتصريف مع ما اشتملت عليه من رواية اللغة والإعراب .

وأما المعانى والبيان فالمعتمد عليه فى هذه الأزمان الأخيرة كتاب التلخيص

فى ديار الزيدية وغيرها وهو من رواية الأشعرية .

وبعد فهذه خزائن مشحونة بكتب المخالفين فى الحديث والفقه والتفسير والسير والتواريخ مشيرة إلى نقلهم عنها واستنادهم إليها فمنهم مصرح بذلك فى مصنفاته وتكرر منه كالمنصور بالله عليه السلام والسيد أبى طالب والمؤيد بالله فإن أبا طالب يروى فى أماليه عن شيخه فى الحديث الحافظ الكبير أبى أحمد عبد الله بن عدى يعرف بابن عدى وبابن القطان أيضا وهو صاحب كتاب الكامل فى الجرح والتعديل وأحد أئمة فى الاعتقاد والانتقاد وتراه إذا روى عنه وصفه بالحافظ دون غيره ومن طريقه روى حديث النعمان بن بشير فى الحلال والحرام والمتشابه وهو الحديث الجليل الذى وصف بأنه ربع الإسلام مع أن النعمان بن بشير من أشهر البغاة على أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام وكذا حديث إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم[1] وكذلك شيخ المؤيد بالله فى الحديث هو الحافظ الكبير محمد بن إبراهيم الشهير بابن المقرىء وعامة رواية المؤيد بالله للحديث فى شرح التجريد عنه عن الطحاوى الحنفى وكذلك أبو العباس الحسنى قد روى عن إمام المحدثين وابن إمامهم صاحب الجرح والتعديل عبد الرحمن بن أبى حاتم عن داود الثقفى هو ابن يزيد أحد المجاهيل عن أبى داود الطيالسى أحد أئمة الحديث على كثرة أوهامه عن سهل بن شعيب عن عبد الأعلى عن نوف هو البكالى بن امرأة كعب . وخرجه عن أمير المؤمنين على عليه السلام بحديثه الطويل وخرجه أبو عبد الله السيد الجرجانى من طريق أبى داود الطيالسى عن سهل بن شعيب به .

---

(١) لم يثبت مرفوعا وقد رواه مسلم فى مقدمة صحيحه موقوفا على ابن سيرين .

....

وأما أحمد بن عيسى بن زيد فعامة حديثه فى أماليه وعن حسين بن علوان عن أبى خالد الواسطى عن زيد فإن كان حسين بن علوان هو الكلبى – وهو الظاهر – فهو متكلم عليه كثيرا وكذلك أبو خالد .

وأما السيد أبو عبد الله الجرجانى فروى عن محمد بن عمر الجعابى من غير واسطة وعن الطيالسى بواسطة كما مر فى حديث نوف البكالى وهو كثير التسامح فى الرواية حتى إنه روى فى سلوة العارفين عن أبى الدنيا الأشج المشهور بالكذب على أمير المؤمنين فإنه ادعى بعد ثلاث مئة سنة أنه من أصحابه وروى عن شيخين عنه .

وروى المؤيد بالله فى أماليه عن شيخ عن عبد السلام بن عبد الله بن محمد النحوى أحد أئمة السنة وروى فيها عن شيخين عن يغنم بن سالم بن قنبر وضعف بل كذبه الأكثر وما وثقه أحد ومن طريقه روى حديث ركعتى الفرقان .

ودع عنك الأئمة المتأخرين كثيرا فإن قدماء الأئمة مارووا إلا عن رجال الفقهاء غالبا فعامة أسانيد القاسم عليه السلام فى كتاب الأحكام تدور على الأخوين إسماعيل وعبد الحميد أبى بكر ابنى عبد الله بن أبى أويس عن حسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبى ضميرة عن أبيه عن جده .

وعامة رواية أحمد بن عيسى بن زيد عن حسين بن علوان هو الكلبى عن أبى خالد الواسطى . وعامة أسانيد الهادى فى الأحكام عن أبيه عن جده عمن تقدم فى أسانيد القاسم وربما روى عن .... وعن أبى الزبير عن جابر وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده كله فى المنتخب وروى فى المنتخب عن أبى بكر بن أبى شيبة وعن عبد الرزاق اليمانى وعن كادح بن جعفر وعن

....

حسين بن عبد الله بن عبد الله بن عباس حديث الجمع فى السفر .

وروى المؤيد بالله فى الامالى عن النقاش عن الناصر الحسن بن على عن محمد بن منصور عن الحكم عن سليمان عن عمرو بن حفص عن أبى غالب عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم حديثا فى فضل الوضوء وذكر الدعاء[1] فيه حتى قال فى آخره : ثم مسح قدميه فقال : اللهم ثبت قدمى على الصراط .

وروى أبو طالب فى أماليه عن الناصر عن الكلبى منقطعا فى موضعين .

ويسند عن الناصر عن عباد بن يعقوب عن إبراهيم بن أبى يحيى يعنى شيخ الشافعى المتكلم فيه حديثين حديثا فى وعيد مدمن الخمر وحديثا فى حكم آخر .

وكذلك عامة أسانيدهم متى ذكروها لم يذكروا إلا رجال العامة من الثقات والضعفاء ولا أعلمهم سلسلوا إسنادا بأهل البيت فى الحلال والحرام لا يخلطهم أحد من الفقهاء إلا النادر الذى لا يجتزأ به وتأمل ذلك وذلك يقتضى أن مرسلهم كذلك إذ لا يظن أنهم يسقطون من سندهم أصح الأسانيد ولا يظن ذلك بعاقل دائما .

ومنهم من صرح بجواز الأخذ عنهم ولم يصرح بالنقل عنهم مشافهة وإن أسند إلى من يسند إليهم كالهادى عليه السلام .

ومنهم من يرى ذلك ويعلمه ولا ينهى عنه ولا ينكره .

---

(١) لم يثبت إلا البسملة عند أوله وأشهد أن لا إله إلا الله ..الخ عند آخره .

....

والسيد – أيده الله – ممن شدد فى المنع من قبولهم وغلا فى ذلك غلوا منكرا حتى ادعى أنه حرام على جهة القطع بحيث لا يعذر من قبلهم وإن اجتهد وبذل الوسع فى معرفة الصواب هذا مع أن السيد أيده الله من أكثر الناس رواية عنهم واعتمادا على كتبهم فهو فى الحديث يقرأ كتبهم التى حرم النقل عنها واستدل على أنه لا طريق إلى صحتها وزاد على الناس المنع عن عاريتها من الثقات صيانة لصحتها من تجويز التغيير المستبعد وهو فى تفسيره ناقل من تفاسيرهم راجع إلى تصانيفهم ولشدة تولعه بذلك وحرصه عليه اختصر من (مفاتح الغيب) للرازى تفسيرا للقرآن العظيم ثم أدخله فى تفسيره (تجريد الكشاف) مع زيادة نكت لطاف وكذلك أدخل تفاسير ابن الجوزى الحنبلى وغيره من المخالفين فى الاعتقاد مع أنه قد قرر فى كتابه أن الرازى من كفار التصريح دع عنك التأويل .

فهذا من أعظم دليل على أن السيد سلك فى كتابه مسلك التعنت والتشديد وقال لما لم يعمل به فإن كان يعتقد أن الرازى كما قال فكان ينبغى أن يختصر من تفاسير الباطنية للقرآن العظيم وأن ينقل خلافهم فى تفسيره كما نقل أقوال الأشعرية وكذلك ينبغى أن ينقل خلافهم فى الفقه والفرائض وقولهم إن للأنثى مثل حظ الذكر .

وإن كان لا يعتقد ما قرره فى كتابه من نسبته للرازى إلى الكفر الصريح فما ينبغى منه أن يقول ما لا يعتقد وينهى عما هو عليه معتمد وإن كان إنما اختصر كتاب الرازى لغرض غير هذا فكان ينبغى منه أن ينبه لئلا يغتر بذلك من يراه من المسلمين فإنه أيده الله فى محل القدوة لأنه شيبة العترة فى هذا الزمان وكبير علمائهم المتصدر للتعليم فى هذه الديار .

....

وأما كتبهم فى العربية وغيرها فالسيد لا يزال مكبا عليها ملقيا لها كـ (الحاجبية) وشروحها وهو من جملة من شرحها وكتاب التذييل والتكميل فى شرح التسهيل لأبى حيان وكتاب التلخيص وكتاب المنتهى وشروحه وكتاب الجوهرة وغير ذلك فدل ذلك على صحة إجماع الأمة على الاعتماد على كتب المخالفين من الموافق على قبولهم والمخالف . ولم نذكر فعل السيد للاحتجاج به فى الإجماع فإنه لا يصح الاحتجاج بفعل من صرح بما يخالف فعله وإنما يحتج بالفعل إذا لم يناقضه القول كأفعال الأئمة عليهم السلام وسائر العلماء الأعلام ولم نذكر فعله فى ذلك إلا لبيان المناقضة بين فعله وقوله .

وإنما أحببنا أن نريه حاجة الجميع إلى الرواية عن المتأولين وأن كلا معتمد عليها محتاج إليها ألا ترى أنها فى خزائن أئمة الزيدية وعلمائهم وعليها خطوطهم بالسماع أو الإجازة أو نحو ذلك ومن ملك شيئا منها منهم اغتبط به وصانه وحفظه وربما سمعه كما سمعها المنصور بالله عبد الله بن حمزة وذكر أسانيده فيها فى كتابه الشافى وسمعها الإمام الناصر محمد بن الإمام المهدى عليهما السلام والمصنفون من الزيدية ينقلون منها كالمتوكل فى أصول الأحكام والأمير الحسين فى شفاء الأوام وسنن أبى داود كانت عمدة الإمام يحيى بن حمزة وأمر من سمعها له وهى نسخة مسموعة بعناية الإمام المهدى محمد بن المطهر وهى خزانة كتبه مما وقفه لله تعالى وفيها كان سماعى وكان اللائق على كلامك ودعواك على أهل البيت أن يشتهر فى بلادهم وممالكهم تحريق هذه الكتب والضرب الشديد والتعزير لمن قرأ فيها وإظهار أنها تترك فى الخزائن ليعلم كفر أهلها وكفر من صدق ما فيها كما يكون ذلك فى حفظ بعض كتب الباطنية خذلهم الله تعالى ، وسيأتى مزيد بيان لهذا عند ذكر المرجحات لذكر ما ورد فى كتب الحديث مما يجب تأويله ويمكن إن شاء الله تعالى.اهـ .

الرواية الرابعة : عن عبد الله بن الحسن بن الحسن[٧٥] وأولاده الذين هم محمد بن عبد الله[٧٦] النفس الزكية.......................................

واعلم أننا نترحم على أئمة المذاهب المتبعة كأبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل ولكنا لا نرى تقليدهم بل ندعو إلى اتباع كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مستفيدين من أفهام علمائنا أهل السنة غير مقلدين لهم وأما الشيعة الزيدية فلسنا نعتمد على كتبهم والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

(٧٥) عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب ترجمه الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية (ج ١٠ ص ٩٥) وله ترجمة فى تهذيب التهذيب وفيه : وقال مصعب الزبيرى ما رأيت أحدا من علمائنا يكرمون أحدا ما يكرمونه . وقال عبد الخالق بن منصور عن ابن معين ثقة مأمون وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين ثقة وكذا قال أبو حاتم والنسائى . ا هـ المراد من تهذيب التهذيب .

وتوثيق هؤلاء العلماء دليل على أنه صاحب سنة ولو كان به شيء من بدعة التشيع المذموم لصاحوا به اذ من شأنهم النصح لله ولرسوله وللمؤمنين وانظر كلامهم فى الرافضى جابر الجعفى فى مقدمة صحيح مسلم وغيرها من كتب الجرح والتعديل .

(٧٦) وولده محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب له ترجمة فى البداية والنهاية (ج ١٠ ص ٩٥) وتهذيب التهذيب وثقه النسائى . قال الحافظ ابن كثير وكان طويلا سمينا أسمر ضخما ذا همة سامية وسطوة عالية وشجاعة باهرة قتل بالمدينة فى منتصف رمضان سنة خمس وأربعين وله خمس وأربعون وقد حملوا برأسه إلى المنصور وطيف به فى

....

الأقاليم . ا هـ المراد من البداية والنهاية .

ومحمد بن عبد الله بن الحسن قد غلت فيه طائفة من الشيعة وزعمت أنه رحمه الله لم يقتل وتسمى بالمحمدية قال البغدادى فى الفرق بين الفرق (ص ٤٢) : ذكر المحمدية – هؤلاء ينتظرون محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين[1] بن على بن أبى طالب ولا يصدقون بقتله ولا بموته ويزعمون أنه فى جبل حاجر من ناحية نجد إلى أن يؤمر بالخروج . وكان المغيرة بن سعيد العجلى فى صلابته فى التشبيه يقول لأصحابه إن المهدى المنتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على ويستدل على ذلك بأنه اسمه محمد كاسم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واسم أبيه عبد الله كاسم أبى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قوله فى المهدى إن اسمه يوافق اسمى واسم أبيه اسم أبى فلما أظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على دعوته بالمدينة استولى على مكة والمدينة واستولى أخوه إبراهيم بن عبد الله على البصرة واستولى أخوهما الثالث وهو إدريس بن عبد الله على بعض بلاد المغرب وكان ذلك فى زمان الخليفة أبى جعفر المنصور فبعث المنصور إلى حرب محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بعيسى بن موسى فى جيش كثيف وقاتلوا محمدا بالمدينة وقتلوه بالمعركة . ثم أنفذ بعيسى بن موسى أيضا إلى حرب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على مع جنده فقتلوا إبراهيم بباب حمرين على ستة عشر فرسخا من الكوفة ومات فى تلك الفتنة

---

(١) كذا فى الفرق بين الفرق والملل والنحل للشهرستانى والفصل لابن حزم ، وفى البداية والنهاية والطبقات لابن سعد (ج ٦ ص ٣٥٠) وكتب الرجال . ابن الحسن وهو الصواب وراجع سير أعلام النبلاء (ج ٦ ص ٢١٠) .

إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بأرض المغرب وقيل إنه سم بها ومات عبد الله بن الحسن بن الحسين والد أولئك الإخوة الثلاثة فى سجن المنصور وقبره بالقادسية وهو مشهد معروف يزار فلما قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بالمدينة اختلفت المغيرية فيه فرقتين فرقة أقروا بقتله وتبرأوا من المغيرة بن سعيد العجلى وقالوا إنه كذب فى قوله إن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين هو المهدى الذى ملك الأرض لأنه قتل وما ملك الأرض . وفرقة منهم ثبتت على موالاة المغيرة بن سعيد العجلى وقالت إنه صدق فى قوله إن المهدى محمد بن عبد الله وأنه لم يقتل وإنما غاب عن عيون الناس وهو فى جبل حاجر من ناحية نجد مقيم هناك إلى أن يؤمر بالخروج فيخرج ويملك الأرض وتعقد البيعة بمكة بين الركن والمقام ويحيا له من الأموات سبعة عشر رجلا يعطى كل واحد منهم حرفا من حروف الاسم الأعظم فيهزمون الجيوش . وزعم هؤلاء أن الذى قتله جند عيسى بن موسى بالمدينة لم يكن محمد بن عبد الله بن الحسن فهذه الطائفة يقال لهم المحمدية لانتظارهم محمد بن عبد الله بن الحسن وكان جابر بن يزيد الجعفى على هذا المذهب وكان يقول برجعة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة وفى ذلك قال شاعر هذه الفرقة فى شعر له : ـــ

إلى يوم يؤوب الناس فيه ... إلى دنياهم قبل الحساب .

وقال أصحابنا لهذه الطائفة إن أجزتم أن يكون المقتول بالمدينة غير محمد بن عبد الله بن الحسن وأجزتم أن يكون المقتول هنا شيطانا تصور للناس فى صورة محمد بن عبد الله بن الحسن فأجيزوا بأن يكون المقتولون بكربلاء غير الحسين وأصحابه وإنما كانوا شياطين تصوروا للناس بصور الحسين وأصحابه

وانتظروا حسينا كما انتظرتم محمد بن عبد الله بن الحسن أو انتظروا عليا كما انتظرته السبائية منكم الذين زعموا أنه فى السحاب والذى قتله عبد الرحمن بن ملجم كان شيطانا تصور للناس بصورة علي وهذا مالا انفصال لهم عنه والحمد لله .

ا هـ . كلام عبد القادر رحمه الله .

وللشيعة من الأقوال المستبشعة المستشنعة غير ذلك قال أبو محمد بن حزم رحمه الله فى الفصل (ج ٤ ص ١٧٩) : ــ ذكر شنع الشيعة .

قال أبو محمد : أهل الشنع من هذه الفرقة ثلاث طوائف أولها الجارودية من الزيدية ثم الإمامية من الرافضة ثم الغالية فأما الجارودية فإن طائفة منهم قالت إن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين[1] بن على بن أبى طالب القائم بالمدينة على أبى جعفر المنصور فوجه إليه المنصور عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله ابن العباس فقتل محمد بن عبد الله بن الحسن رحمه الله فقالت هذه الطائفة إن محمدا المذكور حى لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وقالت طائفة أخرى منهم إنه يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب القايم بالكوفة أيام المستعين فوجه إليه محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بأمر المستعين ابن عمه الحسن بن اسماعيل بن الحسين وهو ابن أخى طاهر بن الحسين فقتل يحيى بن عمر رحمه الله فقالت الطائفة المذكورة إن يحيى بن عمر هذا حي لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وقالت طائفة منهم إن محمد بن القاسم بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب القايم بالطالقان أيام المعتصم حي لم

(١) تقدم لك أن الصواب أنه الحسن .

....

يمت ولا قتل ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وقالت الكيسانية وهم أصحاب المختار بن أبى عبيد وهم عندنا شعبة من الزيدية فى سبيلهم إن محمد بن على بن أبى طالب وهو ابن الحنفية حى بجبال رضوى عن يمينه أسد وعن يساره نمر تحدثه الملائكة يأتيه رزقه غدوا وعشيا لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وقال بعض الروافض الإمامية وهى الفرقة التى تدعى الممطورة إن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب حى لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وقالت طائفة منهم وهم الناووسية أصحاب ناوس المصرى مثل ذلك فى أبيه جعفر بن محمد وقالت طائفة منهم مثل ذلك فى أخيه إسماعيل بن جعفر وقالت السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ الحميرى اليهودى مثل ذلك فى على بن أبى طالب رضى الله عنه وزادوا أنه فى السحاب فليت شعرى فى أى سحابة هو من السحاب والسحاب كثير فى أقطار الهواء مسخر بين السماء والأرض كما قال الله وقال عبد الله بن سبأ إذ بلغه قتل على رضى الله عنه لو أتيتمونا بدماغه سبعين مرة ما صدقنا موته ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وقال بعض الكيسانية بأن أبا مسلم السراج حى لم يمت وسيظهر ولابد وقال بعض الكيسانية بأن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب حى بجبال أصبهان إلى اليوم ولابد له من أن يظهر وعبد الله هذا هو القائم بفارس أيام مروان بن محمد وقتله أبو مسلم بعد أن سجنه دهرا وكان عبد الله هذا ردىء الدين معطلا مستصحبا للدهرية . ا هـ . كلام أبى محمد رحمه الله .

وإنى ذاكر لك ثلاثة من طوام الشيعة الذين ابتلى الله المسلمين بهم لتعلم سخافة الشيعة .

١ ـــ **المغيرة بن سعيد** . قال الحافظ فى لسان الميزان (ج ٦ ص ٧٥) :

المغيرة بن سعيد البجلى أبو عبد الله الكوفى الرافضى الكذاب . قال حماد بن عيسى الجهنى حدثنى أبو يعقوب الكوفى سمعت المغيرة بن سعيد يقول سألت أبا جعفر كيف أصبحت قال أصبحت برسول الله خائفا وأصبح الناس كلهم برسول الله آمنين (حماد) بن زيد عن ابن عون قال ثنا إبراهيم إياكم والمغيرة بن سعيد وأبا عبد الرحيم فإنهما كذابان . وروى عن الشعبى أنه قال للمغيرة مافعل حب علي قال فى العظم والعصب والعروق . شبابة حدثنا عبد الأعلى بن أبى المساور سمعت المغيرة بن سعيد الكذاب يقول ﴿ **إن الله يأمر بالعدل** ﴾ على ﴿ **والإحسان** ﴾ فاطمة ﴿ **وإيتاء ذى القربى** ﴾ الحسن والحسين ﴿ **وينهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ قال فلان أفحش الناس والمنكر فلان . (وقال) جرير بن عبد الحميد كان المغيرة بن سعيد كذابا ساحرا . وقال الجوزجانى قتل المغيرة على ادعاء النبوة كان أسعر النيران بالكوفة على التمويه والشعبذة حتى أجابه خلق (أبو معاوية) عن الأعمش قال جائنى المغيرة فلما صار على عتبة الباب وثب إلى البيت فقلت ما شأنك فقال إن حيطانكم هذه لخبيثة ثم قال طوبى لمن يروى من ماء الفرات فقلت ولنا شراب غيره قال إنه يلقى فيه المحايض والجيف قلت من أين تشرب قال من بئر قال الأعمش فقلت والله لأسألنه فقلت كان على يحيى الموتى قال أى والذى نفسى بيده لو شاء أحيى عاداً وثمود قلت من أين علمت ذلك قال أتيت بعض أهل البيت فسقانى شربة من ماء فما بقى شيء إلا وقد علمته وكان من أحسن[1] الناس فخرج وهو يقول كيف

---

(١) كذا في اللسان أما في الميزان وكان من ألحن الناس فخرج وهو يقول كيف الطريق إلى بنو حرام وما في الميزان هو الصواب .

....

الطريق إلى بنى حرام . (أبو معاوية) أول من سمعته ينتقص أبا بكر وعمر المغيرة المصلوب . (كثير النواء) سمعت أبا جعفر يقول برىء الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبيان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت . (عبد الله) بن صالح العجلى ثنا فضل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن قال دخلت على المغيرة بن سعيد وأنا شاب وكنت أشبه برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكر من قرابتى وشبهى وأمله فىّ ثم ذكر أبا بكر وعمر فلعنهما فقلت ياعدو الله عندى قال فخنقته خنقا حتى أدلع لسانه . (أبو عوانة) عن الأعمش قال أتانى المغيرة بن سعيد فذكر عليا وذكر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ففضله عليهم ثم قال كان علي بالبصرة فأتاه أعمى فمسح على عينيه فأبصر ثم قال له أتحب أن ترى الكوفة قال نعم فحملت الكوفة إليه حتى نظر إليها ثم قال لها ارجعى فرجعت فقلت سبحان الله سبحان الله فتركنى وقام .

(قال) ابن عدى لم يكن بالكوفة ألعن من المغيرة بن سعيد فيما مايروى عنه من الزور عن علي هو دائم الكذب على أهل البيت ولا أعرف له حديثا مسندا وقال ابن حزم قالت فرقة غاوية بنبوة المغيرة بن سعيد مولى بجيلة وكان لعنه الله يقول إن معبوده صورة رجل على رأسه تاج وإن أعضاءه على عدد حروف الهجاء وإنه لما أراد أن يخلق تكلم باسمه فطار فوقع على تاجه ثم كتب بإصبعه أعمال العباد فلما رأى المعاصى أرفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران ملح وعذب وخلق الكفار من البحر الملح تعالى الله عما يقول وحاكى الكفر ليس بكافر فإن الله تبارك وتعالى قص علينا فى كتابه صريح كفر النصارى واليهود وفرعون وثمود وغيرهم قال أبو بكر بن عياش رأيت خالد بن عبد الله القسرى حين أتى بالمغيرة بن سعيد وأتباعه فقتل منهم رجلا ثم قال للمغيرة

. . . .

أحيه وكان يريهم أنه يحيى الموتى فقال والله ما أحيى الموتى فأمر خالد بطن قصب فاضرم ناراً ثم قال للمغيرة اعتنقه فأبى فعدا رجل من أصحابه فاعتنقه والنار تأكله فقال خالد هذا والله أحق منك بالرياسة ثم قتله وقتل أصحابه . قلت : وقتل فى حدود العشرين ومائة انتهى . قال ابن جرير فى حوادث سنة تسع عشرة ومائة وفيها خرج المغيرة بن سعيد وسار فى نفر فأخذهم خالد القسرى . حدثنا ابن[1] حميد ثنا جرير عن الأعمش سمعت المغيرة بن سعيد يقول لو أردت أن أحيى عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا لأحييتهم قال الأعمش وكان المغيرة يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى مثل الحدى على القبور أو نحو هذا من الكلام وذكر أبو نعيم عن النضر بن محمد عن ابن أبى ليلى قال قدم علينا رجل بصرى لطلب العلم فكان عندنا فأمرت خادمى أن يشترى لنا سمكا بدرهمين ثم انطلقت أنا والبصرى إلى المغيرة بن سعيد فقال لى يامحمد أتحب أن أخبرك لم انصرف صاحبك قلت لا قال أفتحب أن أخبرك لما سماك أهلك محمدا قلت لا قال أما إنك قد بعثت خادمك يشترى لك سمكا بدرهمين . قال أبو نعيم وكان المغيرة قد نظر فى سحر . وروى الشيخ المفيد الرافضى من طريق إسحاق بن إبراهيم الرازى عن المغيرة بن سعيد عن أبى ليلى النخعى عن أبى الأسود الدؤلى سمعت أبا بكر الصديق رضى الله عنه يقول يا أيها الناس عليكم بعلي بن أبى طالب فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول علي خير من طلعت عليه الشمس وغربت بعدى .

---

(١) ابن حميد هو محمد بن حميد الرازى كُذِّب .

....

٢ ــ **إسحاق بن محمد النخعي الأحمر** . قال الحافظ فى لسان الميزان (ج ١ ص ٣٧٠) :

إسحاق بن محمد النخعي الأحمر كذاب مارق من الغلاة روى عن عبيد الله بن محمد العيشى وإبراهيم بن بشار الرمادى وعنه ابن المرزبان وأبو سهل القطان وجماعة قال الخطيب سمعت عبد الواحد بن على الأسدى يقول إسحاق بن محمد النخعى كان خبيث المذهب يقول إن عليا هو الله وكان يطلى برصه بما يغيره فسمى الأحمر . قال وبالمدائن جماعة ينسبون إليه يعرفون بالإسحاقية . قال الخطيب ثم سألت بعض الشيعة عن إسحاق فقال لى مثل ما قال عبد الواحد سواء . قلت ولم يذكره فى الضعفاء أئمة الجرح فى كتبهم وأحسنوا فإن هذا زنديق . وذكره ابن الجوزى وقال كان كذابا من الغلاة فى الرفض . قلت حاشا عتاة الروافض من أن يقولوا علي هو الله فمن وصل إلى هذا فهو كافر لعين من إخوان النصارى وهذه هى نحلة النصيرية . قرأت[1] على إسماعيل بن الفراء وابن العماد أخبرنا الشيخ موفق الدين سنة سبع عشرة وست مائة أنا أبو بكر بن النقور أنا أبو الحسن بن العلاف أنا أبو الحسن الحمامى ثنا أبو عمرو بن السماك ثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن بكار ثنا إسحاق بن محمد النخعي ثنا أحمد بن عبيد الله الغدانى ثنا منصور بن أبى الأسود عن الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله قال : قال علي رضى الله عنه رأيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند الصفا وهو مقبل على شخص فى صورة الفيل وهو يلعنه فقلت من هذا الذى تلعنه يارسول الله قال هذا الشيطان الرجيم فقلت والله ياعدو الله لأقتلنك ولأريحن الأمة منك قال ماهذا جزائى منك قلت وما جزاؤك منى ياعدو الله قال والله ما أبغضك

(١) القائل قرأت هو الحافظ الذهبى رحمه الله .

....

أحد قط إلا شركت أباه فى رحم أمه وهذا لعله من وضع إسحاق الأحمر فروايته إثم مكرر فأستغفر الله العظيم بل روايتى له لهتك حاله . وقد سرقه منه لص ووضع له إسنادا فقال الخطيب فيما أنبأنا المسلم عن علان وغيره أن أبا اليمن الكندى أخبرهم أنا أبو منصور الشيبانى أنا أبو بكر الخطيب أخبرنى عبيد الله بن أحمد الصيرفى وأحمد بن عمر النهروانى قالا ثنا المعافى بن زكريا ثنا محمد بن مزيد بن أبى الأزهر ثنا إسحاق بن أبى إسرائيل ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال بينا نحن بفناء الكعبة ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحدثنا إذ خرج علينا مما يلى الركن اليمانى شيء كأعظم مايكون من الفيلة فتفل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال « **لعنت** » فقال علي ما هذا يارسول الله قال : « **هذا إبليس** » قال فوثب إليه فقبض على ناصيته وجذبه فأزاله عن موضعه وقال يارسول الله أقتله قال : « **أو ما علمت أنه قد أنظر** » فتركه فوقف ناحية ثم قال ومالك يابن أبى طالب والله ما أبغضك أحد إلا قد شاركت أباه فيه وذكر الحديث .

رواته ثقات سوى ابن أبى الأزهر فالحمل فيه عليه . وقال الخطيب فى تاريخه حدثنا ابن مرزوق نا أبو بكر الشافعى ثنا بشر بن موسى ثنا عبيد بن الهيثم ثنا إسحاق بن محمد أبو يعقوب النخعى ثنا عبد الله بن الفضل بن عبد الله بن أبى الهياج ثنا هشام بن الكلبى عن أبى مخنف عن فضيل بن خديج عن كميل بن زياد قال أخذ بيدى أمير المؤمنين علي فخرجنا إلى الجبان الحديث . وقال الحسن بن يحيى النوبختى فى كتاب الرد على الغلاة وهو ممن جرد الجنون فى الغلو فى عصرنا : إسحاق بن محمد الأحمر زعم أن عليا هو الله وأنه ظهر فى الحسن ثم فى الحسين وأنه هو الذى بعث محمدا وقال فى كتاب لو كانوا ألفا لكانوا واحد . إلى أن قال وعمل كتابا فى التوحيد

....

جاء فيه بجنون وتخليط . قلت : بل أتى بزندقة وقرمطة انتهى . وسمى الكتاب المذكور الصراط ونقضه عليه الفياض بن على بن محمد بن الفياض بكتاب سماه القسطاس . وذكر ابن حزم أن الفياض هذا كان من الغلاة أيضا وأنه كان يزعم أن محمدا هو الله قال وصرح بذلك فى كتابه القسطاس المذكور وكان أبوه كاتب إسحاق بن كنداج وقيل القاسم بن عبيد الله الوزير الفياض المذكور من أجل أنه سعى به إلى المعتضد . واعتذار المصنف عن أئمة الجرح عن ترك ذكره لكونه زنديقا ليس بعذر لأن له روايات كثيرة موقوفة ومرفوعة وفى (كتاب الأغانى) لأبى الفرج منها جملة كبيرة فكيف لايذكر ليحذر . وقوله إن رواية حديّثه إثم مكرر ليس كذلك فى ذكره بعد من أنه لبيان حاله نعم كان ينبغى له أن لا يسند عنه بل يذكره ويذكر فى أى كتاب هو فهذا كاف فى التحذير . وإسحاق بن محمد هذا اسم جده أبان وهو الذى يروى محمد بن المرزبان عنه عن حسين بن دحمان الأشقر قال كنت بالمدينة فخلا لى الطريق نصف النهار فجعلت أتغنى مابال أهلك يارباب . الأبيات وفيه قصة مالك معه وإخباره عن مالك أنه كان يجيد الغناء فى حكاية أظنها مختلقة رواها صاحب كتاب الأغانى عن المرزبانى ولا يغتر بها فإنها من رواية هذا الكذاب . وقال عبيد الله بن أحمد بن أبى طاهر فى كتاب أخبار المعتضد حدثنى أبو الحسن أحمد بن يحيى بن على بن يحيى حدثنى أبو بكر محمد بن خلف المعروف بوكيع قال كنت أنا ومحمد بن داود بن الجراح نسير إلى إسحاق بن محمد النخعى بباب الكوفة نكتب عنه وكان شديد التشيع فكنا فى يوم من الأيام عنده إذ دخل عليه رجل لا نعرفه فنهض إليه النخعى وسلم عليه وأقعده مكانه واحتفل به غاية الاحتفال واشتغل عنا فلم يزل معه كذلك مدة ثم تسارا أسرارا طويلا ثم خرج الرجل من

....

عنده فأقبل علينا النخعى لما خرج فقال أتعرفان هذا قلنا لا قال هذا رجل من أهل الكوفة يعرف بابن أبى الفوارس وله مذهب فى التشيع وهو رئيس فيه وله تبع كثير وإنه أخبرنى الساعة أنه يخرج بنواحى الكوفة وأنه سيؤمر ويحمل فيدخل بغداد على جمل وأنه يقتل فى الحبس قال وكيع وكان هذا الخبر فى سنة سبعين ومائتين فلما كان الوقت الذى أسر فيه ابن أبى الفوارس وجىء يدخل إلى بغداد وصفته لبعض أصحابنا فذهب حين أدخل فعرفه بالصفة نفسها وذلك فى سنة سبع وثمانين وذكره الطوسى فى رجال الشيعة وقال كان يروى عن ابن هاشم الجعفرى وإسماعيل بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وجعفر بن محمد الفلاس والحسن بن طريف والحسن بن بلال ومحمد بن الربيع بن سويد وسرد جماعة . ومات سنة ست وثمانين ومائتين .

٣ ـــ **عباد بن يعقوب الرواجنى** . قال الحافظ الذهبى فى الميزان (ج ٢ ص ٣٧٩) :

عباد بن يعقوب الأسدى الرواجنى الكوفى من غلاة الشيعة ورؤوس البدع لكنه صادق فى الحديث . عن شريك والوليد بن أبى ثور وخلق . وعنه البخارى حديثا فى الصحيح مقرونا بآخر والترمذى وابن ماجة وابن خزيمة وابن أبى داود .

وقال أبو حاتم : شيعى ثقة . وقال ابن خزيمة : حدثنا الثقة فى روايته المتهم فى دينه عباد .

وروى عبدان الأهواز عن الثقة أن عباد بن يعقوب كان يشتم السلف . وقال ابن عدى : روى أحاديث فى الفضائل أنكرت عليه وقال صالح جزرة :

....

كان عباد بن يعقوب يشتم عثمان وسمعته يقول : الله أعدل من أن يدخل طلحة والزبير الجنة قاتلا عليا بعد أن بايعاه .
وقال القاسم بن زكريا المطرز : دخلت على عباد بن يعقوب ـــ وكان يمتحن من سمع منه ـــ فقال من حفر البحر ؟ قلت : الله قال وهو كذلك ولكن من حفره ؟ قلت يذكر الشيخ فقال : حفره علي قال : فمن أجراه ؟ قلت الله قال هو كذلك ولكن من أجراه ؟ قلت : يفيدنى الشيخ قال أجراه الحسين ـــ وكان مكفوفا فرأيت سيفا ، فقلت : لمن هذا ؟ قال : أعددته لأقاتل به مع المهدى . فلما فرغت من سماع ما أردت منه دخلت فقال : من حفر البحر ؟ قلت : معاوية ، وأجراه عمرو بن العاص ثم وثبت وعدوت فجعل يصيح أدركوا الفاسق عدو الله فاقتلوه .

رواها الخطيب عن أبى نعيم عن ابن المظفر الحافظ عنه . اهـ .
قال أبو عبد الرحمن : وهذه القصة سندها صحيح أبو نعيم هو أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهانى صاحب الحلية حافظ كبير الشأن . وابن المظفر هو محمد بن المظفر وترجمته فى تاريخ بغداد وهو حافظ كبير ثقة وترجمته فى تاريخ بغداد (ج ٣ ص ٢٦٢) . وقاسم بن زكرياء ترجمته أيضا فى تاريخ بغداد وفيه كان من أهل الحديث والصدق والمكثرين فى تصنيف المسند والأبواب والرجال وفيه أيضا أنه مصنف مقرىء نبيل ا هـ . المراد منه .
وهذه القصة أيضا فى الكفاية (ص ٢٠٩) .
هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم بيان بن سمعان زنديق والذى ادعى إلهية على وقال إن فيه جزءاً إلهيا متحدا بناسوته إلى آخر هذيانه راجعه فى ميزان الاعتدال فهذه بعض خرافات الشيعة وترهاتهم ولا يعصمك من هذه الأباطيل إلا الله ثم التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والله

.... وإبراهيم[٧٧] ويحيى[٧٨] ابنا عبد الله أنهم كانوا لا يتبرأون من الشيخين بل كانوا يسيرون فيهما سيرة آبائهم ولا يظهر منهم فيهما إلا سيرة آبائهم ولا يظهر منهم فيهما تكفير ولا تفسيق ولا لعن ولا سب ولهذا فإن هؤلاء الأئمة قال بإمامتهم أكابر المعتزلة ممن كان في وقتهم ولو ظهر من هؤلاء تكفير أو تفسيق للصحابة لم يقل هؤلاء بإمامتهم لأنهم معتقدون لإمامة الصحابة ومعظمون أمرهم ولعن الصحابة وتفسيقهم وتكفيرهم يبطل العدالة عندهم فضلا عن الإمامة وهكذا القول في معتزلة بغداد وإنهم يفتخرون بأئمة الزيدية ولو كان هؤلاء الأئمة يعتقدون تفسيق الصحابة وإكفارهم لم يبايعوهم ولا .قالوا بإمامتهم .

يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

ولا تظن أن هذه الخرافات قد مضت وانقضت فهذه الرافضة بإيران لا يزالون منتظرين لخرافتهم صاحب السرداب محمد بن الحسن العسكرى . ولقد أحسن بعض أهل السنة اذ يقول :

ما آن للسرداب أن يلد الذى كلفتموه بجهلكم ما آنـا
فعلى عقولكم العفاء فإنكم ثلـثتم العنقـاء والغيلانـا

(٧٧) إبراهيم بن عبد الله بن حسن رحمه الله ترجم له الحافظ الذهبى رحمه الله فى سير أعلام النبلاء (ج ٦ ص ٢١٨) وذكر أنه خرج على المنصور العباسى بالبصرة وخرج معه جماعة من العلماء ثم انتهى الأمر بقتل إبراهيم رحمه الله ولله الأمر من قبل ومن بعد ونعوذ بالله من الفتن .

(٧٨) وأما يحيى فذكر الإمام الطبرى فى التاريخ مجلد أربعة ص ٤٤٧ — أنه ظهر بالديلم واشتدت شوكته وقوى أمره ونزع إليه الناس من الأمصار والكور فاغتم لذلك الرشيد فأرسل إليه الفضل بن يحيى فكاتب يحيى وآمنه فأتى به إلى الرشيد ثم بعد ذلك اضطربت الأخبار أمات فى سجن الرشيد

الرواية الخامسة : عن جعفر الصادق[٧٩]عليه السلام أنه كان شديد المحبة لهما وروى عنه الخلق العظيم أنه كان يترحم عليهما هكذا ذكره الشيخ أبو القاسم البستي وروى عنه أنه سئل عنه فقال ما أقول فيمن ولدني مرتين يعني عليه السلام أن أمه أم فروة وهي بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها أيضاً هي بنت عبد الرحمن بن أبي بكر فلهذا قال ولدني مرتين .

أم أفلت من السجن والله أعلم .

(٧٩) هو جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو عبد الله المدنى مختلف فى الاحتجاج به ومن ثم لم يرو له البخارى فى صحيحه هذا من حيث الرواية وأما من حيث الفضل فمتفق على جلالته .

قال الحافظ فى تهذيب التهذيب وقال على بن الجعدعن زهير بن معاوية قال أبى لجعفر بن محمد إن لى جارا يزعم أنك تبرأ من أبى بكر وعمر فقال جعفر برىء الله من جارك والله إنى لأرجو أن ينفعنى الله بقرابتى من أبى بكر .

وقال حفص بن غياث سمعت جعفر بن محمد يقول لا أرجو من شفاعة علي شيئا إلا وأنا أرجو من شفاعة أبى بكر مثله .

وقال الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء (ج ٦ ص ٢٥٨) محمد بن فضيل عن سالم بن أبى حفصة قال سألت أبا جعفر وابنه جعفر عن أبى بكر وعمر فقال ياسالم تولهما وأبرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامى هدى ثم قال جعفر ياسالم أيسب الرجل جده أبو بكر جدى لا نالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما .

. . . .

قال أبو عبد الرحمن سالم بن أبى حفصة قال الحافظ الذهبى فى الميزان قال الفلاس ضعيف مفرط فى التشيع وأما ابن معين فوثقه وقالى النسائى ليس بثقة .

وقال ابن عدى عيب عليه الغلو وأرجو أنه لا بأس به . اهـ المراد من الميزان فالذى يظهر أن روايته أنزل من الحسن والله أعلم .

ثم ساق الحافظ الذهبى بسنده فى النبلاء إلى عبد الجبار بن العباس أن جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة فقال وإنكم إن شاء الله من صالحى أهل مصر فأبلغوهم عنى من زعم أنى إمام معصوم مفترض الطاعة فأنا منه برىء ومن زعم أنى أبرأ من أبى بكر وعمر فأنا منه برىء ثم ساق الحافظ الذهبى بسنده إلى حنان بن سدير سمعت جعفر بن محمد وسئل عن أبى بكر وعمر فقال إنك تسألنى عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة . ثم ساق بسنده الى عمرو بن قيس الملائى سمعت جعفر بن محمد يقول برىء الله ممن تبرأ من أبى بكر وعمر .

ثم قال الحافظ الذهبى قلت : هذا القول متواتر عن جعفر الصادق وأشهد أنه لبار فى قوله غير منافق لأحد فقبح الله الرافضة . اهـ . المراد من سير أعلام النبلاء .

وقد غلت طائفة من الرافضة فى أبى عبد الله جعفر بن محمد رحمه الله فزعمت أنه لم يمت قال الإمام أبو الحسن الأشعرى فى مقالات الإسلاميين (ص ١٠٠) والصنف السادس عشر من الرافضة يسوقون الإمامة إلى أبى جعفر محمد بن على وأن أبا جعفر نص على إمامة جعفر وأن جعفر بن محمد لم يمت ولا يموت حتى يظهر أمره وهو القائم المهدى وهذه الفرقة تسمى

....

الناوسية لقبوا برئيس لهم يقال له عجلان بن ناوس من أهل البصرة . اهـ .

وقد ذكر نحو هذا الشهرستانى فى الملل والنحل (ج ٢ ص ٣) من هامش الفصل لابن حزم . قال الشهرستانى ورووا عن جعفر أنه قال لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فإنى صاحبكم صاحب السيف . اهـ المراد من الملل والنحل للشهرستانى .

وقد تقدم فى شعر هارون بن سعد العجلى أن طائفة من الرافضة نسبت إلى جعفر رحمه الله النبوة ولقد صدق الشعبى رحمه الله إذ يقول فى الرافضة لو كانوا من الدواب لكانوا حمرا ولو كانوا من الطيور لكانوا رخما .

ولا تزال الرافضة بإيران تغلوا فى جعفر بن محمد رحمه الله وأعاذه الله مما تنسب إليه الرافضة من الضلال المبين وما زالت كتبهم الزائغة تتدفق إلينا إلى اليمن وهذه الكتب تدعو إلى الشر ومن هذه الكتب كتاب الرافضى الأثيم الكذاب الأشر عبد الحسين المسمى بالمراجعات الذى اشتمل على الزور والكذب والبهتان حيث زعم صاحبه أنها حصلت بينه وبين شيخ الأزهر مراجعات وأن شيخ الأزهر يستسلم له وقد جمع فيه من الأحاديث المكذوبة والأقوال الزائغة ما تنفر عنه القلوب المؤمنة وإننا نطالب حكومتنا وفقها الله لكل خير أن تمنع هذه الكتب الزائغة الفاسدة التى قام بتأليفها أناس أعمى الله أبصارهم وليس قصد هؤلاء الروافض إدخال مذهبهم إلى اليمن فان الرفض فى اليمن من قديم ولكن مقصودهم إدخال سياستهم الخمينيّة إلى اليمن يعرف هذا من استمع لإذاعتهم الغوية . وإنا نحمد الله فقد أصبح الرفض منهزما من اليمن أمام سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصبحت الرافضة فى غاية الخزى والدبور والفضل فى هذا لله وحده .

الرواية السادسة : عن القاسم[80] عليه السلام أنه لما سئل عنهما قال : ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ﴾ وهذا يدل على ترك الطعن ووكول أمرهم إلى الله عز وجل وهذه هي السلامة وروى عنه أيضا أنه كان ينكر فعالهما ويسخط ولا يقول بقول الرافضة فيفرط وهذا تصريح بترك الأذية والسب .

---

(٨٠) القاسم هو ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وهذا القول من القاسم لا يكفى إنما يقال مثل هذا فيمن أمره ملتبس أما من ملأت فضائله ومناقبه الآفاق وشهد له الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالجنة فلا .

قال أبو داود رحمه الله (ج ١٢ ص ٤٠١) حدثنا حفص بن عمر النمرى أخبرنا شعبة عن الحر بن الصياح عن عبد الرحمن بن الأخنس أنه كان فى المسجد فذكر رجل عليا فقام سعيد بن زيد فقال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنى سمعته يقول : « **عشرة فى الجنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الجنة وأبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلي فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير بن العوام فى الجنة وسعد بن مالك فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة** » . ولو شئت لسميت العاشر قال فقالوا من هو ؟ فسكت قال فقالوا : من هو ؟ قال هو سعيد بن زيد .

عبد الرحمن بن الأخنس مستور الحال وقد رواه جماعة عن سعيد بن زيد كما ذكره الحافظ الذهبى فى الميزان فى ترجمة عبد الله بن ظالم .

قال أبو داود رحمه الله حدثنا أبو كامل أخبرنا عبد الواحد بن زياد أخبرنا صدقة بن المثنى النخعى . حدثنى جدى رباح بن الحارث قال كنت قاعدا عند فلان فى مسجد الكوفة فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فرحب

به وحياه وأقعده عند رجله فى السرير فجاء رجل من أهل الكوفة يقال له قيس بن علقمة فاستقبله وسب فسب فقال سعيد من سب هذا الرجل قال يسب عليا قال لا أرى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسبون عندك ثم لا تنكر ولا تغير أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول وإنى لغنى أن أقول عليه ما لم يقل فيسألنى عنه غدا اذا لقيته « **أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة** » وساق معناه ثم قال لمشهد رجل منهم مع رسول الله صلي الله عليه وعلى آله وسلم يغبر فيه وجهه خير من عمل أحدكم عمره ولو عمّر عمر نوح .

قال الإمام الترمذى رحمه الله (ج ١٠ ص ٢٥٠) أخبرنا أبو مصعب قرأت عن عبد العزيز بن محمد عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحوه ولم يذكر فيه عن عبد الرحمن بن عوف وقد روى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحو هذا وهذا أصح من الحديث الأول . اهـ .

الحديث الأول من حديث عبد الرحمن بن عوف يريد الترمذى رحمه الله أن الأصح فى الحديث أنه من حديث سعيد بن زيد لا من حديث عبد الرحمن بن عوف .

ثم قال الترمذى رحمه الله حدثنا صالح بن مسمار المروزى أخبرنا ابن أبى فديك عن موسى بن يعقوب عن عمر بن سعيد عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه أن سعيد بن زيد حدثه فى نفر أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **عشرة فى الجنة أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعلي**

الرواية السابعة : عن الناصر للحق الحسن بن علي[٨١] روى الصاحب الكافي إسماعيل بن عباد[٨٢] أنه قال عندي بخط الناصر الترحم عليهما وحكى عن

وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة وسعد بن أبى وقاص » .
قال فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال القوم ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر قال نشدتمونى بالله أبو الأعور فى الجنة . قال هوسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وسمعت محمدا يقول هذا أصح من الحديث الأول .

قال أبو عبد الرحمن موسى بن يعقوب هو الزمعى وهو لين الحديث لكنه قد توبع كما ترى إلا أبا عبيدة فينظر أتوبع فيه أم لا .

وقد تقدم حديث أبى موسى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشرهما بالجنة أفبعد هذا يجوز للمؤمن أن يتوقف فى أمرهما ويقول تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم نعوذ بالله من الشك والارتياب .

(٨١) هو الحسن بن على بن الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ذكره ابن جرير مجلد ٥ ص ٤٠٧ فى أحداث سنة اثنتين وثلثمائة قال وفيها تنحى الحسن بن على العلوى الأطروش بعد غلبته على طبرستان عن آمل وصار إلى سالوس فأقام بها . ووجه صعلوك صاحب الرى إليه جيشا فلم يكن لجيشه بها ثبات وعاد الحسن بن على إليها و لم ير الناس مثل عدل الأطروش وحسن سيرته وإقامته . اهـ .

(٨٢) هو إسماعيل بن عباد بن عباس الصاحب أبو القاسم الطالقانى قرأت فى ديوانه فوجدته جمع بين الرفض والاعتزال وهكذا يتخبط كثير من الأدباء وصدق الله إذ يقول ﴿ **والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد**

القاضي أبي بكر وكان منصوبا من جهة السيد الإمام المؤيد بالله عليه السلام استقضاه على بعض النواحي أنه قال سمعت عن الشيخ حسين الصوفي وكان قد نيف على سبعين سنة يقول سمعت نيفاً وسبعين شيخاً ممن سمع مجالس الناصر قالوا أملأ الإمام الناصر للحق عليه السلام عن الشيخين أبي بكر وعمر ثم قال رضي الله عنهما فكف المستملي عن الترضية والإمام ينظر إليه فزجره وقال له لم لا تكتب رضي الله عنهما فإن مثل هذا العلم لا يؤثر إلا عنهما وعن أمثالهما وعن الشيخ أحمد بن الحسن الكنى أن الموجود في كتاب الإمامة للإمام الناصر عليه السلام في آخر باب من أبوابها قال فيه ولم أصف ما وصفت من اعتراضهم هذا بما اعترضوا به لدفع أبي بكر بما خصه الله به من الفضل بعد علي(٨٣) عليه السلام وإني لعارف بحقه وصحبته وتقدم إسلامه على من أسلم بعده وإني لمحب له والحمد لله وحده .

الرواية الثامنة : عن الحسن بن زيد(٨٤) ومحمد بن زيد وغيرهما من أولاد الحسن أنهم كانوا في غاية الإعظام ورفع المنزلة وإظهار الكلمة الطيبة والكلام الحسن الجميل في حقهم وما نقل شيء في حقهم من الأذية ولا غيرها مما يقبح .

يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ .

(٨٣) تقدمت الإجابة على هذا .

(٨٤) هو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبى طالب قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية (ج ١١ ص ٤٧) : والحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان فى رجب منها أى توفى فى رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام وكان الحسن بن زيد هذا كريما جوادا يعرف الفقه والعربية قال له شاعر من الشعراء فى جملة قصيدة مدحه بها : الله فرد وابن زيد فرد . فقال له اسكت سد الله فاك ألا قلت : الله فرد وابن زيد عبد .

الرواية التاسعة : عن السيد المؤيد[٨٥] بالله كان الشيخ أبو سعيد يقول سمعت المؤيد بالله يقول في وقت الحمد لله الذي زادني لهما في كل يوم حباً وكان أول عمره (وعنفوان) شبابه متوقفا ثم ترحم عليهما في آخر عمره وكان يجتهد في الدعاء إلى فضلهما ويأمر بذلك ويجتهد في كشف ذلك لأصحابنا من الزيدية ويظهر لهم هذه الحالة وكان يمنع الناس عن القول السوء فيهم وحكى عنه الكنى في جوابه الهوسميات أن الخلاف في الإمامة وإن كانت قطعية[٨٦] لا يوجب كفراً ولا فسقا ولهذا فإن أمير المؤمنين كرم الله وجهه لم يكفر ولم يفسق من تخلف عن إمامته والدخول فيها كسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر وغيرهم ولم يعاملهم بمعاملة من فسق ومرق عن الدين كمعاوية وعمرو وأبي موسى[٨٧] وغيرهم .

ثم نزل عن سريره وخر لله ساجدا وألصق خده بالتراب ولم يعط ذلك الشاعر شيئا وامتدحه بعضهم فقال فى أول قصيدة :

لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعى ويوم المهرجان .

فقال له الحسن لو ابتدأت بالمصراع الثانى كان أحسن وأبعد لك أن تبتدئ شعرك بحرف « لا » فقال الشاعر : ليس فى الدنيا أجل من قول لا إله إلا الله فقال : أصبت وأمر له بجائزة سنية .اهـ.

وأما أخوه محمد بن زيد فذكر الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية (ج ١١ ص ٥٠) أنه قام بعد أخيه الحسن بن زيد رحمهم الله وغفر لهم .

(٨٥) هو أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب .

(٨٦) لا دليل يوجب القطع ولا الظن على أن عليا رضى الله عنه أحق بالإمامة وقد تقدم الجواب على ذلك .

(٨٧) لا فسق ولا مروق ولكن معاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهما

الرواية العاشرة : عن الإمام الموفق بالله أبي عبد الله الحسين[٨٨] بن إسماعيل الجرجاني أنه قال إن قيل فما حكم من خالف هذه النصوص[٨٩] الدالة على إمامة أمير المؤمنين هل يفسق قيل له إنه يكون مخطئاً غير كافر ولا فاسق فلو كان فاسقا لما أولاهم أمير المؤمنين الذكر الجميل هذا ما أوردناه من أقاويل أكابر أهل البيت عليهم السلام في حقهم وإنما أوردناه لغرضين .

(الغرض الأول) : أن يعلم أن أمير المؤمنين وأكابر أهل البيت السابقين منهم والمقتصدين غير قائلين في أحد من الصحابة بكفر ولا فسق مع مخالفتهم لهذه النصوص القاطعة وأن مخالفتهم لا تقطع موالاتهم ولا تبطلها .

(الغرض الثاني) : أن يكون الناظر على ثقة من أمره وبصيرة من دينه في الإقدام على الإكفار والتفسيق من غير بصيرة فإن الخطأ في مثل هذا عظيم والإثم فيه كبير ، قال المؤيد بالله عليه السلام : ولو قيل لأحد من مدعي التكفير والتفسيق في حقهما أرني أحداً من أئمتنا أنه تبرأ من الشيخين لم يمكنه ذلك أصلا ولا وجد إليه سبيلا فضلا عن القول بالكفر والفسق .

أخطئا نسأل الله أن يغفر لهما وأما أبو موسى فخدعه عمرو وبن العاص كما تقدم .

(٨٨) هو الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجرى بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب .

(٨٩) ليس هناك نصوص صحيحة على إمامة على رضى الله عنه وأنه أحق بالخلافة كما تقدم .
والصحيح أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يعين الخليفة بعده ولكن فى النصوص إشارة إلى خلافة أبى بكر الصديق كما تقدم .

(فحصل) من هذه الروايات التي نقلناها عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعن أمير المؤمنين وأولاده السابقين التولي والمحبة للصحابة رضي الله عنهم وأن أحداً من أهل البيت لم ينقل عنهم بتكفير ولا تفسيق لهما وهذا هو الأوثق من حال الأئمة السابقين أهل الآراء الصائبة والأذهان الثاقبة ثم إن لهم بعد القطع بعدم التكفير والتفسيق مذهبين .

(الأول) من صرح منهم بالترحم والترضية عليهم وهذا هو الأشهر من أمير المؤمنين كما حكيناه ومن زيد بن علي وجعفر الصادق والناصر للحق والسيد المؤيد وغيرهم وهذا هو المختار عندنا ونرتضيه لأنفسنا مذهباً ودللنا عليه وهو أنا ذكرنا أن إسلامهم مقطوع به لا محالة وأيمانهم وعروض ما عرض من مخالفة النصوص[٩٠] ليس فيه إلا مجرد أنه خطأ في النص فأما أن يكون هذا الخطأ كفراً وفسقا فلم تقم عليه دلالة ولابرهان فإن قيل فأنتم تقطعون بأن هذا الخطأ كبيرة أو تقطعون بكونه صغيرة أو توجبون التوقف فيه .

(قلنا) المعاصي على ثلاثة أوجه ، منها ما دل عليه الشرع بكونه كبيرا وهذه المعاصي التي عليها الحدود[٩١] ، ومنها ما دل عليه الشرع بكونه صغيرا فلا يقال إنه كفر ومنها ما لم يرد الشرع فيه بكونه صغيرا ولا كبيرا فما هذه حاله يقطع بكونه خطأ ولا يقطع بكونه كفرا ولا فسقا ثم ما هذا حاله فإنه لا يقطع الموالاة ولا يطرق خللا في أصل الدين والإسلام بل الموالاة واجبة مع القطع بكونه خطأ وهكذا فيما اختلف فيه العلماء من المسائل الإلهية كالقادرية والعالمية فإن منهم من يثبتها

---

(٩٠) تقدم أنه لا مخالفة لنصوص صحيحة فالأدلة التى استدل بها فيما تقدم صحيحها ليس بصريح وصريحها ليس بصحيح ولكن كثيرا من الشيعة لا يعقلون .

(٩١) أو توعد الله عليه بعذاب أو غضب أو لعنه .

صفة[٩٢] ومنهم من يثبتها حكماً ومنهم من يرجع في بعضها إلى مجرد الذات لا غير فهذه المسائل الحق فيها واحد وما عداه خطأ ثم إن ذلك الخطأ لا يوجب كفرا ولا فسقا هذا ما نحن عليه في هذه المسائل .

(المذهب الثاني) هو مذهب من توقف عن الترضية والترحيم ونهى عن التكفير والتفسيق وإلى هذا يشير كلام الهادي[٩٣]..............................

---

(٩٢) وهذا هو الحق أن نثبت لله ما أثبت لنفسه فى كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل وهذا هو الذى جرى الصحابة والتابعون عليه حتى اعتزل واصل بن عطاء حلقة الحسن البصرى وانحرف عن سواء السبيل وسن للمعطلة سنة سيئة فإياك أن تلتفت إلى أقوال هؤلاء المبتدعة المعطلة .

(٩٣) الهادى هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ولا يخفى أن قوله هذا مخالف لقول الله عز وجل ﴿ **لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم** ﴾ .

والهادى هو الذى أدخل التشيع المبتدع إلى اليمن كما فى طبقات فقهاء اليمن (ص ٧٩) وقد فتن الناس به حيا وميتا ففى حياته أدخل بدعة التشيع وبعد مماته فتن كثير من الناس بقبره فذاك يقول ياهادياه ودعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله يعتبر شركا قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير** ﴾ .

وقال تعالى :﴿ **ومن يدع مع الله إلها آخر لابرهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ومن أضل ممن يدع من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين** ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له**﴾. وقال سبحانه وتعالى ﴿**له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال** .﴾

وقال تعالى :﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا** ﴾ وقال تعالى ﴿ **قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ماتشركون** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون** ﴾ . وقال تعالى﴿ **ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم** ﴾ . وقال تعالى ﴿ **ويوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا مالهم من محيص** ﴾ . وقال تعالى :﴿ **قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون** ﴾ .

....

وقال أبو داود رحمه الله (ج٤ ص ٣٥٢) حدثنا حفص بن عمر أخبرنا شعبة عن منصور عن ذر عن يسيع الحضرمى عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الدعاء هو العبادة ﴿ **قال ربكم ادعونى أستجب لكم** ﴾ .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا يسيعا الحضرمى وقد وثقه النسائى .

الحديث أخرجه الترمذى (ج ٨ ص ٣٠٨ و ج ٩ ص ١٢١) و (ج ٩ ص ٣١١) . وأخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٢٥٨) . وقال الترمذى فى الثلاثة المواضع هذا حديث حسن صحيح .

وذر هو ابن عبد الله المرهبي منسوب إلى مرهبة المعروفة باليمن .

وفتن الناس بقبره بالطواف عليه والتمسح بالتراب الذى عليه وبتلك القبة المزخرفة التى على القبر المخالفة لنهيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقد نهى أن يبنى على القبر وأن يجصص وأمر على بن أبى طالب ألا يدع قبرا مشرفا إلا سواه ولا صورة إلا طمسها . رواه مسلم .

وفتن الناس بمذهبه حتى قال نشوان الحميرى :

إذا جادلت بالقرآن خصمى　　أجاب مجادلا بكلام يحيى

فقلت كلام ربك عنه وحى　　أتجعل قول يحيى عنه وحيا

ورب العزة يقول فى كتابه الكريم :

﴿ **اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون** ﴾ . ويقول ﴿ **وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾ ويقول :

.... والقاسم[٩٤] وأولادهما وإليه يشير كلام الإمام المنصور[٩٥] بالله أيضا والعذر لهم في ذلك هو أنهم لما قطعوا على الخطأ[٩٦] ولم يدل دليل على عصمتهم فيكون الخطأ صغيرة في حقهم فوقع التجويز

﴿ **وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله** ﴾ . ويقول ﴿ **فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** ﴾ ويقول﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم** ﴾ وتقليد الهادى وغيره من العلماء غير رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليس بعلم .

والتقليد أصل من أصول الجاهلية التى يدفعون بها الحق . قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين** ﴾ .

والتقليد شؤم على المجتمع الإسلامى جرهم إلى تقليد أعداء الإسلام فى الملبس وفى كثير من التصرفات وإلى الله المشتكى نسأل الله أن يهدى المسلمين إلى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأن يرد إليهم عزهم ومجدهم إنه على كل شيء قدير .

(٩٤) هو القاسم بن إبراهيم وقد تقدم .

(٩٥) هو عبد الله بن حمزة بن سليمان بن على بن حمزة بن أبى هاشم الحسنى توفى سنة أربع عشرة وستمائة .

(٩٦) بنو الخطأ على الخطأ وهو أنهم خطأوا أبا بكر وعمر ثم بنوا عليه

بكونها صغيرة أو كبيرة لا جرم قالوا بالتوقف عن الترضية لاحتمال أن يكون الخطأ كبيرة وكان الأحسن من هذا أن يقال بالقطع على إيمانهم بالله تعالى وبرسوله وباليوم الآخر وصحة اعتقادهم وأديانهم وهذا أمر مقطوع به وعروض ما عرض من الخطأ لما لم يقع بكونه كبيرة لا جرم استرسل ما هو الأصل وهو الإيمان ولم ينزع إلا بدلالة تدل على الكفر والفسق .

فأما ما يحكى عن ص[٩٧] بالله أن الزيدية على الحقيقة هم الجارودية[٩٨] ولا يعلم من وقت زيد بن علي من الزيدية من ليس بجارودي وأتباعهم كذلك فليس غرضه من هذه الحكاية أن يكون هو والأئمة السابقون متابعون للجارودية فقدرهم أعلا وأشرف من أن يكونوا متابعين للجارودية في جميع من الحالات وكيف يقال بأن الأئمة السابقين والمقتصدين متابعون للجارودية وهو أحق بالمتابعة لهم فكيف يكونوا متابعين لهم وهذا مما لا يتسع له عقل أصلا وقد حكمنا أن أبا الجارود رجل من عبد القيس

حكما خطأ وهو التوقف وقد تقدمت الإشارة النبوية إلى خلافة أبى بكر وعمر وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل إذا جاءت الإشارة النبوية فلا نبالى بتوقف الشيعة الذين أصبح كثير منهم عارا على الإسلام .

(٩٧) تقدم أن المنصور بالله هو عبد الله بن حمزة .

(٩٨) هم طائفة من الشيعة المبتدعة قال الشهرستانى فى الملل والنحل (ج ١ ص : ٢١١) من هامش الفصل لابن حزم : الجارودية أصحاب أبى الجارود زعموا أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نص على علي بالوصف دون التسمية والإمام بعده علي والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وإنما نصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك وقد خالف أبو الجارود فى هذه المقالة إمامه زيد بن علي فإنه لم يعتقد بهذا الاعتقاد واختلفت الجارودية فى التوقف والسوق فساق بعضهم الإمامة من على إلى

الحسن ثم إلى الحسين ثم إلى على بن الحسين زين العابدين ثم إلى زيد بن على ثم منه إلى الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقالوا بإمامته وكان أبو حنيفة رحمه الله على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الأمر إلى المنصور فحبسه حبس الأبد حتى مات فى الحبس وقيل إنه إنما بايع محمد بن عبد الله الإمام فى أيام المنصور ولما قتل محمد بالمدينة بقى الإمام أبو حنيفة على تلك البيعة يعتقد موالاة أهل البيت فزفع حاله إلى المنصور فتم عليه ما تم والذين قالوا بإمامة محمد الإمام اختلفوا فمنهم من قال إنه لم يقتل وهو بعد حى وسيخرج فيملأ الأرض عدلا ومنهم من أقر بموته وساق الإمامة إلى محمد بن القاسم بن على بن الحسين بن على صاحب الطالقان وقد أسر فى أيام المعتصم وحمل اليه فحبسه فى داره حتى مات ومنهم من قال بإمامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل فى أيام المستعين وحمل رأسه إلى محمد بن عبد الله بن ظاهر حتى قال فيه بعض العلوية :

قتلت أعز من ركب المطايا وجئتك أستلينك في الكلام
وعز عَلَيَّ أن ألقاك إلا وفيما بيننا حد الحسام

وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين زيد بن على وأما أبو الجارود فكان يسمى سرحوب سماه بذلك أبو جعفر محمد بن على الباقر رضى الله عنه وسرحوب شيطان أعمى يسكن البحر قاله الباقر تفسيرا . من أصحاب أبى الجارود فضيل الرسان وأبو خالد الواسطى وهم مختلفون فى الأحكام والسير فزعم بعضهم أن علم ولد الحسن والحسين عليهما السلام كعلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيحصل لهم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة وبعضهم يزعم أن العلم مشترك فيهم وفى غيرهم وجائز أن يؤخذ عنهم وعن غيرهم

كان من أصحاب زيد وإنما غرض الإمام المنصور بالله سلام الله عليه هو أن الأئمة من بعده قائلون بأن إمامته ثابتة بالنص كمقالته لا لأنهم متابعون له في القول بإكفار الصحابة وتفسيقهم فلم يرو عنه تكفير ولا تفسيق وحاشا لفكرته الصافية وعزيمته السامية أن يكون متضمخا برذائل التقليد للجارود وغيره وإذا كان لابد من المتابعة فزيد بن علي أحق بالتقليد(٩٩) من غيره ولهذا فإن الجارود كان متابعا له وكان من جملة أصحاب زيد فكيف يظن من له بصيرة أو أدنى خبرة من المنصور بالله وممن سبقه من الأئمة السابقين أن يكونوا أتباعا للجارود هذه غاية الغفلة ممن يظن ذلك والأئمة متبعون وليسوا بتابعين .

من العامة . اهـ. كلامه رحمه الله .

أفبعد معرفة ماعليه أبو الجارود وأتباعه من الضلال يتجاسر بعض المخذولين بصعدة أن ينسبوا مذهبهم إلى أبى الجارود الضال المبتدع وقد تقدمت ترجمته . أم يتوبون إلى الله فإن التوبة تجب ما قبلها والتائب من الذنب كمن لا ذنب له .

وإنى أحمد الله فقد أصبحوا يتسترون من هذه المخازى لأن القبائل جزاهم الله خيرا قد أصبحوا يغضبون لصحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وهذا واجب عليهم أن يذبوا عن أعراض صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم فى سبيل الله ونقلوا إلينا شرع الله عن نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن الطعن فيهم طعن فى الدين طهر الله اليمن من هذه البدعة الخبيثة ورد الشيعة إلى الحق رداً جميلا .

(٩٩) تقدم أن التقليد فى دين الاسلام لا يجوز وأن الواجب على الأمة الإسلامية أن تكون تابعة لنبيها محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الله

....

سبحانه وتعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ وقال سبحانه وتعالى﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾ وقال سبحانه وتعالى﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ وقال سبحانه وتعالى﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلال مبينا** ﴾ .

والفرق بين المؤمن والمنافق أن المنافق لا يرضى بحكم الله والمؤمن يذعن لأوامر الله وأوامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله سبحانه وتعالى﴿ **ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون .** ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى ﴿ **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون** ﴾ وقال سبحانه وتعالى ﴿ **وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا**﴾ وقال سبحانه وتعالى﴿ **وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان**

آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون﴾ وقال سبحانه وتعالى ﴿ **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير** ﴾ .

وبدعة التقليد لم تكن فى القرون الثلاثة المفضلة وإنما حدثت بعد أن جهل الناس دينهم وأصبحوا لا يميزون بين قول الله وقول الإمام المتبع والتقليد يحجب النور والموهبة التى وهبك الله إياها فتصبح كالبهيمة التى تقاد ولقد أحسن من قال :

ما الفرق بين مقلد في دينه راض بقائده الجهول الحائر
وبهيمة عمياء قاد زمامها أعمى على عوج الطريق الجائر

وإنا نتحدى جميع المقلدين أن يأتوا بآية قرآنية أو حديث نبوى على اتباع أبى حنيفة أو مالك أو الشافعى أو أحمد أو زيد بن على أو الهادى أو جعفر الصادق بل أو أبى بكر الصديق أو عمر الفاروق أو عثمان أو على . ولكن كثيرا من الناس استحبوا العمى على الهدى بدون برهان وليس معنى هذا أننا نبغض هؤلاء الأئمة رحمهم الله بل نحن إن شاء الله ممن يصدق عليه قول الله عز وجل ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم** ﴾ .

أفرأيتم التقليد المشئوم كيف نقل الناس من تقليد هؤلاء الأئمة إلى تقليد ماركس ولينين الشيوعيين وإلى تقليد ميشيل عفلق النصرانى زعيم حزب البعث وإلى تقليد الطاغوت جمال عبد الناصر ألم يوجد من أبناء المسلمين من هو على هذه الحالة والسبب فى هذا تفريط علماء المسلمين فى عوامهم

وأما ما يحكى عنه من أنه قال من رضي عليهم فلا تصلوا خلفه[١٠٠] ومن سبهم فاسئلوه ما الدليل فالرواية عنه بعكس هذه وهو المظنون بحسن حاله في البراعة وجودة البصيرة وحسنها وهو أن المشهور عنه من سبهم فلا تصلوا خلفه ومن رضي عنهم فاسئلوه ما الدليل[١] فهذا هو اللائق بكلام الأئمة وهو أن أدنى أحوال سبهم أن يكون مسقطا للعدالة وكيف يصلي خلفه من لا يوثق بعدالته ولو صدر هذا السب في الطارف من المسلمين لكان قدحا في العدالة وحطا من قدرها فكيف من له حظ النصحية ويكون باذلا نفسه في إعزاز الدين والمبالغة في نكاية الظالمين والكافرين

تركوهم هملا ذاك صوفى مبتدع وذاك مقلد مبتدع وذاك مقلد لآبائه وأجداده فتفلت شباب المسلمين وأصبحوا شيعا وأحزابا نجد فى الشعب الواحد عشرين حزبا وما هى عاقبة الحزبية الدمار وهذه لبنان أصبحت جحيما بسبب الحزبية والله أعلم متى تنتهى نسأل الله أن يدفع عنا وعن جميع إخواننا المسلمين فى جميع مشارق الأرض ومغاربها وشامها ويمنها على أننا نحمد الله فقد استيقظ كثير من الشباب وعرفوا أن التقليد الأعمى هوالذى أرداهم وأن الحزبية هى التى فرقت جماعة المسلمين فأصبحوا ينفرون من التقليد ومن الحزبية فأصبحوا يدعون إلى الله وإلى العودة إلى المنبع الصافى الذى نهل منه الصحابة رضوان الله عليهم . والحمد لله .

(١٠٠) ولو ثبت هذا عنه فليس بحجة فقد روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « **صلوا فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطئوا فلكم وعليهم** » .

(١) الدليل قد تقدم ﴿ **لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ وماهم من الفضائل الجمة التى لا يأتى عليها الحصر ولعلنا إن شاء الله نذكر شيئا من هذا فى فصل خاص فى آخر الكتاب .

فسبه لا محالة أقبح وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم[٢] « من آذى مؤمنا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله لعنه الله » ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ﴾ وأما قوله عليه السلام ومن رضي عنهم فاسئلوه ما الدليل وأقرب دليل أن يقال إن إيمانهم قد ثبت بيقين وصحة أديانهم واعتقادهم وما عرض من الخطأ لا يوجب زوال هذا الأصل فنبقى عليه ما لم يدل على غيره دليل .

(المسألة الثالثة) قلت وما يرى مولانا في رجل يرى أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علي بن أبي طالب[٣] عليه السلام وهو محسن الظن بالثلاثة الذين أخذوا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويقول ما

---

(٢) من حديث أنس ولفظه فى الجامع الصغير « **من آذى مسلما فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله** » رواه الطبرانى فى الأوسط عن أنس ورمز له بالحسن . قال المناوى فى فيض القدير رمز المصنف لحسنه وفيه موسى بن خلف البصرى العمى قال الذهبى قال ابن حبان كثرت روايته للمناكير وقال غيره ضعيف ووثقه بعضهم .اهـ .

وقال الهيثمى فى المجمع (ج ٢ ص ١٧٩) رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير وفيه القاسم بن مطيب قال ابن حبان كان يخطىء كثيرا فاستحق الترك .اهـ .

قال أبو عبد الرحمن فالحديث ضعيف وقد أشار الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (جـ ١ ص ٥٠٤) إلى تضعيفه حيث صدره يروى وهى علامة الضعف كما نبه على هذا فى المقدمة .

وليس عند الجميع ذكر الآية فالله أعلم من أين أتى بها المؤلف .

(٣) تقدم أنه لا دليل على أن الإمامة لعلى رضى الله عنه .

نظنهم فعلوه جرأة على الله عز وجل بل على سبيل الغلط والخطأ في النظر ويعتقد أنهم يدخلون الجنة لما ورد فيهم من الأخبار ومن القرآن الكريم هل هذا الاعتقاد مخلص للإنسان فيما بينه وبين الله تعالى أم لا فإن أناسا من أصحابنا أهل الزمان ينكرون ذلك مفصلا وإذا صوب مولانا أن يذكر شيئا عليه من الحجة فيتفضل بذلك والسلام .

(الجواب) وبالله التوفيق اعلم يافقيه حسام الدين أصلحك الله وألهمك الصواب أن الذي ذكرته في هذه المسألة هو الذي يقتضيه مذهبنا ونحب أن نلقى الله تعالى ونحن عليه وهو الذي قامت عليه البراهين الواضحة وإذا كان إمامك يرتضيه مذهبا لنفسه فما عليك بالمتابعة فلك به أسوة وكفى به قدوة وقد اشتملت المسئلة على أحكام نذكر كل واحد منها ونقيم عليه البرهان الشرعي .

(الحكم الأول) أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو علي بن أبي طالب وهذا شيء قد أقمنا عليه البرهان[٤] النير وقررنا إمامته بالنصوص التي ذكرناها ولا منازع ثَمَّ فنطمع في الإعادة لها[٥] .

(الحكم الثاني) أن دلالة إمامته قاطعة[٦] والحق فيها واحد وليست من مسائل

---

(٤) تقدم لك أن صحيحها غير صريح وأن صريحها غير صحيح .

(٥) بل أهل السنة ينازعون قال أبو داود رحمه الله (ج ١٢ ص ٣٨٢) حدثنا محمد بن مسكين حدثنا محمد يعنى الفريابى قال سمعت سفيان يقول من زعم أن عليا رضى الله عنه كان أحق بالولاية منهما فقد خطأ أبا بكر وعمر رضى الله عنهما والمهاجرين والأنصار رضى الله عن جميعهم وما أراه يرتفع له مع هذا عمل إلى السماء .
وهذا سند صحيح إلى الإمام سفيان الثورى رحمه الله .

(٦) لا برهان على قطعيتهما ولا ظنيتهما كما تقدم .

الاجتهاد كما ذكره بعضهم فمن خالفها فلا شك أنه مخطىء لمخالفته للدلالة القاطعة .

(الحكم الثالث) أن الصحابة رضي الله عنهم وإن أخطؤا[٧] لكن الواجب علينا إحسان الظن بهم في مخالفتهم لهذه النصوص القواطع لأن دلالة هذه النصوص نظرية وربما تشتمل على دقة وغموض فلأجل هذا لم يكن إقدامهم جرأة على الله عز وجل لما كان مقصود الرسول معلوما بدقيق النظر لا جرم وجب أن لا يكون خطأهم كبيرة لأن الدلالة لم تدل على أن المخالفة تكون كفرا ولا فسقا .

(الحكم الرابع) هل يدخلون الجنة أم لا ؟ .

واعلم أيدك الله أن ما ورد في القرآن الكريم والأخبار بما يدل على فضلهم وتزكيتهم واختصاصهم بالفضل وما حصل منهم من الإعانة في الدين ونصرة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإيثارهم على أنفسهم واقتحام كل عظيمة في حقه وكونه صلى الله عليه وعلى آله وسلم مات وهو قرير العين بما فعلوه في النصرة فهذه الأمور كلها دالة على نجاتهم وكونهم من أهل الجنة ثم الظن بحال غيرهم إذا لم يكن مقدماً على كبيرة أن الله يدخله الجنة فكيف حال من بذل نفسه وماله في نصرة الدين فالظن له بدخول الجنة أصوب[٨] وبالنجاة له أحق وأقرب فمن اعتقد ذلك في حقهم فقد خلص من العهدة وأدى ما يجب عليه من الولاية ﴿ ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ فإذا كانت مثاقيل الذر محصاة ومجازى

---

(٧) لاخطأ بل نظروا الأصلح للأمة لأنه لانص صريح فى الإمامة لمعين ليس إلا عموم حديث الأئمة من قريش فنظروا فوجدوا أبا بكر أحق من يقوم بها فجزاهم الله عن الإسلام خيرا .

(٨) تقدم حديث أبى موسى المتفق عليه وحديث سعيد بن زيد الذى فى السنن اللذين فيهما الإخبار عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنهم من أهل الجنة وهذا يعد علما من أعلام النبوة فلم ينقل أنهم غيروا وبدلوا وإليك حديثا

يدل على عظم منزلتهم عند الله . قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٢٢) حدثنى محمد بن بشار حدثنا يحيى عن سعيد عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال «**اثبت أحد فإن**[1]**عليك نبي وصديق وشهيدان** » . وقال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٤٢) حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة . وقال لى خليفة حدثنا محمد بن سواء وكهمس بن المنهال قالا حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال صعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله وقال « **اثبت أحد فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيدان** » .

وقال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٥٣) حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سعيد عن قتادة أن أنسا رضى الله عنه حدثهم قال صعد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف فقال « **اسكن أحد** » أظنه ضربه برجله « **فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان** » .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٢٣١) ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن أبي حازم عن سهل بن سعد ارتج أحد وعليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **اثبت أحد ما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان** » .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

(١) في الشرح (فإنما عليك) وهكذا في متن البخارى في الطبعة الحلبية .

عليها من الخير والشر فكيف حال من اختص بأعظم الأجور وفاز بأحسن الأعمال ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « خياركم القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »[٩] ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون ﴾ .

(الحكم الخامس) قلت إن ناساً من أصحابنا أهل الزمان ينكرون ذلك وقد لا يصلون خلف من يعتقد ذلك .

واعلم يافقيه حسام الدين أن أهل الجهل كثير وأن ذوي البصيرة النافعة قليل وأن الذين منحهم الله التقوى وشرح صدورهم لقبول الحق والعمل به هم لا محالة قليلون كما قال الله عز وجل ﴿ وقليل من عبادى الشكور ﴾ فإنكارهم هذا من غير بصيرة جهل وربما تراجعهم في هذه الأمور فيوردون عبارات ليس وراءها طائل ولا لها ثمرة ولا حاصل وليس يؤخذ الإنسان إلا بذنبه ولا يثاب إلا بعمله ﴿ يا أيها الذين

---

(٩) قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٣) :

حدثنا إسحاق حدثنا النضر أخبرنا شعبة عن أبي جمرة سمعت زهدم بن مضرب قال سمعت عمران بن حصين رضى الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** » . قال عمران فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا « **ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن** » .

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته » . قال قال إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار .

آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ ومن جهل الشيء عابه[١٠] فإذا كان الإنسان على بصيرة من أمره وثبات في أمر دينه فلا عليه من كل كلام الناس ولا يزيده خلاف من خالف إلا صبرا على الحق ومضياً فيه[١١].

وأما قولك إنهم لا يصلون خلفه فهذا من ذلك والصلاة أخف حكما وأسهلها أمراً وظاهر الشرع والدين كاف وكيف لا والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « صلوا خلف من يقول لا إله إلا الله وخلف كل بر وفاجر »[١٢] والأمر فيها سهل

---

(١٠) قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه** ﴾ وقال تعالى ﴿ **وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم** ﴾ .

وقال الشاعر :

ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مرا به الماء الزلال .

وقال آخر :

ومنزلة الفقيه من السفيه ... كمنزلة السفيه من الفقيه

فهذا زاهد فى قرب هذا ... وهـذا أزهـد منه فيه

(١١) وهذا شأن أهل السنة باليمن مع كثرة أعدائهم من شيوعيين وبعثيين وناصريين وهكذا أيضا من الرافضة وبعض جهلة الإخوان المسلمين وكل هذا والحمد لله لا يزيد أهل السنة إلا ثباتا ولا يزيد الناس إلا إقبالا على السنة وأهلها والفضل فى هذا لله وحده .

(١٢) رواه الدارقطنى (ج ٢ ص ٥٦) فقال رحمه الله حدثنا ابن صاعد وابن مخلد قالا ثنا العلاء بن سالم ثنا أبو الوليد المخزومى ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **صلوا على من قال لا إله إلا الله وصلوا وراء من قال لا إله إلا الله** » .

حدثنا محمد بن عمرو البخترى وآخرون قالوا ثنا محمد بن عيسى بن حيان

....

ثنا محمد بن الفضل ثنا سالم بن الأفطس عن مجاهد عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم مثله سواء .
قال أبو الطيب رحمه الله قوله أبو الوليد المخزومى هو خالد بن إسماعيل قال ابن عدى هو متهم بالكذب . ثم قال قوله محمد بن الفضل قال النسائى متروك وقال ابن معين كان كذابا ورواه أبو نعيم فى الحلية عن سويد بن عمرو بن سالم الأفطس به .

قال أبو عبد الرحمن : هو فى الحلية (ج ١٠ ص ٣٢٠) وفى سنده نصر بن حريش قال الدارقطنى ضعيف كما فى الميزان . والراوى عنه إسحاق بن سنين هو إسحاق بن إبراهيم بن سنين الختلى كما فى الأكمال قال السمعانى صاحب المصنفات روى عنه ابن مخلد وابن السمال وابن زياد وغيرهم .

وأحسن حديث فى هذا المعنى ما رواه الدراقطنى (ج ٢ ص ٥٧) فقال حدثنا أبو روق الهزانى أحمد بن محمد بن بكر بالبصرة ثنا بحر بن نصر ثنا ابن وهب حدثنى معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن مكحول عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **صلوا خلف كل بر وفاجر وصلوا على كل بر وفاجر وجاهدوا مع كل بر وفاجر** » .
مكحول لم يسمع من أبى هريرة ومن دونه ثقات . اهـ .
قال أبو الطيب والحديث أخرجه أبو داود فى سننه فى كتاب الجهاد وضعفه بأن مكحولاً لم يسمع من أبى هريرة ومن طريق أبى داود رواه البيهقى فى المعرفة وقال إسناده صحيح إلا أن فيه انقطاعا بين مكحول وأبى هريرة كذا فى نصب الراية . اهـ . كلام أبى الطيب رحمه الله فعلم بهذا أن الحديث ضعيف .

وللحديث طرق أخرى ذكرها الدارقطني رحمه الله وضعف أكثرها . وتعقبه أبو الطيب على ما سكت عليه وهو ضعيف ويغني عنها ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **صلوا فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطئوا فلكم وعليهم** » .

وما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال له « **كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها أو يميتون الصلاة عن وقتها** » قال قلت : فما تأمرني قال « **صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصل فإنها لك نافلة** » . وما رواه ابن ماجة بسند حسن عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿ **لعلكم ستدركون أقواما يصلون الصلاة لغير وقتها فإن أدركتموهم فصلوا في بيوتكم للوقت الذي تعرفون ثم صلوا معهم واجعلوها سبحة** ﴾ .

وأخرج أبوداود من حديث معاذ بن جبل بسند صحيح على شرط مسلم نحوه

والإمامة تشريف فلا ينبغي أن يمكن منها الفسقة من حالقي اللحى والعاكفين على آلات اللهو والطرب وكذا الذين يعملون في البنوك الربوية وفي الضرائب والجمارك والتصوير والتشبه بأعداء الإسلام وكذا المبتدعة مثل الذين يرسلون أيديهم في الصلاة بعدما تبلغهم الأدلة ويأبى إلا اتباع المذهب لكن إذا اضطررت للصلاة معهم فالصلاة صحيحة ولا يجوز لك أن تصلي منفردا في بيتك بحجة أن الإمام فاسق أو مبتدع ذاك شأن المبتدعة لكن تحرص على الصلاة في مساجد السنة ومع أهل السنة حتى تكثر سواد أهل الحق

وهذا هو رأي المتكلمين[١٣] من المعتزلة والفقهاء وعلاج من لفق طرفا من العلم ولم يكن له بصيرة نافدة ولا عض على العلوم بلحييه غير صعب ولابد لمن هذه حالته من معالجته بالقول اللطيف والاستدراج الحسن فربّما طاوع الحرون ومهما حسنت القصود وفق الله لكل خير ولهذا قال علي عليه السلام : قطع ظهري اثنان عابد جاهل

ويعلم الفاسق والمبتدع أنهما ليسا بأهل للإمامة وأما إذا كان الإمام كافرا كأن يكون منجما أو ساحرا أو شيوعيا أو بعثيا فلا يجوز لك أن تصلى معه والله أعلم .

(١٣) المتكلمون هم المنسوبون إلى علم الكلام الدخيل على دين الإسلام من فلسفة يونانية فقد كان الصحابة رضى الله عنهم لا يعرفون إلا الكتاب والسنة حتى نبغ واصل بن عطاء المعتزلى وإليك ترجمته من ميزان الاعتدال قال الإمام الذهبى رحمه الله : واصل بن عطاء البصرى الغزال المتكلم البليغ المتشدق الذى كان يلتغ بالراء فلبلاغته هجر الراء وتجنبها فى خطابه .
سمع من الحسن البصرى وغيره . وقال أبو الفتح الأزدى رجل سوء كافر .
قلت : كان من أجلاد الشيعة ولد سنة ثمانين بالمدينة ومما قيل فيه .

ويجعل البر قمحا في تصرفه — وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا في القول يجعله — فعاذ بالغيث إشفاقا من المطر

وله من التصانيف كتاب أصناف المرجئة وكتاب التوبة وكتاب معانى القرآن وكان يتوقف فى عدالة أهل الجمل ويقول إحدى الطائفتين فسقت لا بعينها فلو شهدت عندى عائشة وعلى وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم . مات سنة إحدى وثلاثين ومئة . اهـ .

فهذا المبتدع سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئا ثم دخلت الفلسفة اليونانية فى عهد المأمون فأقبل

....

ذوو الأهواء عليها وأصبح ذوو الاعتزال أيضا يضاهئون الباطنية فى التحريف تقول له الرحمن على العرش استوى فيقول استولى ولا يلتفت إلى قول الله عز وجل ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض** ﴾ . وكذا حديث الإسراء والمعراج أنه عرج بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى ربه وقد ألف الحافظ الذهبى رحمه الله كتابا فى العلو وإنى أنصح بقراءته .

وكذا صفة اليد نؤمن بها كما جاءت قال البخارى رحمه الله (ج١٣ ص ٣٩٢) باب قول الله تعالى ﴿ **لما خلقت بيدى** ﴾ .

حدثنى معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون يا آدم أما ترى الناس ؟ خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا . فيقول لست هناك ــ ويذكر لهم خطيئته التى أصاب ــ ولكن ائتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول لست هناك ــ ويذكر خطيئته التى أصاب ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول ــ لست هناكم ــ ويذكر لهم خطاياه التى أصابها ــ ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما فيأتون موسى فيقول ــ لست هناكم ــ ويذكر لهم خطيئته التى أصابها ــ ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم عبدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوننى فأنطلق فأستأذن على ربى فيؤذن لى عليه فإذا رأيت ربى وقعت**

....

له ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقال لى : ارفع محمد : قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربى بمحامد علمنيها ثم أشفع فيحد لى حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فإذا رأيت ربى وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقال : ارفع محمد وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربى بمحامد علمنيها ثم أشفع فيحد لى حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فإذا رأيت ربى وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقال ارفع محمد قل يستمع وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربى بمحامد علمنيها ثم أشفع فيحد لى حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فأقول يارب ما بقى فى النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخرج من النار من قال لا إله الا الله وكان فى قلبه من الخير مايزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان فى قلبه ما يزن من الخير ذرة » .

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار** » وقال : « **أرأيتم ما أنفق منذ خلق الله السماوات والأرض فإنه لم يغض ما فى يده** » وقال : « **عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع** » .

حدثنا مقدم بن محمد قال حدثنى عمى القاسم بن يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السماوات بيمينه ثم يقول أنا الملك** » رواه سعيد عن مالك .

وقال عمر بن حمزة سمعت سالما سمعت ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بهذا وقال أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى أبو سلمة أن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿ **يقبض الله الأرض** ﴾ .

حدثنا مسدد سمع يحيى بن سعيد عن سفيان حدثنى منصور وسليمان عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن يهوديا جاء إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : يا محمد إن الله يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والخلائق على إصبع ثم يقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى بدت نواجذه ثم قرأ ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾ قال يحيى بن سعيد وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تعجبا وتصديقا له .

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبى حدثنا الأعمش سمعت إبراهيم قال سمعت علقمه يقول قال عبد الله جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم إن الله يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر والثرى على إصبع والخلائق على إصبع ثم يقول أنا الملك أنا الملك فرأيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قرأ ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾ .

وبقية صفات الله حرفها ذوو الاعتزال وجعلوا القول بما تقتضيه مسبة لأهل السنة المتمسكين بكتاب ربهم وسنة نبيهم فعندنا بصعدة من أكبر الكبائر أن نقول إن الله يرى فى الآخرة وإذا قلت فإن الله عز وجل يقول فى كتابه

....

الكريم ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة** ﴾ ويقول فى الكفار ﴿ **كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** ﴾ ومفهوم الآية أن المؤمنين لا يحجبون عنه تعالى ؛ كابروا كتاب الله وعاندوا وحرفوا تحريفا يشبه تحريف الباطنية وبما أن القوم يلبسون على الجهال أن أهل السنة يقولون إن الله يرى فى الآخرة والقائل بهذا يعتبر كافر تأويل فإني رأيت أن أنقل لهم جملة من الأحاديث فى الرؤية ليعلم من يريد الحق أن أهل السنة لم يقولوا بالرؤية إلا لورودها فى كتاب الله وفى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وستأتى إن شاء الله أدلة ذلك عند ذكر المؤلف للرؤية فعلم الكلام يعتبر بريد الشك فى الله والإلحاد فى أسمائه وصفاته وأكبر دليل تناقض مقدماته واختلاف أربابه يكفر بعضهم بعضا وصدق الله إذ يقول ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** ﴾ .

وقال أبو الفرج رحمه الله فى كتابه تلبيس إبليس (ص ٨٠) وقد تنوعت أحوال المتكلمين وأفضى الكلام بأكثرهم إلى الشكوك وببعضهم إلى الإلحاد ولم تسكت القدماء من فقهاء هذه الأمة عن الكلام عجزا ولكنهم رأوا أنه لا يشفى غليلا ثم يرد الصحيح عليلا فأمسكوا ونهوا عن الخوض فيه . حتى قال الشافعى رحمه الله : لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ماعدا الشرك خير له من أن ينظر فى الكلام . قال : وإذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد أنه من أهل الكلام ولا دين له . قال وحكمى فى علماء الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم فى العشائر والقبائل ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ فى الكلام وقال أحمد بن حنبل : لا يفلح صاحب كلام أبدا علماء الكلام زنادقة . اهـ . قال أبو عبد الرحمن : وإذا نظرت إلى الرافضة رأيتهم قد أخذوا من المذاهب أرداها

ففى العقيدة مذهب الاعتزال وفى أهل البيت أتباع أبي الجارود الضال ومن هم أضل منه . وفى العبادات والأحكام أتباع أبى حنيفة ومذهب أبى حنيفة أبعد المذاهب الأربعة من الأدلة حتى قال بعضهم إذا أردت أن تصيب الحق فخالف أبا حنيفة . وهذا شأن من أعرض عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإنه لا يوفق للحق قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب** ﴾ . وقال سبحانه وتعالى فى المعرضين عن الوحى المتبعين للأهواء ﴿ **ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به** ﴾ وقال تعالى ﴿ **سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين**﴾. وقال سبحانه وتعالى ﴿**ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد** .﴾ .

وإنى إذا قرأت فى كلام النظام وأبى الهذيل ومن سلك مسلكهم أجده كأنه هذيان مجنونين أين كلام هؤلاء المخذولين من كلام رب العالمين الذى هو شفاء ورحمة للمؤمنين وأين كلامهم من كلام من أرسله الله رحمة للعالمين . ذاك ظلمات بعضها فوق بعض وهذا هدى ونور والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم . وإنى ذاكر لك جماعة من أقطاب الاعتزال حتى تكون على حذر منهم ومن كتبهم وآرائهم .

....

١ ـــ واصل بن عطاء وقد تقدمت ترجمته وتنسب إليه طائفة تسمى بالواصلية .

٢ ـــ عمرو بن عبيد بن باب كان أيوب السختيانى يحذر إخوانه من مجالسته وتنسب إليه طائفة تسمى بالعمرية .

٣ ـــ أبو الهذيل محمد بن الهذيل وتنسب إليه طائفة تسمى بالهذيلية (الجبائى) وجعفر بن حرب من المعتزلة وهكذا أصحاب البدع يضلل بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا لأنهم لا يقتدون بشرع الله الذى فيه من قال لأخيه يا كافر فإن كان كما قال وإلا باء بها أو بهذا المعنى .

٤ ـــ النظام أبو اسحاق إبراهيم بن سيار وتنسب إليه طائفة تسمى بالنظامية أنكر ماروى فى معجزات نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم من انشقاق القمر وتسبيح الحصى فى يده ونبوع الماء من بين أصابعه وكان من أئمة الضلال أكثر المعتزلة يتفقون على تكفيره .

٥ ـــ هشام بن عمر الفوطى وتنسب إليه طائفة تسمى بالهاشمية .

٦ ـــ ثمامة بن أشرس النميرى وإليه تنسب طائفة تسمى بالثمامية .

٧ ـــ عمرو بن يحيى الجاحظ وتنسب إليه طائفة تسمى بالجاحظية .

٨ ـــ محمد بن عبد الوهاب أبو على الجبائى وتنسب إليه طائفة تسمى بالجبائية .

٩ ـــ عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب أبو هاشم ولد الجبائى وتنسب إليه طائفة تسمى باليهشمية.ومن أقطاب الاعتزال وإن لم يكن له فرقة تتبعه فيما أعلم :

١٠ ـــ محمود بن عمر الزمخشرى المفسر وتفسيره مملوء بالفلسفة الاعتزالية ويضعف الحديث إذا كان مخالفا لهواه وإن كان فى الصحيحين ويستدل

وعالم فاسق[١٤] ومن فعل فعلا مما يشوش الدين ويكون فيه تفريق كلمة المسلمين فوباله عليه وضرره على نفسه وشخصه لا يضر أحدا بذلك ثم الإجماع منعقد على أنه إذا وقع الرضا على التقدم في المحراب جاز ذلك ، ويؤيد ما ذكرناه في الوعيد على من تأخر عن الصلاة قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من أراد البلاء عاجلا فليول عند الدعاء وليغن عند الأذان »[١٥] وأي جرم أعظم من رجل يتقدم

بالحديث الذى يوافق هواه وإن كان ليس له أصل فجزى الله الحافظ الذهبى خيرا إذ يقول فى ميزانه: فكن على حذر من كشافه .

وما ذكرت لك هؤلاء لنشتغل بما هم عليه من الضلال عن الكتاب والسنة ولكن لتعلم أنهم من أئمة الضلال فلا تبالى بأقوالهم إذا رأيتها فى الكتب فليكن قول أبي على الجبائى ومن جرى مجراه عندك يساوى بعرة بل يكن أقذر من الجيفة . وقد أغنى الله المسلمين عن ترهات المعتزلة بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فلله الحمد والمنة .

(١٤) لا أعلمه ثابتا عن على رضى الله عنه لكن فى مسند الإمام أحمد رحمه الله عن عمر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال « **إن أخوف ما أخاف على أمتى كل منافق عليم اللسان** » .

وأخرجه ابن حبان والبزار والطبرانى من حديث عمران بن حصين . ولقد أحسن من قال :

فساد كبير عالم متهتك ... وأكبر منه جاهل يتنسك

هما فتنة للعالمين عظيمة ... لمن بهما فى دينه يتمسك

وقد رأيت معناه مرفوعاً فى الجامع الصغير لكنه ضعيف جداً وأوله رُبَّ الخ .

(١٥) لم أجده والظاهر أنه من أباطيل الشيعة وللشيعة أباطيل كثيرة منها

كتاب على من المهد إلى اللحد للمؤلف الأثيم الجاهل محمد الكاظم الذى نسب إلى علي رضى الله عنه ما يشينه فقاتل الله الرافضة ما أجرأها على الكذب وما أقل حياءها وما أجهلها بشرع الله .

وبين يدى الآن كتاب التحف شرح الزلف لشيخى مجد الدين بن محمد المؤيدى ولو كنت محابيا أحدا لحابيته وشيخى هذا شيعى جلد متعصب للشيعة وهو يعتبر من العلماء المبرزين ولكن أعماه التعصب فأصبح فى زمرة الجاهلين وإنى ذاكر لك جملة من الأحاديث الباطلة لتعلم غلوه فى أجداده وتعصبه .

١ ـــ ص ٢٧ من التحف ـــ إخبار على بن أبى طالب رضى الله عنه أن هشام بن عبد الملك سيقتل زيد بن علي رحمه الله هذا باطل لم يثبت عن علي رضى الله عنه . وليس معنى كلامى أن هشاما ما قتل زيد بن على رحمه الله ولكن معناه أنه لم يثبت عن علي رضى الله عنه أنه أخبر بذلك .

٢ ـــ ص ٣٢ من التحف ـــ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يدفن من ولدى سبعة بشاطىء الفرات لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون** » . باطل أيضاً .

٣ ـــ ص ٣٣ من التحف ـــ عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه خرج ذات يوم إلى باب المدينة وقال : « **ألا وإنه سيقتل فى هذا الموضع رجل من أولادى اسمه كاسمى واسم أبيه كاسم أبى دمه يسيل من ههنا إلى أحجاز الزيت وهو النفس الزكية ؛ على قاتله ثلث عذاب أهل النار** » . باطل وما أظنك تطالبنى بقول الأئمة فيه وأنا لم أجده فى كتب المحدثين وأما الشيعة فلا نثق بهم ولا بكتبهم فى مثل هذا الموضوع .

٤ ـــ ص ٣٤ من التحف ـــ ومما روى الحسين بن على بن أبى طالب قال أخبرنى أبى قال حدثنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **أنه سيخرج منى رجل يقال له زيد فينتهب ملك السلطان فيقتل ثم يصعد بروحه إلى السماء الدنيا فيقول له النبيون جزى الله نبيك عنك أفضل الجزاء كما شهد لنا بالبلاغ وأقول أنا أقررت عينى يابنى وأديت عنى . إلى آخر الخبر انتهى** » .

باطل . وقد التقيت بشيخى بعد ما وزع الكتاب على بعض طلابه وإخوانه فقال لم أعطك نسخة خشية أن تعلق عليها والآن الحمد لله وقع الكتاب فى يدى وليس لدى وقت على التعليق على جميع الباطل الذى فيه ولكنى أقول إنه كتاب لا يستحق التعليق ولكن يستحق التحريق لما فيه من الأحاديث الموضوعة والغلو فى أهل البيت رحمهم الله .

٥ ـــ ص ٤٩ من التحف ـــ قال إنه جاء فى القاسم بن إبراهيم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما رواه أئمتهم أنه قال : « **يا فاطمة إن منك هاديا ومهديا ومستلب الرباعيتين لو كان نبى بعدى لكان إياه** » . وهذا أيضا باطل .

٦ ـــ ص ٥٤ من التحف ـــ وقال فى ترجمة على الرضا بن موسى الكاظم قال فيه جده الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **ستقتل بضعة منى بخراسان ما يزورها مكروب إلا نفس الله كربته ولا مذنب إلا غفر الله ذنبه** » . باطل ويدعو إلى الوثنية والاعتقاد الفاسد فى الأموات والزيارة للأموات تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة كما جاء عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

....

٧ ــ ص ٦٣ من التحف ــ قال فى ترجمة الهادى يحيى بن الحسين أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أشار بيده إلى اليمن وقال « **سيخرج رجل من ولدى فى هذه الجهة اسمه يحيى الهادى يحيى الله به الدين** » . باطل والهادى أخرج التشيع المبتدع إلى اليمن ولا ينكر قتاله الباطنية ولكن ياحبذا لو كان على السنة ولا يدل قتاله الباطنية على استقامة مذهبه فان الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر** » .

ولست أقصد أن الهادى رحمه الله فاجر بمعنى أنه يستحل قتل النفس التى حرم الله إلا بالحق يبيح الزنا والربا أو يعكف على آلات اللهو والطرب أو يستحل شيئا من المحرمات ولكن أقصد أنه أدخل بدعتين عظيمتين إلى اليمن إحداهما بدعة التشيع والثانية بدعة الاعتزال ولا يكفينا أنه يتبرأ من المعتزلة والروافض فى كتبه فإن الذى نراه فى كتبه تأييد قول المعتزلة وغلاة التشيع وسيأتى إن شاء الله التنبيه على شىء من ذلك والله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

٨ ــ ص ٧١ من التحف ــ فى ترجمة الناصر الأطروش عن جده صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال « **ياعلى يكون من أولادك رجل يدعى بزيد المظلوم يأتى يوم القيامة مع أصحابه على نجب من نور يعبرون على رؤس الخلائق كالبرق اللامع وفى أعقابهم رجل يدعى بناصر الحق حتى يقف على باب الجنة** » .

باطل وزيد والأطروش رحمهما الله .

وبقى أحاديث كثيرة وعبارات فيها غلو نكتفى بهذا وعسى أن يتراجع عنها شيخنا وعن المذهب الشيعى المبتدع ونسأل الله أن يوفقه للرجوع إلى السنة وأن يختم له بالحسنى .

بالمسلمين يصلي بهم ويجمع شملهم لله تبارك وتعالى ثم يجيء رجل آخر فينكص على عقبيه متأخرا عن الجماعة وعن مسلكهم في الصلاة وهي أعظم مواضع الرحمة ومن هذه حاله فقد كفاك نفسه في نزول السخط والغضب عليه وبعد عما عليه المسلمون ثم ليت شعري أيهما أحسن حالا لك تحسين الظن بالصحابة رضي الله عنهم وسلامتك عند الله من التعرض لهم مع أنهم هم الفائزون بالحظ الأكبر من هذا والنصيب الأوفر وحالهم في الطعن والسب والأذية للطارف من المسلمين فضلا عن الصحابة فبين الحالين بعد متفاوت وأعجب من هذا أنك ترى الواحد من هؤلاء الذين يزعمون البصيرة من غير بصيرة لو سئل أحدهم عن الاعتقادات الإلهية في إثبات الصانع(١٦) وإثبات حكمته وعن الدلالة على صدق صاحب الشريعة وكيفية الدلالة على نبوته تحير ولم ينطق بحلوة ولا مرة وإذا حركته في مسألة الإمامة وجدت معه

هذا ومما ينبغى أن يعلم أن شيخنا مجد الدين ليس جاهلا كصلاح فليته وإبراهيم الشهارى ومن جرى مجراهما ولكن غلب عليه الهوى والتعصب للآباء والأجداد ولو وفقه الله للرجوع للسنة لرجع أقوام إلى السنة وإنى أذكره بقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص من أجورهم شيء . ومن سن فى الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص من أوزارهم شيء** » .

رواه مسلم من حديث جرير بن عبد الله بهذا المعنى .

(١٦) أسماء الله توقيفية و لم يرد فى كتاب الله ولا فى صحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صفة الله بأنه صانع وأما قوله تعالى﴿ **صنع الله الذى أتقن كل شيء**﴾ فلا يشتق منه صفة .

نبذة قد لفقها[١٧] ومسالك في الاستدلال بزعمه قد جمعها لا يفرق بين النص والظاهر ولا بين الظاهر والمؤول ولا له خبرة بمواقع الاستدلال مقطوعها ومظنونها ويتمذهب وعنده أنه صاحب مذهب ولو سئل عن تقرير ذلك المذهب الذي ينتمي إليه ما الحجة لعجز[١٨] عن ذلك ، وأما قولهم إنا نرضى على الصحابة فما أتينا أمرا بدعاً وما قلنا قولا نكراً ولكن رضينا على من رضي الله ورسوله عليه حيث قال عز من قائل ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ وقال : ﴿ والذين آووا ونصروا ﴾ وقال : ﴿ والذين تبوؤا الدار والإيمان ﴾ فمن وافقنا فهو يحذو حذونا ومن خالفنا فلا يضر إلا نفسه وقد خالف الله ورسوله وما قولنا فيهم إلا كما قال أهل

---

(١٧) صدق المؤلف رحمه الله فإنا قد وجدنا عامة لا يدرون شيئا عن دينهم وتجدهم يحفظون وقعات علي ومعاوية رضى الله عنهما ويحفظون قصصا ملفقة والملامة فى هذا على العلماء حيث إنهم ما يهتمون بالعامة ويلقنونهم الدين الصحيح من توحيد الله وإيمان بالله وبرسول الله وعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويشعرون العامة أنهم على خطر عظيم فأمريكا وروسيا يكيدان للإسلام ويخرجان أبناء المسلمين من الإسلام وتزحفان على بلاد الإسلام والشيعة تقرر الوصية لعلى وتلمز الذين لا يقولون فى أذانهم حى على خير العمل بأنهم وهابية . وتالله لقد أصبحت الشيعة آلة لأمريكا وروسيا يضربان بها الإسلام نسأل الله أن يطهر بلاد المسلمين من هذه الأفكار المنحطة السخيفة إنه على كل شيء قدير .

(١٨) وإن هذا ليذكرنا بما أفادنا به أخونا فى الله عبد الهادى العصيمى قال : وفق الله أهل بلدى للعمل بالسنة ومنها وضع اليد اليمنى على اليسرى فى الصلاة فجاء رجل من ذوى الجهل من المبتدعة فقال إياكم أن تغيروا دينكم وضع اليد اليمنى على اليسرى فى الصلاة له شروط فقال الأخ عبد الهادى أنا أتحداك أن تأتى بشرط واحد فبهت المبتدع والحمد لله .

البيت وأئمة العترة في تحسين الظن بهم والاعتراف بالحق حتى قال الصادق عليه السلام اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما وأتولاهما وإن كان في قلبي لهما بغض فلا تنلني شفاعة جدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم[١٩] وأما قوله إن منهم من يسب الصحابة ويعتقد أن ذلك دين فهذا هو الجهل المفرط فإن كان سبهم لإقدامهم على كبيرة ويلبسهم بما هو كفر أو فسق حتى يبيح السب واللعن فأقيموا لنا في ذلك برهانا شرعياً قاطعاً وهم لا يقدرون على ذلك ثم نقول السب قد سُبَّ علي[٢٠] عليه السلام في زمان بني أمية على كذا وكذا منبرٍ فمازاده ذلك إلا علوا عند الله مع أنهم مخطئون قطعاً ثم نقول علي عليه السلام قال في بعض كلامه لأصحابه : أما إنه سيليكم من بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأمركم بسبي والبراءة مني فإن أمركم بسبي فسبوني فإن ذلك لي زكاة وإن أمركم بالبراءة مني فلا تبرأوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الهجرة[٢١] يشير بهذا الكلام إلى زياد .

وأما قوله إنه من حسن الظن بهم فهو من الهالكين فلولا أن الله تبارك وتعالى قد ندب إلى الحجاج وإظهار الحق بقوله ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ وقال تعالى :

---

(١٩) تقدم .

(٢٠) تقدم أن منه ما وقع بحضرة سعد بن أبى وقاص ومنه ما وقع بحضرة سعيد بن زيد فأنكراه وسب علي بن أبى طالب رضى الله عنه من أعظم المنكرات وإذا كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول فيما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث ابن مسعود : « **سباب المسلم فسوق وقتاله كفر** » فما ظنك بسباب علي رضى الله عنه ونعوذ بالله من الفتن .

(٢١) لم أجده فى كتب السنة المعتمدة وقوله سبقت إلى الهجرة ليس بصحيح فعلى رضى الله عنه لم يكن من السابقين فى الهجرة وما هاجر إلا بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما هو معروف من كتب الحديث والسير .

﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾ لكان الإعراض عن هذا أمثل وأجمل ثم نقول إنه مع السكوت لا ينتقم الله منه ولا يحاسبه على السكوت ومع النطق بالسب والأذية لا يخلص من حساب الله وسخطه عليه ثم نقول طرق الهلاك إلى من سب وآذى أولى ممن أحسن الظن وتولى فإن قلتم بالثاني فقد عدلتم عن الطريق الواضح وملتم عن المسلك اللايح وإن قلتم بالأول فكيف يرضى الإنسان له بالهلاك وكيف يوقع نفسه في الإثم والارتباك كلا وحاشا اللهم إنا نشهدك وأنت خير الشاهدين أنا أقمنا الدلالة الواضحة وأظهرنا البراهين الراجحة التي لا يمكن دفعها إلا بالمكابرة ولا يسع الإعراض عنها إلا بالمجاحدة والمناكرة ونصحنا للخلق في إظهار الحق ودعوناهم إلى مسلك السلامة وأزحناهم عن متاهات الحيرة ومواقع الندامات ولقد بصروا إن أبصروا وذكروا بالحق إن قبلوا أو تذكروا يا عجباً عجباً من قلة الفهم ومخالب الوهم كيف رجل يوضح لكم الأدلة والبراهين فلا تتبعوها ويسمعكم المواعظ في الدين فلا تسمعونها ﴿ كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ﴾ .

(المسألة الخامسة)[٢٢] قلت من الزيدية ؟ ولم اختصوا بهذا الاسم ؟ وما هو الظاهر من أقوالهم في أقطار البلاد وكيفية مذهبهم في الإمامة من وقت الصحابة رضي الله عنهم وبعدهم وما اعتقادهم في الصحابة لتكون من الأمر على يقين .

الجواب مشتمل على مباحث الأول منها في الزيدية من هم واعلم أن ظاهر هذا اللقب إنما هو إلى الإمام الباسل والليث الخادر إمام الأئمة المحرز للشهادة الظافر من الله بالحسنى[٢٣] وزيادة ....

---

(٢٢) هذه هى الرابعة فلعل ثمة سقط . والله أعلم .

(٢٣) لا يقطع لأحد من المسلمين بجنة أو نار إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه من أهل الجنة أو شهد عليه أنه من أهل النار مثل العشرة المبشرين بالجنة والحسنين وفاطمة وخديجة وقد ذكرت جملة فى الصحيح المسند من دلائل النبوة ممن شهد لهم الرسول صلى الله عليه وعلى

.... أعاد الله على المسلمين من بركته[٢٤] زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين لأن ما كان هذا اللقب إلا من أيامه ومن قبل لم يكن شيئا مشهورا فإنما كان ذلك بعده وهلم جرا إلى هذا اليوم فمن كان على عقيدته في الديانة والمسائل الإلهية والقول بالحكمة والاعتراف بالوعد

آله وسلم أنهم من أهل الجنة وما عداهم فلا نقطع له بجنة ولا نار لكن يرجى للمطيع الجنة ويخشى على المسيء من النار وقد أنكر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أم العلاء حيث شهدت لعثمان بن مظعون بالجنة وأنكر على من شهد لصبى توفى بالجنة .

ونحن لا ندرى بما فى القلوب ولا ندرى بالخاتمة فنقف عند علمنا والله سبحانه وتعالى أعلم .

(٢٤) البركة من الله قال البخارى رحمه الله (ج ٦ ص ٥٨٧) حدثنى محمد بن المثنى حدثنا أبو أحمد الزبيرى حدثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى سفر فقل الماء فقال : « **اطلبوا فضلة من ماء** » فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده فى الإناء ثم قال « **حى على الطهور المبارك والبركة من الله** » فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .

وما رأينا بركة من التقليد والتمذهب بل كان سببا للخلاف والشقاق والتنازع والتباغض وإنما البركة فى اتباع كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإنك لتجد أثر ذلك تجد أهل السنة متحابين كلمتهم واحدة . وتجد أهل البدع متباغضين مختلفين ﴿ **تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى** ﴾ .

والوعيد[٢٥] وحصر الإمامة في الفرقة الفاطمية[٢٦] والنص في الإمامة على الثلاثة الذين هم علي وولداه وأن طريق الإمامة للدعوة فيمن عداهم فمن كان مقرا في هذه الأصول فهو زيدي[٢٧] فهذه هي معتقدات الزيدية التي مصداق اللقب عليها دون المسائل الاجتهادية فلاحظ لها في هذا اللقب ولهذا فإنهم يخالفون زيدا في كثير من

---

(٢٥) سيأتى إن شاء الله الكلام على الوعيدية .

(٢٦) لكن ليس هناك دليل على حصر الإمامة فى الفاطميين بل قال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الأئمة من قريش** » .

(٢٧) وكثير منهم أصبحوا روافض ولقد أحسن الشوكانى رحمه الله إذ يقول :

قالوا فلان عظموا حقه ... فإنه من عترة المصطفى
فقلت للقربي من الحق ما ... لا يعتريه عند مثلى خفا
لكن فلان تربت كفه ... للسنة الغراء أبدى الجفا
وصار في الرفض له مذهب ... كان به من دينه من شفا
فبغضه حق على كل من ... يكون في نهج الهدى منصفا
لا تنفع القربة ابنا أبى ... دين أبيه عند أهل الوفا
وكم من الأدنين أدناهم ... إلى الدنيا بعض ما خلّفا
فعمه قد عم من خزيه إذ ... عادى الذى من دينه قد صفا

وقال رحمه الله :

وذى رفض ينازعنى بجهل ... ولا علم لديه ولا حياء
يقول ألا تسب أبا فلان ... وصاحبه فقد برح الخفاء
فقلت بفيك يا مخذول ترب ... وشركما لخيركما فداء

وقال رحمه الله .

تشيع الأقوام فى عصرنا منحصر فى أربع من بدع
عداوة السنة والثلب للأسـ ـلاف والجمع وترك الجمع

وقال العلامة المقبلى فى (العلم الشامخ فى تفضيل الحق على الآباء والمشايخ) (١٠٦) : وأما الزيدية ونحوهم من سائر أهل الفنون من غير المحدثين الذين هم الحجة فى فنهم فحالهم أعجب وترى المتفقهة فى عصرنا وبلدنا يقولون رواه أهل البيت ويجعلون ذلك دليلا قاطعا لا ينازع فيه عندهم إلا بغيض بزعمهم وإذا تحققت معنى رواية أهل البيت وجدت غالبه أن رجلا منهم ذكره فى كتابه غير متحمل عهدته لاعن استناد فيه ولا إرسال بشرطه إنما هو ممرض كروى أو بصيغة البلاغ أو بصيغة الإرسال ممن عرف حاله أنه يقبل المرسل مطلقا ثم كون رجل من أهل البيت ذكر الحديث فى كتابه لا يلزم منه كون رواته جميعا من أهل البيت ولم يثبت ذلك ولو ثبت فليس بنافع إذ الجرح والتعديل يتطرق إليهم ولم يقل بعصمة أفرادهم ولا بعدالة كل فرد منهم أحد من الأمة حتى غلاة الإمامية .

ومن كلمات متفقهة زماننا أن الهادى ــ ومذهبه هو المعتمد فى اليمن ــ لا يروى إلا عن آبائه وهذا كذب محض إلا أنهم لا يعرفون كذبهم لعدم معاودة كتبه ومن عرفها منهم وقال ذلك كان كذبه عمدا ولقد قال السيد محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله فى « الإيثار » : إن كتابه (الأحكام) ليس فيه غير حديث واحد متصل بأهل البيت وما عداه مدخل فى رواية غيرهم أو هو غير متصل لا يدرى من الواسطة وهذا الحديث ذكره فى كتاب الطلاق فى باب من طلق ثلاثا وقد ذكر الإمامية فقال : وفيهم ما حدثنى أبى وعماى

محمد والحسن عن أبيهم القاسم عن أبيه عن جده عن إبراهيم بن الحسن عن أبيه عن جده الحسن بن على بن أبى طالب عليهم الصلاة والسلام عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **ياعلى يكون[1] فى آخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم قتلهم الله فإنهم مشركون** » . انتهى .

ومن عجائب متفقهة عصرنا فى بلدنا هذا المدعين أنهم زيدية هادوية أن هذا تصريح إمامهم أن هذا الحديث نص فى الإمامية مع تعظيمهم لهذا الإمام ومجاوزة الحدفي تعظيمه حتى تراهم يرون نصوصه حجة كأنها الكتاب العزيز أو السنة النبوية كما قال نشوان الحميرى رحمه الله تعالى :

إذا ما جئته بكلام ربى أجاب مجادلا بكلام يحيى

بل سمعنا منهم التصريح بأن الاعتماد على نصوصه أولى لأنه قد بلغ من معرفة الكتاب والسنة مبلغا لا ندركه ولا نقاربه فما حكم به فكأنه عين حكم صاحب الشريعة. واجتهاد المجتهد منا درجة نازلة ويرون إيثار ذلك أولى ويمدحون به كما قال الإمام الداعى فى مدح الإمام المجتهد أحمد بن الحسين المؤيد وأخيه أبى طالب مجتهدان آثرا التقليد مع أنهم مصرحون بتحريم التقليد على المجتهد وهذا وإن كان لا يشم رائحة الصواب فقد ضاهاهم فيه أو زاد عليهم أتباع سائر أئمة المذهب وهى إحدى المصائب التى نستجير بالله سبحانه من وبالها ونعوذ به من تقبلها أو امتثالها . ولقد غلوا فى هذا الخطأ حتى صرحوا سيما علماء الشافعية الذين هم أكثر المذاهب موافقة للسنة فى مذاهبهم ـــ أعنى فى الفروع ـــ أو من أكثرهم فصرحوا بانقطاع الاجتهاد

(١) الحديث موضوع

....

ولم ينتبهوا أن ذلك يؤدى إلى انسداد باب الاجتهاد وهو انسداد طريق معرفة الكتاب والسنة وبانسداده نبطل حجتيهما . فليت شعرى ماهذا العبث الذى تدأب فيه طلبة العلم من عصر الشافعى وأضرابه إلى يومنا هذا من تعرف الكتاب والسنة وآلة معرفتهما من العربية بأنواعها وأصول الفقه وعلوم الحديث بأنواعها حتى هؤلاء القانطون من الاجتهاد مضت أعمارهم فى ذلك نسأل الله العافية والتوفيق وله الحمد على ماخص به من النعم وهدى إليه من التحقيق .

رجعنا إلى ذكر الرافضة قال الإمام الأعظم زيد بن على : الرافضة حربى وحرب أبى فى الدنيا والآخرة مرقت الرافضة علينا كما مرقت الخوارج على علي . ثم رأيناهم إذا وفد إمامى على هذه الدولة المباركة فى اليمن الآن هشوا إليه وأجهشوا وعشعشوا وانتعشوا وقلت للخطيب المشار إليه فى خطبة هذه الأبحاث لأنه الذى استقر عليه أساس ذلك المعنى فيما لغيره منه المغنى : أراكم يفد على هذه الدولة المباركة الرجل من الإمامية فكأنما وفد عليكم ملك ومن أصولهم البراءة منكم ومن سائر الفرق الإسلامية المنكرين للنص على أئمتهم لأنهم أنكروا ماعلم من الدين ضرورة بزعمهم وأن أئمتكم منذ زيد بن على إلى يومنا هذا رؤساء الضلال والكفر صانهم الله تعالى ويسمون من خالفهم كافرا ومنافقا وإذا جاءكم الرجل من أهل المذاهب الأربعة فكأنما رأيتم شيطانا ومن أصولهم وأمهات المسائل عندهم أن لا يكفر أحد من أهل القبلة فأخبرنى ماهذا فما وجد من الجواب إلا أن قال : الإمامية لم يشتغلوا بنا ولا بأذيتنا وهؤلاء يرموننا بالابتداع . فقلت : أيهما أعظم الرمى بالبدعة مع الشهادة لكم بالإسلام أم الرمى بالكفر واستحلال دمائكم وسبى نسائكم وأبنائكم واغتنام أموالكم ؟ فألجم . ولو كانت تلك المعاملة تدينا لوجد من الجواب

المسائل الاجتهادية والمضطربات النظرية ومع ذلك يشملهم اسم الزيدية[٢٨] ثم إن أئمة الزيدية مختلفون في المسائل الاجتهادية واسم الزيدية شامل لهم وفي هذه دلالة على أن مصداق اللقب إنما كان بما ذكرناه من اعترافهم بالمسائل الإلهية في الذات

أن خطأ الإمامية فيما يعتقدون فى حق المخلوق وهو الصحابة وغيرهم وخطأ هؤلاء فى حق الخالق كالجبر ونفى الحكمة وغير ذلك مقتض للفرق فى المعاملة دينا .

ولقد سرى داء الإمامية فى الزيدية فى هذه الأعصار حتى تظّهر جماعة مذهب الإمامية وهو تكفير الصحابة ومن تولاهم صانهم الله وانتموا إلى بعض أولاد الدولة لأنه لا اعتراض عليه وترى ذلك هينا عند مدعى الفضل وما هو بهين والله بل تراهم من ذكر الصحابة عندهم بخير وإن لم يتظهروا بكراهته يلوح عليهم ذلك كما يفعله مقابلهم من سائر المذاهب فى حق أهل البيت عليهم السلام فإن الشيطان وجدها فرصة إلى التفريق بينهم ونقص فضلاء الأمة من الصحابة والقرابة حتى قل الجمع بينهم بخالص الولاء وهذا فى الفضلاء وأما الحمقى فيصرحون ويجعلون النصب تولى الصحابة كما جعل أولئك الرفض تولى أهل البيت . اهـ . كلام المقبلى رحمه الله .

وقد ذكرت شيئا من هذا فى رياض الجنة فى الرد على أعداء السنة وسيأتى إن شاء الله شيء من هذا فى مواضعه إن شاء الله .

(٢٨) كفانا أن ننتسب إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم فى غمرتهم حتى حين** ﴾ .

والحمد لله الذى عافانا من هذه المذاهب التى أورثت العداوة والبغضاء

والأفعال وأحكام الأفعال فالزيدية إذا قالوا بإثبات الصانع[29] خرجوا من المعطلة[30] والدهرية ....

بين أهلها وكل أهل مذهب يدعون أنهم على الحق وأنهم الفرقة الناجية وكانوا كما قيل :

وكل يدعى وصلا لليلى وليلى لا تقر لهم بذاك

(٢٩) تقدم أن أسماء الله وصفاته توقيفية ولم يرد دليل فى وصف الله بأنه صانع فالأولى أن يقال بأنه خالق قال الله سبحانه وتعالى﴿ **هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض** ﴾ وقال تعالى﴿ **الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل** ﴾ وقال تعالى﴿ **ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل** ﴾ وقال تعالى﴿ **قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار** ﴾ وقال سبحانه وتعالى ﴿ **هو الله الخالق البارىء المصور** ﴾ .

وقال البخارى رحمه الله (ج ١٣ ص ٣٩٠) حدثنا إسحاق حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا موسى هو ابن عقبة حدثنى محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز عن أبى سعيد الخدرى فى غزوة بنى المصطلق أنهم أصابوا سبايا فأرادوا أن يستمتعوا بهن ولا يحملن فسألوا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن العزل فقال « **ماعليكم أن لا تفعلوا فإن الله قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة** » .

وصف الله بأنه صانع ولكنه شاذ كما ذكرت ذلك فى (الأدلة الواضحة الجلية فى الرد على الشيعة القدرية) .

(٣٠) المعطلة هم الذين يسندون وجود الأشياء إلى الطبيعة ولا يعترفون

بالله والدهرية هم الذين يسندون وجود الأشياء إلى الدهر كما حكى الله عنهم بقوله ﴿ **وقالوا ماهى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وماهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون** ﴾ .

وقد ورثت هاتين الطائفتين الكافرتين الشيوعية فأربت عليهما وحاربت الله ورسوله والمؤمنين وما ابتلى الإسلام بمثلها ولولا الله سبحانه وتعالى يدافع عن عباده لأهلكت الحرث والنسل فسجنهم مقبرة وجحيم وهم لا يكتفون بالسجن المعروف لدى الناس بل شعوبهم فى سجن والأعمال الشاقة التى يكلف المسجونون بسيبيريا أهون منها الموت وقد ذكرت بعض أفعالهم القبيحة وبعض أساليبهم الملعونة فى كتابى (السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة) وهو مطبوع والحمد لله وقد تجددت أشياء لم نتمكن من إلحاقها به وهى أن الله انتقم من أئمة الكفر من الشيوعيين بعدن منهم عبد الفتاح بن إسماعيل وعلى بن أحمد بن ناصر عنتر وصالح بن مصلح بن قاسم فدمرهم الله وأبادهم ولا يزال الشيوعيون بعدن فى رعب شديد وصدق الله إذ يقول ﴿ **إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين** ﴾ ويقول ﴿ **إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب** ﴾ .

ولو استقمنا معشر المسلمين وقمنا بما أوجب الله علينا لجعل الله بأس أعداء الإسلام بينهم وأغرى بينهم العداوة والبغضاء ولرجع إلينا عزنا ومجدنا كما قال الله تعالى ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات**

.... وإذا قالوا باختيار الصانع الحكيم خرجوا من الفلاسفة[٣١] وأهل

ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

وإن هنا أمورا تبشر بخير وهو شعور كثير من المسلمين بالأخطار المحيطة بهم فأصبح كثير من الشباب فى يقظة عجيبة ولولا الدول التى أصبحت عميلة لأمريكا وروسيا تقمع هذه الحركات لاستطاع الشباب بإذن الله أن يقمع هذه الأفكار الدخيلة على الإسلام فى أسرع وقت ومع هذا فالحمد لله قد عجزت هذه الدويلات العميلة عن قمع الحركة الإسلامية فقد سجنت وقتلت ونفت فلم يزدد المؤمنون إلا ثباتا والحمد لله .

(٣١) الفيلسوف بمعنى محب الحكمة وأصل الفلسفة مستوردة من اليونان المعطلين للإله والنبوات والناس فيها بين مستقل ومستكثر فالمعتزلة عطلوا كثيرا من الصفات وممن ألحد فى شرع الله الحسن بن عبد الله بن سيناء الذى يلقبه بعضهم بالفيلسوف الإسلامى وهو بعيد من الإسلام قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية (ج ٢ ص ٤٦) . قلت : قد حصر الغزالى كلامه فى مقاصد الفلاسفة ثم رد عليه فى تهافت الفلاسفة فى عشرين مجلسا له كفره فى ثلاث منها وهى قوله بقدم العالم وعدم المعاد الجثمانى وأن الله لا يعلم الجزئيات وبدّعهُ فى البواقى ويقال إنه تاب عند الموت فالله أعلم.اهـ .

وقد لبس الشيطان على بعض أهل الملة الإسلامية واتبعوا طريقة الفلاسفة قال الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى فى كتابه تلبيس إبليس (ص ٤٨) : وقد لبس إبليس على أقوام من أهل ملتنا فدخل عليهم من باب قوة ذكائهم وفطنتهم فأراهم أن الصواب اتباع الفلاسفة لكونهم حكماء

....

قد صدرت منهم أفعال وأقوال دلت على نهاية الذكاء وكمال الفطنة كما ينقل من حكمة سقراط وأبقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس وجالينوس وهؤلاء كانت لهم علوم هندسية ومنطقية وطبيعية واستخرجوا بفطنهم أمورا خفية إلا أنهم لما تكلموا فى الإلهيات خلطوا ولذلك اختلفوا فيها ولم يختلفوا فى الحسيات والهندسيات وقد ذكرنا جنس تخليطهم فى معتقداتهم وسبب تخليطهم أن قوى البشر لا تدرك العلوم إلا جملة والرجوع فيها إلى الشرائع (وقد حكى) لهؤلاء المتأخرين فى أمتنا أن أولئك الحكماء كانوا ينكرون الصانع[1] ويدفعون الشرائع ويعتقدونها نواميس وحيلا فصدقوا فيما حكى لهم عنهم ورفضوا شعار الدين وأهملوا الصلوات ولابسوا المحذورات واستهانوا بحدود الشرع وخلعوا ربقة الإسلام فاليهود والنصارى أعذر منهم لكونهم متمسكين بشرائع دلت عليها معجزات والمبتدعة فى الدين أعذر منهم لأنهم يدعون النظر فى الأدلة وهؤلاء لا مستند لكفرهم إلا علمهم بأن الفلاسفة كانوا حكماء أتراهم ماعلموا أن الأنبياء كانوا حكماء وزيادة(وما قد حكى) لهؤلاء الفلاسفة من جحد الصانع محال : فإن أكثر القوم يثبتون الصانع ولا ينكرون النبوات وإنما أهملوا النظر فيها وشذ منهم قليل فتبعوا الدهرية الذين فسدت أفهامهم بالمرة وقد رأينا من المتفلسفة من أمتنا جماعة لم يكسبهم التفلسف إلا التحير فلاهم يعملون بمقتضاه ولا بمقتضى الإسلام بل فيهم من يصوم رمضان ويصلى ثم يأخذ فى الاعتراض على الخالق وعلى النبوات ويتكلم فى انكار بعث الأجساد ولا يكاد يرى منهم أحد إلا ضربه الفقر فأضر به فهو عامة زمانه فى تسخط على الأقدار والاعتراض على المقدر حتى قال لى

---

(١) تقدم لك أن اسم صانع لا يجوز إطلاقه على الله لأن أسماء الله وصفاته توقيفية .

بعضهم : أنا لا أخاصم إلا من فوق الفلك وكان يقول أشعارا كثيرة فى هذا المعنى فمنها قوله فى صفة الدنيا قال :

أتراها صنعة من غير صانع   أم تراها رمية من غير رام

وقوله :

وا حيرتا من وجود ما تقدمه   منا اختيار ولا علم فيقتبس
كأنه فى عماء ما يخلصنا   منه ذكاء ولا عقل ولا شرس
ونحن فى ظلمة ما إن لها قمر   فيها يضىء ولا شمس ولا قبس
مدلهين حيارى قد تكنفنا   جهل يجهمنا فى وجهه عبس
فالفعل فيه بلا ريب ولا عمل   والقول فيه كلام كله هوس

اهـ. كلام ابن الجوزى رحمه الله .

وممن لبس عليه محمد بن عمر الشهير بالرازى صاحب التفسير المسمى بمفاتيح الغيب فتاه فى ظلمات الفلسفة ولبس على الجوينى فغرق فى بحار التفلسف ثم هداهما الله فى آخر عمرهما فقال الرازى :

نهاية إقدام العقول عقال   وغاية سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا   وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا   سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وقال الجوينى كلاما نثرا نحوه وهما وإن تابا وسلمهما الله من الفلسفة إلا أن كتبهما مملوءة من الفلسفة حتى قيل فى تفسير الرازى فيه كل شىء إلا التفسير فكن على حذر من فلسفتهما ومن فلسفة غيرهما وقد أغنانا الله بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأرسل إلينا رسولا ليبين لنا هذا الكتاب فما ترك شيئا يقربنا إلى الجنة إلا دلنا عليه ولا شيئا يباعدنا

عنها إلا حذرنا منه فلله الحمد والمنة .

(٣٢) أهل التنجيم يختلفون فمنهم من يعتقد أن النجوم هى المدبرة لهذا العالم قال أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله فى كتابه تلبيس إبليس (ص ٥٠) وقد ذكر يحيى بن بشر النهاوندى أن قوما قالوا الكواكب السبعة وهى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر هى المدبرات لهذا العالم وهى تصدر عن أمر الملأ الأعلى ونصبوا لها الأصنام على صورتها وقربوا لكل واحد منها ما يشبهه من الحيوان فجعلوا الزحل جسما عظيما من الآنك أعمى يقرب إليه بثور حسن يؤتى به إلى بيت تحته محفور وفوقه الدرابزين من حديد على تلك الحفرة فيضرب الثور حتى يدخل البيت ويمشى على ذلك الدرابزين من الحديد فتغوص رجلاه ويده هنالك ثم توقد تحته النار حتى يحترق ويقول له المقربون مقدس أنت أيها الإله الأعمى المطبوع على الشر الذى لا يفعل خيرا قربنا لك ما يشبهك فتقبل منا واكفنا شرك وشر أرواحك الخبيثة ويقربون للمشترى صبيا طفلا وذلك أنهم يشترون جارية ليطأها السدنة للأصنام السبعة فتحمل وتترك حتى تضع ويأتون بها والصبى على يدها ابن ثمانية أيام فينخسونه بالمسل والإبر وهو يبكى على يد أمه فيقولون له أيها الرب الخير الذى لا يعرف الشر قد قربنا لك من لم يعرف الشر يجانسك فى الطبيعة فتقبل قرباننا وارزقنا خيرك وخير أرواحك الخيرة ويقربون للمريخ رجلا أشقر أنمش أبيض الرأس من الشقرة يأتون به فيدخلونه فى حوض عظيم ويشدون قيوده إلى أوتاد فى قعر الحوض ويملأون الحوض زيتا حتى يبقى الرجل قائما فيه إلى حلقه ويخلطون بالزيت الأدوية المقوية للعصب والمعفنة للحم حتى إذا دار عليه الحول بعد أن يغذى بالأغذية المعفنة للحم والجلد قبضوا على

رأسه فملخوا عصبه من جلده ولفوه تحت رأسه وأتوا به إلى صنمهم الذى هو على صورة المريخ فقالوا أيها الإله الشرير ذو الفتن والجوائح قربنا إليك ما يشبهك فتقبل قرباننا واكفنا شرك وشر أرواحك الخبيثة الشريرة ويزعمون أن الرأس تبقى فى الحياة سبعة أيام وتكلمهم بعلم ما يصيبهم تلك السنة من خير وشر ويقربون للشمس تلك المرأة التى قتلوا ولدها للمشترى ويطوفون بصورة الشمس ويقولون مسبحة مهللة أنت أيتها الإلهة النورانية قربنا إليك ما يشبهك فتقبلى قرباننا وارزقينا من خيرك وأعيذينا من شرك ويقربون للزهرة عجوزا شمطاء ماجنة يقدمونها بين يديها وينادون حولها أيتها الإلهة الماجنة أتيناك بقربان بياضه كبياضك ومجانته كمجانتك وظرفه كظرفك فتقبليها منا ثم يأتون بالحطب فيجعلونه حول العجوز ويضرمون فيه النار إلى أن تحترق فيحثون رمادها فى وجه الصنم . ويقربون لعطارد شابا أسمر حاسبا كاتبا متأدبا يأتون به بحيلة وكذلك يفعلون بالكل يخدعونهم وينجونهم ويسقونهم أدوية تزيل العقل وتخرس الألسنة فيقدمون هذا الشاب إلى صنم عطارد ويقولون : أيها الرب الظريف أتيناك بشخص ظريف وبطبعك اهتدينا فتقبل منا ثم ينشر الشاب نصفين ويربع ويجعل على أربع خشبات حوله ويضرم كل خشبة النار حتى تحترق ويحترق الربع معها ويحثون رماده فى وجهه ويقربون للقمر رجلا آدم كبير الوجه ويقولون له : يابريد الآلهة وخفيف الأجرام العلوية . ا هـ .

وقال أبو محمد بن حزم رحمه الله فى الفصل فى الملل والنحل (ج ٥ ص ٣٦) الكلام فى قضايا النجوم والكلام فى هل يعقل الفلك والنجوم أم لا .

....

قال أبو محمد ــ زعم قوم أن الفلك والنجوم تعقل وأنها ترى وتسمع ولا تذوق ولا تشم وهذه دعوى بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل مردود عند كل طائفة بأول العقل إذ ليست أصح من دعوى أخرى تضادها وتعارضها وبرهان صحة الحكم بأن الفلك والنجوم لا تعقل أصلا هو أن حركتها أبدا على رتبة واحدة لا تبدل عنها وهذه صفة الجماد المدبر الذى لا اختيار له فقالوا الدليل على هذا أن الأفضل لا يختار إلا لأفضل العمل فقلنا لهم ومن أين لكم بأن الحركة أفضل من السكون الاختيارى لأننا وجدنا الحركة حركتين اختيارية واضطرارية ووجدنا السكون سكونين اختياريا واضطراريا فلا دليل على أن الحركة الاختيارية أفضل من السكون الاختيارى ثم أين لكم بأن الحركة الدورية أفضل من سائر الحركات يمينا أو يسارا أو أمام أو وراء ثم من أين لكم بأن الحركة من شرق إلى غرب كما يتحرك الفلك الأكبر أفضل من الحركة من غرب إلى شرق كما تتحرك سائر الأفلاك وجميع الكواكب فلاح أن قولهم مخرقة فاسدة ودعوى كاذبة مموهة وقال بعضهم لما كنا نحن نعقل وكانت الكواكب تدبرنا كانت أولى بالعقل والحياة منا فقلنا هاتان دعوتان مجموعتان فى نسق أحدهما القول بأنها تدبرنا فهى دعوى كاذبة بلا برهان على ما نذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى والثانى الحكم بأن من تدبرنا أحق بالعقل والحياة منا فقد وجدنا التدبير يكون طبيعيا ويكون اختياريا فلو صح أنها تدبرنا لكان تدبيرا طبيعيا كتدبير الغذاء لنا وكتدبير الهواء والماء لنا وكل ذلك ليس حيا ولا عاقلا بالمشاهدة وقد أبطلنا الآن أن يكون تدبير الكواكب لنا اختياريا بما ذكرنا من جريها على حركة واحدة ورتبة واحدة لا تنتقل عنها أصلا وأما القول بقضايا النجوم فإنا نقول فى ذلك قولا لائحا ظاهراً إن شاء الله تعالى .

وقال أبو محمد أما معرفة قطعها فى أفلاكها وآناء ذلك ومطالعها وأبعادها وارتفاعها واختلاف مراكز أفلاكها فعلم حسن صحيح رفيع يشرف به الناظر فيه على عظيم قدرة الله عز وجل وعلى يقين تأثيره وصنعته واختراعه تعالى للعالم بما فيه وفيه الذى يضطر كل ذلك إلى الإقرار بالخالق ولا يستغنى عن ذلك فى معرفة القبلة وأوقات الصلاة وينتج من هذا معرفة رؤية الأهلة لغرض الصوم والفطر ومعرفة الكسوفين برهان ذلك قول الله تعالى ﴿ **ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق**﴾ وقال تعالى﴿ **والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون** ﴾ وقال تعالى ﴿ **والسماء ذات البروج** ﴾ وقال تعالى ﴿ **لتعلموا عدد السنين والحساب** ﴾ وهذا هو نفس ما قلنا وبالله التوفيق .

وأما القضاء فالقطع به خطأ لما نذكره إن شاء الله تعالى وأهل القضاء ينقسمون قسمين أحدهما القائلون بأنها والفلك عاقلة مميزة فاعلة مدبرة دون الله تعالى أو معه وأنها لم تزل فهذه الطائفة كفار مشركون حلال دماؤهم وأموالهم بإجماع الأمة وهؤلاء عنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ يقول ﴿ **إن الله تعالى قال أصبح من عبادى كافر بى مؤمن بالكواكب** ﴾ وفسره رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم القائل مطرنا بنوء كذا وكذا وأما من قال بأنها مخلوقة وأنها غير عاقلة لكن الله عزوجل خلقها وجعلها دلائل على الكوائن فهذا ليس كافرا ولا مبتدعا وهذا هو الذى قلنا فيه إنه خطأ لأن قائل هذا إنما يحيل على التجارب فما كان من تلك التجارب ظاهرا إلى الحس كالمد والجزر الحادثين عند طلوع القمر واستوائه

وأفوله وامتلائه ونقصانه وكتأثير القمر فى قتل الدابة الدبرة إذا لاقى الدبرة ضوءها وكتأثيره فى القرع والقثاء المسموع نموها مع القمر صوت قوى وكتأثيرها فى الدماغ والشعر والدم وكتأثير الشمس فى عكس الحر وتصعيد الرطوبات وكتأثيرها فى أعين السنانير غدوة ونصف النهار وبالعشى ونصف الليل وسائر ما يوجد حسا فهو حق لا يدفعه ذو حس سليم وكل ذلك خلق الله عز وجل فهو خلق القوى وما يتولد عنها ويوجد بها كما قال تعالى ﴿ **فأحيينا به بلدة ميتا** ﴾ ﴿ **فأحيينا به الأرض بعد موتها** ﴾ ﴿ **وأخرجنا به من كل الثمرات** ﴾ ﴿ **فأنبتنا به جنات وحب الحصيد** ﴾ وأما ما كان من تلك التجارب خارجا عما ذكرنا فهو دعاوى لا تصح لوجوه أحدها أن التجربة لا تصح إلا بتكرر كثير موثوق بداومه تضطر النفوس إلى الإقرار به كاضطرارنا إلى الإقرار بأن الإنسان إن بقى ثلاث ساعات تحت الماء مات وإن أدخل يده فى النار احترق ولا يمكن هذا فى القضاء بالنجوم لأن النصب الدالة عندهم على الكائنات لا تعود إلا فى عشرات آلاف من السنين لا سبيل إلى أن يصح منها تجربة ولا إلى أن تبقى دورة تراعى تكرار تلك الأدوار وهذا برهان مقطوع به على بطلان دعواهم فى صحة القضايا بالنجوم وبرهان آخر وهو أن شروطهم فى القضاء لا تمكنهم الإحاطة بها أصلا من معرفة مواقع السهام ومطارح الشعاعات وتحقيق الدرج النيرة والغيمة والمظلة والآثار .

والكواكب البنانية وسائر شروطهم التى يقرون أنه لا يصح القضاء إلا بتحقيقها وبرهان ثالث وهو أنه مادام يشتغل المعدل فى تعديل كوكب زل عنه سائر الكواكب ولو دقيقة ولابد وفى هذا فساد القضاء بإقرارهم وبرهان رابع وهو ظهور اليقين بالباطل فى دعواهم إذ جعلوا طبع زحل البرد واليبس

وطبع المريخ الحر واليبس وطبع القمر البرد والرطوبة وهذه الصفات إنما هى للعناصر التى دون فلك القمر وليس شىء منها فى الأجرام العلوية لأنها خارجة عن محل حوامل هذه الصفات والأعراض لا تتعدى حواملها والحوامل لا تتعدى مواضعها التى رتبها الله فيها وبرهان خامس وهو ظهور كذبهم فى قسمتهم الأرض على البروج والدرارى ولسنا نقول فى المدن التى يمكنهم فيها دعوى أن بناءها كان فى طالع كذا ونصه كذا لكن فى الأقاليم والقطع من الأرض التى لم يتقدم كون بعضها كون بعض كذبهم فيما عليه بنوا قضاياهم فى النجوم وكذلك قسمتهم أعضاء الجسم والفلزات على الدرارى أيضا وبرهان سادس أننا نجد نوعا وأنواعا من أنواع الحيوان قد فشا فيها الذبح فلا تكاد يموت شىء منها إلا مذبوحا كالدجاج والحمام والضأن والمعز والبقر التى لا يموت منها حتف أنفه إلا فى غاية الشذوذ ونوعا وأنواعا لاتكاد تموت إلا حتف أنوفها كالحمير والبغال وكثير من السباع وبالضرورة يدرى كل أحد أنها قد تستوى أوقات ولادتها فبطل قضاؤهم بما يوجب الموت الطبيعى وبما يوجب الكرهى لاستواء جميعها فى الولادات واختلافها فى أنواع المنايا وبرهان سابع وهو أننا نرى الخصا فاشيا فى سكان الإقليم الأول وسكان الإقليم السابع ولا سبيل إلى وجوده البتة فى سكان سائر الأقاليم ولاشك ولا مرية فى استوائهم فى أوقات الولادة فبطل يقينا قضاؤهم بما يوجب الخصا وبما لا يوجبه بما ذكرنا من تساويهم فى أوقات التكون والولادة واختلافهم فى الحكم ويكفى من هذا أن كلامهم فى ذلك دعوى بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل مع اختلافهم فيما يوجبه الحكم عندهم والحق لا يكون فى قولين مختلفين وأيضا فإن المشاهدة توجب أننا قادرون على مخالفة أحكامهم متى أخبرنا بها فلو كانت حقا وحتما ما قدر أحد على خلافها وإذا أمكن

. . . .

خلافها فليست حقا فصح أنها تخرص كالطرق بالحصا والضرب بالحب والنظر فى الكتف والزجر والطيرة وسائر ما يدعى أهله فيه تقديم المعرفة بلاشك وما يخص ما شاهدناه وما صح عندنا مما حققه حذاقهم من التعديل فى الموالد والمناجات وتحاول السنين ثم قضوا فيه فأخطئوا وما تقع إصابتهم من خطئهم إلا فى جزء يسير فصح أنه (تخرص) لا حقيقة فيه لاسيما دعواهم فى إخراج الضمير فهو كله كذب لمن تأمله وبالله تعالى التوفيق وكذلك قولهم فى القرانات أيضا ولو أمكن تحقيق تلك التجارب فى كل ماذكرنا لصدقناها وما يبدو منها ولم يكن ذلك علم غيب لأن كل ماقام عليه دليل من خط أو كتف أو زجر وتطير فليس غيبا لو صح وجه كل ذلك وإنما الغيب وعلمه هو أن يخبر المرء بكائنة من الكائنات دون صناعة أصلا من شيء مما ذكرنا ولا من غيره فيصيب الجزئ والكلى وهذا لا يكون إلا لنبي وهو معجزة حينئذ وأما الكهانة فقد بطلت بمجيء النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكان هذا من أعلامه وآياته وبالله تعالى التوفيق . اهـ كلامه رحمه الله .

والتنجيم الذى هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية يعتبر كفرا .

قال البخارى رحمه الله (ج ٢ ص ٥٢٢) حدثنا إسماعيل حدثنى مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهنى أنه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أقبل على الناس فقال « **هل تدرون ماذا قال ربكم** » قالوا الله ورسوله أعلم ؟ قال « **أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر**

فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب » . الحديث أخرجه مسلم (ج ٢ ص ٥٩) فقال حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك به .

وقال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٢ ص ٦٠) بشرح النووى حدثنى حرملة بن يحيى وعمرو بن سواد العامرى ومحمد بن سلمة المرادى قال المرادى حدثنا عبد الله بن وهب عن يونس وقال الآخران أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **ألم تروا إلى ما قال ربكم قال ما أنعمت على عبادى من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكواكب وبالكواكب** » . وحدثنى محمد بن سلمة المرادى حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث (ح) وحدثنى عمرو بن سواد أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث أن أبا يونس مولى أبى هريرة حدثه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون الكوكب كذا وكذا** » . وفى حديث المرادى « **بكوكب كذا وكذا** » .

وقال مسلم رحمه الله (ص ٦١) وحدثنى عباس بن عبد العظيم العنبرى حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة وهو ابن عمار حدثنا أبو زميل قال حدثنى ابن عباس قال مطر الناس على عهد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **أصبح من الناس شاكر**

ومنهم كافر قالوا هذه رحمة الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا» قال فنزلت هذه الآية ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم** ﴾ حتى بلغ ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ فى النووى أن ابن الصلاح قال النازل فى ذلك ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ والباقى نزل فى غير ذلك . ا هـ مختصرا من شرح النووى وقال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٢ ص ٦٤٤) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عفان حدثنا أبان بن يزيد (ح) وحدثنى إسحاق بن منصور واللفظ له أخبرنا حبان بن هلال حدثنا أبان حدثنا يحيى أن زيدا حدثه أن أبا سلام حدثه أن أبا مالك الأشعرى حدثه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر فى الأحساب والطعن فى الأنساب والإستسقاء بالنجوم والنياحة** » وقال « **النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب** » .

وقال أبو داود رحمه الله (ج ١٠ ص ٤٠٠) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومسدد المعنى قالا أخبرنا يحيى عن عبيد الله بن الأخنس عن الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس قال قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد مازاد** » .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا الوليد بن عبد الله وقد وثقه ابن معين .

وقد كثر المنجمون فى هذه الأزمنة لأنه قد ساد الجهل حتى لقد أصبح كثير من عوام المسلمين لا يفرقون بين العالم والمنجم ومن بين أولئك المنجمين

دجال من الدجاجلة من « بيت الفقيه » ينشر نشرات كذبا وزورا يدعى الخبيث أنه يعلم مستقبل الزمن من فقر وغنى وخير وشر ومطر وجدب وماذا يحصل للرئيس الفلانى وتباع هذه النشرات الملعونة على مرأى ومسمع من العلماء ولا منكر ولا نكير ولو كانت تلكم النشرات تتعلق بمسألة حى على خير العمل المبتدعة أو ببيان بعض السنن لرأيتهم شجعان فى دفعها كما قيل :

أسد علىّ وفى الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر .

ذلكم لأن الشيطان يدفعهم إلى محاربة السنن ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المبطلون وهؤلاء المنجمون الكهان الكذبة الذين ينازعون الله علم الغيب الذى هو من خصوصيته كما قال تعالى ﴿ **قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون** ﴾ وقال سبحانه وتعالى ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا** ﴾ وقال سبحانه وتعالى ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم مافى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين .** ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾ .

وقال البخارى رحمه الله (ج ٨ ص ٣٧٥) حدثنى إبراهيم بن المنذر حدثنا معن قال حدثنى مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **مفاتيح الغيب خمس**

لايعلمها إلا الله لا يعلم مافى غد إلا الله ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد إلا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله » .

وقال البخارى رحمه الله (ج ٨ ص ٢٩١) حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال مفاتح الغيب خمس « **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير** » .

وقال البخارى رحمه الله (ج ٨ ص ٦٠٦) حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبى خالد عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة رضى الله عنها يا أمتاه هل رأى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ربه فقالت لقد قف شعرى مما قلت أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب** ﴾ . ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد كذب ثم قرأت ﴿ **وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا** ﴾ ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك** ﴾ .

وليس فى حديث عائشة رضى الله عنها دليل على نفى الرؤية فى الآخرة وإنما نفتها فى الدنيا فى ليلة الإسراء وأما فى الآخرة فالأحاديث فى ذلك متواترة وقد سبق شيء من ذلك .

وقد ظهر دجالون كذابون قبل دجال بيت الفقيه مهدى أمين وظهر

. . . .

كذبهم قال الحافظ ابن القيم فى كتابه القيم مفتاح دار السعادة (ج ٢ ص ١٣٤) الوجه الثامن عشر ـــ لما نظر حذاقكم وفضلائكم سنة سبع وثلاثين عام صفين من مخرج على رضى الله عنه من الكوفة إلى محاربة أهل الشام اتفقوا على أنه يقتل ويقهر جيشه فظهر كذبهم وانتصر جيشه على أهل الشام و لم يقدروا على التخلص منهم إلا بالحيلة التى وضعوها من نشر المصاحف على الرماح والدعاء إلى ما فيها وقد قيل إن الاتفاق منهم إنما كان فى حرب المؤمنين للخوارج فانهم اتفقوا على أنه من خرج فى ذلك الطالع قتل وهزم جيشه فإن القمر كان إذ ذاك فى المغرب فخالفهم على وقال بل نخرج ثقة بالله وتوكلا عليه وتكذيبا لقول المنجم فما غزا غزاة بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أتم منها قتل عدوه وأيده الله عليهم بالنصر والظفر بهم ورجع مؤيدا منصورا مأجورا والقصة معروفة فى السير والتواريخ وكذلك اتفاق مَلَكِكُم فى سنة سبع وستين على غلبة عبيد الله بن زياد للمختار بن أبى عبيد وأنه لابد أن يقتله أو يأسره فسار إليه فى نحو من ثمانين ألف مقاتل فلقيه إبراهيم بن الأشتر صاحب المختار بأرض نصيبين وهو فيما دون سبعة آلاف مقاتل فانهزم أصحاب ابن زياد بعد أن قتل منهم خلق لا يحصيهم إلا الله حتى إنه قيل إنهم قتل منهم ثلاثة وسبعون ألفا و لم يقتل من أصحاب ابن الأشتر سوى عدد لا يبلغون مائة وفيهم يقول الشاعر :

برزوا نحوهم بسبعة آلا ... ف إن بهم عجائبا..........

فتعشوا منهم بسبعين ألفا ... أو يزيدون قبل وقت العشاء

فجزاك ابن مالك وأبا إسحـ ... ـاق عنا الإله خير جزاء

يريد أبا مالك إبراهيم بن مالك بن الأشتر وأبو إسحاق كنية المختار وقتل

ابن الأشتر عبيد الله بن زياد فى المعركة ولم يعلم به حتى إذا أهل الليل قال لأصحابه لقد ضربت على شاطىء هذا النهر رجلا فرجع إلى سيفى وفيه رائحة المسك ورأيت إقداما وجرأة فصرعته فذهبت رجلاه قبل المشرق ويده قبل المغرب فانظروه فأتوه بالنيران فإذا هو عبيد الله بن زياد ذكر ذلك المبرد[1] فى الكامل فانظر حكمة الله من انعكاس ما قال الكاذبون المنجمون وقيل لما علم عبيد الله بن زياد أن أمر القتال قد تيسر وسأل منجمه عن قوة نجمه ونجم ابن الأشتر وقال والله إنى لأعلم أنه ليس بشىء إلا أنى كنت أنا وهو صغيران وقعت بينى وبينه خصومة بسبب حمام كنا نلعب به فضربنى إلى الأرض وقعد على صدرى وقال والله إنى قاتلك ولا يقتلك أحد غيرى إن شاء الله وأنا من استثنائه بالمشيئة خائف فذهب به منجمه إلى ما قرره المنجمون له من قوة نجمه وأن هذا وهم منه وحكم النجوم يقضى على وهمه فحقق الله سبحانه ذلك الوهم وأبطل حكم الطالع والنجم ومن ذلك اتفاقهم عندما تم بناء بغداد سنة ست وأربعين ومائة أن طالعها يقضى بأنه لا يموت فيها خليفة وشاع ذلك حتى هنأ الشعراء به المنصور حتى قال بعض شعرائه :

يهنيك منها بلدة تقضى لنـــا ... أن الممات بها عليك حرام
لما قضت أحكام طالع وقتها ... أن لا يرى فيها يموت إمام

وأكد هذا الهذيان فى نفوس العوام موت المنصور بطريق مكة ثم المهدى بماسبذان ثم الهادى بعساباذ ثم الرشيد بطوس فلما قتل بها المأمون الأمين بشارع باب الأنبار انخرم الأصل الباطل الذى أصلوه وظهر الزور الذى لفقوه حتى رجع إلى الحق الأول فقال :

---

(١) المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد أديب كبير لكنه متهم في العربية .

....

كذب المنجم في مقالته التى نطقت به كذبا على بغدان
قتل الأمين بها لعمرى يقتضى تكذيبهم في سائر الحسبان

ثم مات ببغداد جماعة من الخلفاء مثل الواثق والمتوكل والمعتضد والمكتفى والناصر وغير هؤلاء ومن ذلك اتفاقهم فى سنة ثلاث وعشرين فى قصة عمورية أن المعتصم إن خرج لفتحها كانت عليه الدائرة وأن النصر لعدوه فرزقه الله التوفيق فى مخالفتهم ففتح الله على يديه ما كان مغلقا وأصبح كذبهم وخرصهم بعد أن كان موهوما عند العامة محققا ففتح عمورية وما والاها من كل حصن وقلعة وكان ذلك من أعظم الفتوحات المعدودة وفى ذلك الفتح قال أبو تمام الطائى منشدا له على رؤوس الأشهاد :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
والعلم في شهب الأرماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب
أين الرواية أم أين النجوم وما صاغوه من زخرف منها ومن كذب
تخرصا وأحاديثا ملفقة ليست بنبع إذا عدت ولا غرب
عجائبا زعموا الأيام تجعله عنهن في صفر الأصفار أو رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة إذا بدا الكوكب الغربى ذو الذنب
وصيروا الأبرج العليا مرتبة ما كان منقلبا أو غير منقلب
يقضون بالأمر عنها وهى غافلة ما دار في فلك منا وفي قطب
لو ثبتت قط أمرا قبل موقعه لم يخف ما حل بالأوثان والصلب

وهى نحو من سبعين بيتا أجيز على كل بيت منها بألف درهم ومن ذلك

. . . .

اتفاقهم سنة اثنتين وتسعين ومائتين فى قصة القرامطة على أن المكتفى بالله إن خرج لمقاتلتهم كان هو المغلوب الملزوم وكان المسلمون قد لقوا منهم على توالى الأيام شرا عظيما وخطبا جسيما فإنهم قتلوا النساء والأطفال واستباحوا الحريم والأموال وهدموا المساجد وربطوا فيها خيولهم ودوابهم وقصدوا وفد الله وزوار بيته فأوقعوا فيهم القتل الذريع والفعل الشنيع وأباحوا محارم الله وعطلوا شرائعه فعزم المكتفى على الخروج إليهم بنفسه فجمع وزيره القاسم بن عبيد الله من قدر عليه من المنجمين وفيهم زعيمهم أبو الحسن العاصمى وكلهم أوجب عليه بأن يشير على الخليفة أن لا يخرج فإنه إن خرج لم يرجع وبخروجه تزول دولته وبهذه تشهد النجوم التى يقضى بها طالع مولده وأخافوا الوزير من الهلاك إن خرج معه وقد كان المكتفى أمر الوزير بالخروج معه فلم يجد بدا من متابعته فخرج وفى قلبه ما فيه وأقام المكتفى بالرقة حتى أخذ أعداء الله جميعا وسقيت جموعهم بكأس السيف نجيعا ثم جاء الخبر من مصر بموت خمارويه بن أحمد بن طولون وكانوا به يستطيلون فأرسل المكتفى من تسلمها واستحضر القواد المصرية إلى حضرته ثم لما عاد أمر القاسم بن عبيد الله الوزير بإحضار رئيس المنجمين وصفعه الصفع الكثير بعد أن وقفه ووبخه على عظيم كذبه وافترائه وتبرأ منه ومن كل من يقول برأيه قال أبو حيان التوحيدى فى كتاب الأتباع والمؤانسة وقد ذكر هذه القصة فهذا وما أشبه من الافتراء والكذب لو ظهر ونشر وعير أهله به ووقفوا عليه وزجروا عن الدعوى المشرفة على الغيب لكان مقمعة لمن يطلق لسانه بالاطلاع على مالا يكون فى غد وقطعا لألسنتهم وكفا لدعواهم وتأديبا لصغيرهم وكبيرهم ومن ذلك اتفاقهم سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة عندما أراد القائد جوهر العزيز بناء مدينة القاهرة وقد كان سبق مولاه الملقب بالمعز إلى الدخول إلى

الديار المصرية لما أمره المعز بدخولها بالدعوة وأمره إذا دخلها أن يبنى بها مدينة عظيمة تكون نجوم طالعها فى غاية الاستقامة ويكون بطالع الكوكب القاهر وهو زحل أو المريخ على اختلاف حاله فجمع القائد جوهر المنجمين بها وأمر كل واحد منهم أن يحقق الرصد ويحكمه وأمر البنائين أن لا يضعوا الأساس حتى يقال لهم ضعوه وأن يكونوا على هيئة من التيقظ والإسراع حتى يوافقوا تلك الساعة التى اتفقت عليها أرصاد أولئك الجماعة فوضعت الأساسات على ذلك فى الوقت الحاضر وسموها بالقاهرة إشارة بزعمهم الكاذب إلى الكوكب القاهر واتفقوا كلهم بأن الوقت الذى بنيت فيه يقضى بدوام جدهم وسعادتهم ودولتهم وأن الدعوة لا تخرج فيها عن الفاطمية وإن تداولتها الألسن العربية والعجمية فلما ملكها أسد الدين شيركوه بن شادى ثم ابن أخيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ومع ذلك المصريون قائمون بدعوة العاضد عبد الله بن يوسف توهم الجهال أن ماقال المنجمون من قبل حقا لتبدل اللسان وحال الدعوة مستبقى فلما رد صلاح الدين الدعوة إلى بنى العباس انكشف الأمر وزال الالتباس وظهر كذب المنجمين والحمد لله رب العالمين وكانت المدة بين وضع الأساس وانقراض دولة الملاحدة منها مائة وثلاثة وتسعين عاما فنقض انقطاع دولتهم على المنجمين أحكامهم وخرب ديارهم وأهتك أستارهم وكشف أسرارهم وأجرى الله سبحانه تكذيبهم والطعن عليهم على لسان الخاص والعام حتى اعتذر من اعتذر منهم بأن البنائين كانوا قد سبقوا الرصادين إلى وضع الأساس وليس هذا من بهت القوم ووقاحتهم ببعيد فإنه لو كان كذلك لرأى الحاضرون تبديل البناء وتغييره فإنه لو دخلهم شك فى تقديم أو تأخير أو سبق بما دون الدقيقة فى التعذر لما سامحوا بذلك مع المقتضى التام والطاعة الظاهرة والاحتياط الذى

لا مزيد فوقه وليس فى تبديله حجر أو تحويله برفعه ووضعه كبير أمر على البنائين ولا مشقة وقرائن الأحوال فى إقامة دولة بتقريرها وإنشاء قاعدة بتحريرها شاهدة بأن الغفلة عن مثل هذا الخطب الجسيم مما لا يسامح بها البتة ويالله العجب كيف لم يظهر سبق البنائين للراصدين إلا بعد انقراض دولة الملاحدة وأما مدة بقاء دولتهم فكان البناء مقارنا للطالع المرصود فهل فى البهت فوق هذا . ومن ذلك اتفاقهم سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فى أيام الحاكم على أنها السنة التى ينقضى فيها بمصر دولة العبيديين هذا مع اتفاق أولئك على أن دعوتهم لا تنقطع من القاهرة وذلك عند خروج الوليد بن هشام المعروف بأبى ركوة الأموى وحكم الطالع له بأنه هو القاطع لدعوة العبيديين وأنه لابد أن يستولى على الديار المصرية ويأخذ الحاكم أسيرا ولم يبق بمصر منجم إلا حكم بذلك وأكبرهم المعروف الفكرى منجم الحاكم وكان أبو ركوة قد ملك برقة وأعمالها وكثرت جموعه وقويت شوكته وخرجت إليه جيوش الحاكم من مصر فعادت مغلوبة فلم يشك الناس فى حذق المنجمين وكان من تدبير الحاكم أن دعا خواص من رجاله وأمرهم أن يعملوا بما رآه من احتياله هو أن يكاتبوا أبا ركوة بأنهم على مذهبه وأنهم ماثلون عن الدعوة الحاكمية وراغبون فى الدعوة الوليدية الأموية وأطمعوه بكل ما أوهموه به أنهم صادقون وله مناصحون فلما وثق بما قالوه وخفى عليه ما احتالوه زحف بعساكره حتى نزل موسيم على ثلاثة فراسخ من مصر فخرجت إليه العسكر الحاكمية فهزمته فتحقق أنها كانت خديعة فهرب وقتل خلق كثير من عسكره وطلب فأخذ أسيرا ودخل به القاهرة على جمل مشهور ثم أمر الحاكم بقتله بعدما أحضر بين يديه مغلولا بغل من حديد وذلك فى رجب سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وكان مبدأ خروجه فى رجب سنة خمس

....

وتسعين فظهر كذب المنجمين وكان هذا الفكرى قد استولى على الحاكم فإنه اتفقت له معه قضيتان أمالتاه إليه .. إحداهما أن الحاكم عزم على إرسال أسطول إلى مدينة صور لمحاربتهم فسأله الفكرى أن يكون تدبيره إليه ليخرجه فى طالع يختاره وتكون العهدة إن لم يظفر عليه واتفق ظهور الأسطول الثانية أنه ذكر أن بساحل بركة رمسيس مسجدا قديما وأن تحته كنزا عظيما وسأله أن يتولى هو هدمه فإن ظهر الكنز وإلا بناه هو من ماله وأودعه السجن فاتفق إصابة الكنز فطاش المغرور بذلك فلما حكم عليه الفكرى بتغيير دولته وقضى المنجمون بمثل قضائه فوقع للحاكم أن يغير أوضاع المملكة والدولة ليكون ذلك هو مقتضى الحكم النجومى فصار يأمر فى يومه بخلاف كل ما يأمر به فى أمسه فأمر بسب الصحابة رضوان الله عليهم على رؤوس المنابر والمساجد ثم أمر بقطع سبهم وعقوبة من سبهم وأمر بقطع شجرة الزرجون من الأرض وأوجب القتل على من شرب الخمر وأمر بغرس هذه الشجرة وأباح شرب الخمر وأهمل الناس نهب الجانب الغربى من القاهرة وقتلت فيه جماعة ثم ضبط الأمر حتى أمر أن لا تغلق الحوانيت ليلا ولا نهارا وأمر مناديه من عدم له ما يساوى درهما أخذ من بيت المال عنه درهمين بعد أن يحلف على ما عدمه أو يعضده شهادة رجلين حتى تحيل الناس فى ستر حوانيتهم بالجريد لئلا تدخلها الكلاب ثم عمد إلى كل متول فى دولته ولاية فعزله وقتل وزيره الحسن بن عماد كل ذلك ليكون قول أهل النجم أن دولته تتغير واقعا على هذا الضرب من التغيير فلما كان من أمر أبى ركوة ما تقدم ذكره ساء ظنه بعلم النجامة فأمر بقتل منجمه الفكرى وأطلق فى المنجمين العيب والذم وكان قد جمع بين المنجمين بالديار المصرية واستدعا غيرهم وأمرهم أن يرصدوا له رصدا يعتمد عليه فصارت الطوائف النجومية إلى هذا الرصد

يتحاكمون وإن تضمن بعض خلاف الرصد المأمونى ووضعوا له الزيج المسمى بالحاكمى وكان هذا الفكرى قد أخذ علم النجامة عمن أخذه عن العاصمى فسير أوقات الحاكم وساعاته ووافقه على ذلك المنجمون فلما قتله لم يزل أثر التنجيم عن نفسه لشرف النفس على التطلع إلى الحوادث قبل وقوعها وكان بعد يتولع بهذا العلم ويجمع أصحابه فحكموا له فى جملة أحكامهم بركوب الحمار على كل حال وألزموه أن يتعاهد الجبل المقطم فى أكثر الأيام وينفرد وحده بخطاب زحل بما علموه إياه من الكلام ويتعاهد فعل ما وضعوه له من البخورات والأعزام وحكموا بأنه مادام على ذلك وهو يركب الحمار فهو سالم النفس عن كل إيذاء فلزم ما أشاروا به عليه وأذن الله العزيز العليم رب الكواكب ومسخرها ومدبرها أن هلاكه كان فى ذلك الجبل على ذلك الحمار فإنه خرج بحماره إلى ذلك الجبل على عادته وانفرد بنفسه منقطعا عن موكبه وقد استعد له قوم بسكاكين تقطر منها المنايا فقطعوه هنالك للوقت والحين ثم أعدموا جثته فلم يعلم لها خبر فمن هذا يقول أتباعه الملاحدة إنه غائب منتظر وأظهرت قدرة الرب القاهر تبارك اسمه وتعالى جده تكذيب قول تلك الطائفة المفترين ووقوع الأمر بضد ما حكموا به ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم فظهر من كذبهم وجهلهم بتغيير دولته فى خروج أبى ركوة وفى هذا الحين فهذا فى مبدئها وهذا فى ختامها فهل بعد ذلك وثوق للعاقل بالنجوم وأحكامها كلا لعمر الله ليس بها وثوق وإنما غاية أهلها الاعتماد على رازق ومرزوق فأما إصابة الفكرى بظفر الأسطول فإنما كان بتحيل دبره على أهل صور لا بالطالع فكانت الغلبة له عليهم بالتحيل الذى دبره ساعة القتال لا بما ذكره من حكم الطالع قبل تلك الحال وأما إصابة الكنز فليس من النجوم فى شىء ومعرفة

مواضع الكنوز علم متداول بين الناس وفيه كتب مصنفة معروفة بأيدى أرباب هذا الفن وفيها خطأ كثير وصواب قد دل عليه الواقع ومن ذلك اتفاقهم سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة على خروج ريح سوداء تكون فى سائر أقطار الأرض عامة فتهلك كل من على ظهرها إلا من اتخذ لنفسه مغارة فى الجبال بسبب أن الكواكب كانت بزعمهم إن اجتمعت فى برج الميزان وهو برج هوائى لا يختلف فيه منهم اثنان كما اجتمعت فى برج الحوت زمن نوح وهو عندهم برج مائى فحصل الطوفان المائى قالوا وكذا اجتماعها فى البرج الميزانى يوجب طوفانا هوائيا ودخل ذلك فى قلوب الرعاع من الناس فاتخذوا المغارات استدفاعا لما أنذرهم به الكذابون من الله رب العالمين مسخر الرياح ومدبر الكواكب ثم لما كان ذلك الوقت الذى حدوه والأجل الذى عدوه قل هبوب الرياح عن عادتها حتى أهم الناس ذلك ورأوا من الكرب بقلة هبوب الرياح ماهو خلاف المعتاد فظهر كذبهم للخاص والعام وكانوا قد دبروا فى قصة هذه الريح التى ذكروها بأن عزوها إلى على رضى الله عنه وضمنوها جزء بمضمون هذه الريح وذكروا قصة طويلة فى آخرها أن الراوى عن على رضى الله عنه قال له لقد صدقنى المنجمون فيما حكيت عنك وقالوا إنه تجتمع الكواكب فى برج الميزان كما اجتمعت فى برج الحوت على عهد نوح وأحدثت الغرق فقلت له : يا أمير المؤمنين كم تقيم هذه الريح على وجه الأرض قال ثلاثة أيام ولياليها وتكون قوتها من نصف الليل إلى نصف النهار عند اليوم الثانى وانظر إلى اتفاقهم على أن الكواكب إذا اجتمعت فى برج الميزان حصل هذا الطوفان الهوائى واتفاقهم على اجتماعها فيه فى ذلك الوقت ولم يقع ذلك الطوفان ... ومن ذلك اتفاقهم فى الدولة الصلاحية بحكم زحل والدالى أن مدينة الاسكندرية لا يموت فيها من الغز وال فلما مات بها الملك

....

المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شاذى سنة خمس وسبعين وخمسمائة ثم واليها فخر الدين قراجا بن عبد الله سنة تسع وثمانين ثم واليها سعد الدين سودكين بن عبد الله سنة خمس وستمائة انخرمت هذه القاعدة أصلا وبطل قولهم فرعا وأصلا حتى قال بعض شعراء ذلك العصر عند موت الأمير فخر الدين :

وقضى طلوع الثغر عند مماته	أن المنجم كاذب لا يصدق
لو كان فيه لا يموت مؤمر	أودى وفخر الدين حى يرزق

ومن ذلك اجتماعهم فى سنة خمس وعشرة وستمائة لما نزل الفرنج على دمياط على أنهم لابد أن يغلبوا على البلاد فيتملكوا ما بأرض مصر من رقاب العباد وأنهم لا تدور عليهم الدائرة إلا إذا قام قائم الزمان وظهر براياته الخافقة ذلك الأوان فكذب الله ظنونهم وأتى من لطفه الخفى ما لم يكن فى حساب ورد الفرنج بعد القتل الذريع فيهم والأسر على العقاب وكان المنجمون قد أجمعوا فى أمر هذه الواقعة على نحو ما أجمع عليه من قبلهم فى شأن عمورية واتفق أن كان مبدأ هذا الفتح فى سابع رجب سنة ثمان عشرة وستمائة ومبدأ ذلك الفتح فى سابع رجب أيضا سنة ثلاث وعشرين ومائتين قال الفاضل العلامة محمد بن عبد الله بن محمود الحسينى ولما كذب الله هؤلاء القوم فيما ادعوه نسجت على منوال أبى تمام فى قصيدته البائية المكسورة فعملت بائية مفتوحة وهى : —

الحمد لله حمدا يبلغ الأربا	نقضى به من حقوق الله ما وجبا
حمدا يزيد النعمى تزيد به	أخراه أولاه تعطى ضعف ما وهبا
لا ييأس المرء من روح الإله فكم	من راح في مستهل كان قد صعبا

فكم مشى بك مكروه ركضت به … من غير علم إلى ما تشتهى خببا
وكم تقطع دون المشتهى سبب … وكان منك لأعلى المنتهى سببا
لا ينبغى لك فى مكروه حادثة … أن تبتغى لك فى غير الرضا طلبا
لله فى الخلق تدبير يفوت مدى … أسرار حكمته أحكام من حسبا
أبغ النجاء إذا ما ذو النجامة فى … زور من القول يقضى كل ما قربا
وذو الأراجيز مما قد يقول فدع … فما أراجيز شىء كان قد كتبا
ما كان لله فى ديوان قدرته … من كاتب بحدوس الظن إذ كتبا
لا يعلم الغيب إلا الله خالقنا … لا عالم غيره عجما ولا عربا
لا شىء أجهل ممن يدعى ثقة … بحدسه وترى فيما يرى ريبا
قد يجهل المرء ما فى بيته نظرا … فكيف عنه بما غيبه احتجبا
قد كذب الله قول القائلين غدا … إذا أتى رجب لم تحمدوا رجبا
قالوا يرى عجب فيه فقلت لهم … بالنصر بعد إياس تبصروا عجبا
فى منقضى السبعة الأيام منه أتى … ما يأت فى مقتضاه السبعة الشهبا
وأعتمت فيه عواء النجوم على … عواء ذئب من الكفار قد حربا
والشعريان فكل منهما شعرت … بأن للحق فيهم سيف من غلبا
وصح عن قمر الأفلاك أنهم … ما فيهم غير مقهور وقد نشبا
غطاؤهم رد فى وجهى عطاردهم … إلى الذى منهم ما شاء قد سلبا
وقد بدت زهرة الإسلام زاهرة … قد أظلمت فوقهم من دونها سحبا
وأجملت حمرة المريخ حكمهم … ففسرت بدم فيهم لمن خضبا
ولم يك المشترى تقضى سعادته … إلا إلى المشترى نفسا بما طلبا
وقبل منقلب الأبراج ذو قدر … فعاد منه مبان النفع منقلبا
كم حامل ثائر فى الثور أو حمل … أجاز فيهم على جوزائهم حربا

....

ولم يدر فلك إلا لذى ملك	يدير جيشا عليهم عسكرا نجبا
حتى غدا ثغر دمياط وقد حكموا	أن لا يرى باسما مستجمعا شنبا
يفتر عن صبح إيمان به جدلا	وكان فى ليل كفر بات مكتئبا
ومد كفا له التوحيد فانقبضت	رجل من الشرك في تأخيره هربا
وتلك حرب صليب عودها فقضت	أن لا يعود صليب بعد منتصبا
وأطلق القول بالتأذين اذ خرست	له نواقيس جرجيس فما احتسبا

ومما اتفق عليه المنجمون أن الإنسان إذا أراد أن يستجيب الله دعاءه وجعل الرأس فى وسط السماء مع المشترى أو شطر منه مقبل والقمر متصلا به أو منصرفا عنه متصل بصاحب الطالع أو صاحب الطالع متصل بالمشترى ناظر إلى الرأس نظرة مودة فهنالك لا يشكون أن الإجابة حاصلة قالوا وكانت ملوك اليونان يلزمون ذلك فيحمدون عقباء والعاقل إذا تأمل هذا الهذيان لم يحتج فى علمه ببطلانه ومحاله إلى فكر ونظر فإن رب السموات والأرض سبحانه لا يتأثر بحركان النجوم بل يتقدس ويتعالى عن ذلك فيا للعقول التى أضحكت عليها العقلاء من المؤمنين والكفار ما هذه الاتصالات حتى تكون على وجوب إجابة الله من أقوى الدلالات .. ومما عليه المنجمون متفقون أو كالمتفقين أن الخبر إذا ورد فى وقت أو بادنا منه الوجوه والقمر وعطارد فى بروج ثوابت والقمر منصرف عن السعود فالخبر ليس بباطل والباطل مثل هذا فإنه يلزمهم أن من وضع خبرا باطلا فى ذلك الوقت أن الطالع المذكور يصححه أو يقولوا لا يمكن أحد أن يكذب فى ذلك الوقت وقد أورد أبو معشر المنجم هذا السؤال فى كتاب الأسرار له وأجاب عنه أن الأخبار تختلف فإن ورد خبر مكروه من أسباب الشر والجور والأفعال المنسوبة إلى طبائع

....

النحوس والطالع فى القمر منصرف عن سعد فالخبر باطل وإن ورد خبر محبوب ومن أسباب الخير والعدل والأفعال المنسوبة إلى طبائع السعود وفى الطالع سعد والقمر منصرف عن سعد فالخبر حق قال وزحل لا يدل فى كل حال على الكذب بل يدل على وجود العوائق عما يوقع ذلك الخبر لكن البلاء المريخ أو الذنب إذا استوليا على الأوتاد وعلى القمر أو عطارد فإنهما يدلان على الكذب والبطلان ثم قال وعلى كل حال فالقمر فى العقرب والبروج الكاذبة تنذر بكذب فى نفس الخبر أو زيادة أو نقصان وفى الحمل والبروج الصادقة تدل على صدق فيه واستواء وفى السرطان والبروج المنقلبة لا تدل على انقلاب الخبر إلى باطل ولكنه قد ينقلب فيصير أقوى مما هو عليه الآن إلا أن ينظر إليه نحس فيفسده ويبطله ثم قال واعرف صدق الخبر من سهم الغيب إذا شككت فيه فإن كان سليما من المريخ والذنب وينظر إليه صاحبه أو القمر أوالشمس نظر صلاح فهو حق هذا منتهى كلامه فى الجواب وهو كما تراه متضمن أن عند هذه الاتصالات التى ذكرها يكون الخبر صحيحا صدقا وعند تلك الاتصالات الأخر تكون منذرة بالكذب فيقال لهؤلاء المفترين المبلسين أيستحيل عندكم معاشر المنجمين أن يضع أحدكم خبرا كاذبا عند تلك الاتصالات أم ذلك واقع في دائرة الإمكان بل هو موجود في الخارج وكذلك يستحيل أن يصدق مخبر عند الاتصالات الأخر أو يبعد صدق العالم عندها ويكون كذبهم إذ ذاك أكثر منه في غير ذلك الوقت وهل في الهوس أبلغ من هذا ولو تتبعنا أحكامهم وقضاياهم الكاذبة التى وقع الأمر بخلافها لقام منها عدة أسفار وأما نكبات من تقيد بعلم أحكام النجوم فى أفعاله وسفره ودخوله البلد وخروجه منه واختياره الطالع لعمارة الدار والبناء بالأهل وغير ذلك فعند الخاصة والعامة

منهم عبر يكفى العاقل بعضها فى تكذيب هؤلاء القوم ومعرفته لافترائهم على الله وأقضيته وأقداره بل لا يكاد يعرف أحد تقيد بالنجوم فيما يأتيه ويذره إلا نكب أقبح نكبة وأشنعها مقابلة له بنقيض قصده وموافاة النحوس له من حيث ظن أنه يفوز بسعده فهذه سنة الله فى عباده التى لا تبدل وعادته التى لا تحول أن من أطمأن إلى غيره أو وثق بسواه أو ركن إلى مخلوق يدبره أجرى الله له بسببه أو من جهته خلاف ما علق به آماله وانظر ما كان أقوى تعلق بنى برمك بالنجوم حتى فى ساعات أكلهم وركوبهم وعامة أفعالهم وكيف كانت نكبتهم الشنيعة وانظر حال أبى على ابن مقلة الوزير وتعظيمه لأحكام النجوم ومراعاته لها أشد المراعاة ودخوله دارا بناها بطالع زعم الكذابون المفترون أنه طالع سعد لا يرى به فى الدار مكروها فقطعت يده ونكب فى آثاره أقبح نكبة نكبها وزير قبله وقتلى المنجمين أكثر من أن يحصيهم إلا الله عز وجل .. (الوجه التاسع عشر) أن هؤلاء قد أقروا على أنفسهم وشهادة بعضهم على بعض بفساد أصول هذا العلم وأساسه فقد كان أوائلهم من الأقدمين وكبار رصادهم من عهد بطليموس وطيموحارس ومانالاوس قد حكموا فى الكواكب الثابتة بمقدار واتفقوا أنه صحيح الاعتبار وأقام الأمر على ذلك فوق سبعمائه عام والناس ليس بأيديهم سوى تقليدهم حتى كان فى عهد المأمون فاتفق من رصادهم وحكامهم علماء الفريقين مثل خالد بن عبد الملك المروزى وحسن صاحب الزيج المأمونى ومحمد بن الجهم ويحيى بن أبى منصور على أنهم امتحنوا رصد الأوائل فوجدوهم غالطين فيما رصدوه فرصدوا لأنفسهم وحرروه وسموه الرصد الممتحن وجعلوه مبدأ ثانيا بعد ذلك الزمن كان لأوائلهم إجماع على صحة رصدهم ولهؤلاء إجماع على خطأهم فيه فتضمن ذلك إجماع الأواخر على الأوائل أنهم كانوا غالطين وإقرار

الأواخر على أنفسهم أنهم كانوا بالعمل به مخطئين ثم حدثت طائفة أخرى منهم كبيرهم وزعيمهم أبو معشر محمد بن جعفر وكان بعد الراصد الممتحن بنحو من ستين عاما فرد عليهم وبين خطأهم كما ذكر أبو سعيد بن شاذان بن بحر المنجم فى كتاب أسرار النجوم قال قال أبو معشر أخبرنى محمد بن موسى المنجم الحليس وليس بالخوارزى قال حدثنى يحيى بن أبى منصور أو قال حدثنى محمد بن محمد الحليس قال دخلت على المأمون وعنده جماعة المنجمين وعنده رجل قد تنبأ وقد دعا القضاة والفقهاء ولم يحضروا بعد ونحن لا نعلم فقال لى ولمن حضر من المنجمين اذهبوا فخذوا الطالع لدعوى رجل فى شىء يدعيه وعرفونى بما يدله عليه الفلك من صدقه وكذبه ولم يعلمنا المأمون أنه متنبىء فجئنا إلى ناحية من القصر وأحكمنا أمر الطالع وصورناه فوقع الشمس والقمر فى دقيقة الطالع والطالع الجدى والمشترى فى السنبلة ينظر إليه والزهرة وعطارد فى العقرب ينظر إليه فقال كل من حضر من المنجمين هذا الرجل صحيح لا كذب فيه قال يحيى وأنا ساكت فقال لى المأمون قل فقلت هو فى طلب تصحيحه وله حجة زهرية وعطاردية وتصحيح ما يدعيه لا يتم له فقال من أين قلت فقلت لأن صحة الدعاوى من المشترى وهو ينظر إليه زحل موافقة إلا أنه كاره لهذا البرج ولا يتم له التصديق ولا التصحيح والذى قالوه إنما هو من حجة عطاردية وزهرية وذلك يكون من جنس التحسين والتزويق والخداع عن غير حقيقة فقال لله درك ثم قال تدرون ما يدعى هذا الرجل قلنا لا قال هذا يدعى النبوة فقلت يا أمير المؤمنين ومعه شىء يحتج به فسأله فقال نعم معى خاتم ذو فصين ألبسه فلا يتغير منى شىء ويلبسه غيرى فلا يتمالك من الضحك حتى ينزعه ومعى قلم شامى أكتب به ويأخذه غيرى فلا تنطلق أصبعه به فقلت يا سيدى هذا عطارد والزهرة قد عملا

عملهما فأمره أمير المؤمنين فأظهر ما ادعاه منهما وكان ذلك ضرب من الطلسمات فما زال به المأمون أياما كثيرة حتى أقر وتبرأ من دعوى النبوة ووصف الحيلة التى احتالها فى الخاتم والقلم فوهب له المأمون ألف دينار وصرفه فلقيناه بعد ذلك فإذا هو أعلم الناس بعلم النجوم ومن أكبر أصحاب عبد الله القشيرى وهو الذى عمل طلسم الخنافس فى دور بغداد قال أبو معشر لو كنت فى القوم ذكرت أشياء خفيت عليهم كنت أقول الدعوى باطلة من أصلها إذ البرج منقلب وهو الجدى والمشترى فى الوبال والقمر فى المحاق والكوكبان الناظران إلى الطالع فى برج كذاب وهو العقرب فتأمل كيف اختلفت أحكامهم مع اتحاد الطالع وكل منهم يمكنه تصحيح حكمه بشبهة من جنس شبهة الآخر فلو اتفق أن ادعى رجل صادق فى ذلك الوقت والطالع دعوى ألم يكن ادعاؤه ممكنا غير مستحيل ودعواه صحيحة فى نفسها أو تقولون إنه لا يمكن أن يدعى أحد فى ذلك الوقت والطالع دعوى صحيحة البتة ومن المعلوم لجميع العقلاء أنه يمكن إذ ذاك دعوتين من رجل محق ومبطل بذلك الطالع بعينه فما أسخف عقل من ارتبط بهذا الهذيان وبنى عليه جميع حوادث الزمان وليس بيد القوم الا ما اعترف به فاضلهم وزعيمهم أبو معشر ... وقال شاذان فى الكتاب المذكور أيضا قلت لأبى معشر الذنب بارد يابس فلم قلتم إنه يدل على التأنيث فقال هكذا قالوا قلت فقد قالوا إنه ليس بصادق اليبس لكنه بارد فنظر إلى فقال كل الأعراض الغائبة توهم لا يكون شيء منها يقينا وإنما يكون توهم أقوى من توهم ومن تأمل أحوال القوم علم أن ما معهم إلا زرق وتفرس يصيبون معها ويخطئون قال شاذان فى كتابه المذكور كان الرازى الثنوى الذى بالهند يكاتب أبا معشر ويهاديه فأنفذ لأبى معشر مولدا لابن مالك سرنديب طالعه الجوزاء والشمس والقمر فى الجدى

....

والقمر خارج عن الشعاع وعطارد فى الدلو والمشترى فى الحمل وزحل فى السرطان راجع فى بحران الرجوع فحكم له أبو معشر بأنه يعيش دور زحل الأوسط فقلت سبحان الله جاءه راجع فى بحران الرجوع فى بيت ساقط عن الأوتاد لا يعطيه إلا دور الأصغر ويحتاج أن يسقط منه الخمسين وجعلت أنكر عليه ذلك وأخوفه أن تسقط منزلته عند أهل تلك البلاد إلى أن ذكر محاورة طويلة انتهت بهما إلى أن أبا معشر أخذ ذلك من عادات أهل الهند فى طول الأعمار وقال شاذان فى مسألة سئل عنها ما أنتم إلا زراقين ثم حدثت بعد هؤلاء جماعة منهم أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن عبد المعروف بالصوفى وكان بعد أبى معشر بنحو من سبعين عاما فذكر أنه عثر من غلط الأواخر بعد الأوائل على أشياء كثيرة وصنف كتابا فى معرفة الثوابت وحمله إلى عضد الدولة بن بويه فاستحسنه وأجزل ثوابه وبين فى هذا الكتاب من أغاليط أتباع الرصد الثانى أمورا كثيرة لعطارد المنجم ومحمد بن جابر التبانى وعلى بن عيسى الحرانى فقال فى مقدمة كتابه ولما رأيت هؤلاء القوم مع ذكرهم فى الآفاق وتقدمهم فى الصناعة واقتداء الناس بهم واشتغالهم بمؤلفاتهم قد تبع كل واحد منهم من تقدمه من غير تأمل خطئه وصوابه بالعيان والنظر وأوهموا الناس بالرصد حتى ظن كل من نظر فى مؤلفاتهم أن ذلك عن معرفة بالكواكب ومواضعها إلى أن قال ومعولهم على آلات مصورة من عمل من لايعرف الكواكب بأعيانها وإنما عولوا على ما وجدوه فى الكتب من أطوالها وعروضها فرسموها فى الكرة من غير معرفة خطئها وصوابها ثم قال وزادوا أيضا على أطوال الكواكب أطوالا كثيرة وعلى عروضها دقائق يسيرة ونقصوا منها أوهموا بذلك أنهم رصدوا الكل وأنهم وجدوا بين أرصادهم وأوضاع بطليموس من الخلاف فى أطوالها وعروضها القدر الذى خالفوا به سوى

الزيادات التى وجدوها من حركاتها فى المدة التى بينهم وبينه من السنين من غير أن عرفوا الكواكب بأعيانها وله تواليف أخر مشحونة ببيان أغاليطهم وإيضاح أكاذيبهم وتخاليطهم وشهد عليهم بأنهم تارة قلدوا فى الأقوال النجومية وتارة قلدوا فيما وجدوه من الصور الكوكبية فهم مقلدون فى القول والعمل وليس مع القوم بصيرة وشهد عليهم بأنهم مموهون مدلسون بل كاذبون مفترون من جهة أنهم زادوا دقائق ما بين زمانهم وزمان بطليموس وأوهموا بها أنهم رصدوا ما رصده من قبلهم فعثروا على مالم يعثروا عليه ثم حدثت جماعة أخرى منهم الكوشيار بن ياسر بن الديلمى ومن تآليفه الزيجات والجامع والمجمل فى الأحكام وهو عندهم نهاية فى الفن وكان بعد الصوفى بنحو ثلاثين عاما وذكر فى مقدمة كتابه المجمل أنى جمعت فى هذا الكتاب من أصول صناعة النجوم والطريق إلى التصرف فيها ما ظننته كافيا فى معناه مغنيا عما سواه وأكثر الأمر فيما أخذت به أقرب طريق عزوته إلى القياس وأوضح سبيل سلكته إلى الصواب إذ هى صناعة غير مبرهنة وللخواطر والظنون مجال بلا نهاية صواب ومجال إلى أن ذكر علم الأحكام فقال فيه ولا سبيل للبرهان عليه ولا هو مدرك لكليته نعم ولا بأكثره لأن الشىء الذى يستعمل فيه هذا العلم أشخاص الناس وجميع مادون الفلك القمرى مطبوع على الانتقال والتغيير ولا يثبت على حال واحدة فى أكثر الأمر ولا للإنسان بكامل القوة من الحدس بخواص الأحوال التى تكون من امتزاجات الكواكب فبلغ من الصعوبة وتعسر الوقوف عليه إلى أن دفعه بعض الناس وظنوا أنه شىء لا يدركه أحد البتة وأكثر المنفردين بالعلم الأول يعنى علم الهيئة ينكرون هذا العلم ويجحدون منفعته ويقولون هو شىء يقع بالاتفاق وليس عليه برهان إلى أن قال ومن المنفردين بالعلم الثانى يعنى علم الأحكام

من يأتى على جزئياته بحجج على سبيل النظر والجدل فظن أنها برهان لجهله بطريق البرهان وطبيعته فحصل من كلام هذا تجهيل أصحاب الأحكام كما حصل فى كلام الصوفى تكذيب أصحاب الأرصاد وهذان رجلان من عظمائهم وزعمائهم ثم حدثت جماعة أخرى منهم المنجم المعروف بالفكرى منجم الحاكم بالديار المصرية وكان قد انتهت إليه رياسة هذا العلم وكان قد قرأ على من قرأ على العاصمى فوضع هو وأصحابه رصدا آخر وهو الرصد الحاكمى وخالف فيه أصحاب الرصد الممتحن فى أشياء وعلى ذلك التفاوت بنو الزيج الحاكمى وكان الحاكم قد أمرهم أن يحذروا على فعل المأمون فأمر أن يجتمعوا عنده فاجتمع المنجمون ورئيسهم الفكرى فوضعوا الزيج الحاكمى وخالفوا أصحاب الرصد المأمونى ومال أتباعهم إلى الرصد الحاكمى ولو اتفق بعد ذلك رصد آخر لسلك أصحابه فى خلاف من تقدمهم مسلك أوائلهم هذا ومستند لهم ومعولهم الحس والحساب وهما لا يقبلان التغليط فما الظن بما يدعونه من علم الأحكام الذى مبناه على هواجس الظنون وخيالات الأوهام ثم حدثت جماعة أخرى منهم أبو الريحان البيروتى مؤلف كتاب التفهيم إلى صناعة التنجيم جمع فيه بين الهندسة والحساب والهيئة والأحكام وكان بعد كاشيار بنحو من أربعين سنة فخالف من تقدمه وأتى مناقضتهم والرد عليهم بما هو دال على فساد الصناعة فى نفسها وختم كتابه بقوله فى الخبى والضمير ما أكثر افتضاح المنجمين فيه وما أكثر إصابة الراصدين فيه ما يستعملون من كلامه وقت السؤال ويرونه باديا من آثار وأفعال على السائل وقال عند البلوغ الى هذا الموضع من صناعة التنجيم كفاية ومن تعداه فقد عرض نفسه وصناعته لما بلغت إليه الآن من السخرية والاستهزاء فقد جهلها المتفقهون فيها فضلا عن المنتسبين إليها انتهى كلامه .

....

ثم حدثت جماعة أخرى منهم أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أمية الأندلسى الشاعر المنجم الطبيب الأديب وكان بعد البيروتى بنحو من ثمانين عاما ودخل مصر وأقام بها نحو عامين ولما كان بالغرب توفيت والدة الأمين على بن يميم صاحب المهدية وكان قد وافق موتها أخبار المنجمين بذلك قبل وقوعه فعمل أمية قصيدة يرثيها وهى من مستحسن شعره فقال فيها :

وراعك قول للمنجم موهم	ومن يعتقد زرق المنجم يوهم
فواعجبا يهذى المنجم دهره	ويكذب إلا فيك قول المنجم

وكان المذكور رأسا فى الصناعة وقد اعترف بأن المنجم كذاب صاحب زرق وهذيان ثم حدثت طائفة أخرى بالغرب منهم أبو إسحاق الزرقال وأصحابه وهو بعد أبى الصلت بنحو من مائة عام وقد خالف الأوائل والأواخر فى الصناعتين الرصدية والأحكامية فأسقط من الرصد الممتحن المأمونى فى البروج درجات ومن الرصد الحاكمى دقائق وسلك فى الأحكام طرقا غير الطرق المعهودة منه اليوم وزعم أن عليها المعول وأن طرق من تقدمه ليست بشىء ولو حدث فى هذا العصر من يشبه من تقدمه لرأينا اختلافا آخر ولكن هذه الصناعة قد ماتت ولم يبق بأيدى المنتسبين إليها إلا تقليد هؤلاء الضلال فيما فهموه من كلامهم الباطل وما لم يفهموه منه فقد يظنون أنه صحيح ولكن أفهامهم نبت عنه وهذا شأن جميع أهل الضلال مع رؤسائهم ومتبوعيهم فجهال النصارى إذا ناظرهم الموحد فى تثليثهم وتناقضه وتكاذبه قالوا الجواب على القسيس والقسيس يقول الجواب على المطران والمطران يحيل الجواب على البترك والبترك على الأسقف والأسقف على الباب والباب على الثلاثمائة والثمانية عشر أصحاب المجمع الذين اجتمعوا فى عهد قسطنطين ووضعوا للنصارى هذا التثليث والشرك المناقض للعقول والأديان

ولعلهم عند الله أحسن حالا من أكثر القائلين بأحكام النجوم الكافرين برب العالمين وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . ا هـ من مفتاح دار السعادة .

فإن قلت إنهم قد يصدقون فالجواب أن صدقه محتمل لأمور منها أن الشيطان يخبره ببعض الأمور قال الله سبحانه وتعالى﴿ **قل هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون** ﴾ وقال سبحانه وتعالى﴿ **ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم** ﴾ .

فمن استمتاع الجنى بالإنسى أن الإنسى يطيعه واستمتاع الإنسى بالجنى أن الجنى يخبره ببعض المغيبات . وقال البخارى رحمه الله (ج ٨ ص ٥٣٧) حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت أبا هريرة يقول ان نبى الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وهو العلى الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع** » هكذا ــ ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد أصابعه ــ « **فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أوليس قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التى سمع من السماء** » .

....

ومنها أن يخبر قرين المريض أو غيره غيره قرين الساحر ببعض المعلومات عن الشخص ومامنا أحد إلا وله قرين قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢١٦٧) حدثنا عثمان بن أبى شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن منصور عن سالم بن أبى الجعد عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن** » قالوا وإياك يارسول الله قال « **وإياى إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير** » .

حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن (يعنيان ابن مهدى) عن سفيان (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا يحيى بن آدم عن عمار بن رزيق كلاهما عن منصور بإسناد جرير مثل حديثه غير أن فى حديث سفيان « **وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة** » .

حدثنى هارون بن سعيد الأيلى حدثنا ابن وهب أخبرنى أبو صخر عن ابن قسيط حدثه أن عروة حدثه أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع فقال (**مالك يا عائشة أغرت**) ؟ فقلت ومالى لا يغار مثلى على مثلك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (**أقد جاءك شيطانك**) ؟ قالت : يارسول أو معى شيطان ؟ قال (**نعم**) قلت : ومع كل إنسان ؟ قال نعم قلت : ومعك ؟ يارسول الله قال (**نعم ولكن ربى أعاننى عليه حتى أسلم**) .

ومنها أن بعضهم يكون ذكيا والمريض مغفلا فمثلا يرى وجه المريض

.... وأصحاب الأحكام[٣٣] والقائلين بعدم الإلهية وعبدة الأوثان والأصنام فإن عمدة مقالة هؤلاء هو الإيجاب ومقالتهم هذه هي مسترقة من الفلاسفة فإنهم منبع كل ضلالة ومنشأ كل جهالة حتى لا ضلالة في العالمين إلا وهم منشؤها وقاعدتها وقد أشبعنا عليهم الرد في كتبنا العقلية وإذا قالوا بإسناد الصفات[٣٤] إلى الذات خرجوا

أصفر ولحمه هزيلا فيقول المشعوذ إذا أسرعت فى المشى تعبت وأسرع عليك النفس فيقول المريض حق وأنواع الدجل والشعوذة كثيرة لا يسلم منها إلا من اعتصم بالله وتمسك بالكتاب والسنة وتوكل على الله .

وإلى الله المشتكى كلما افتضح أمر دجال من الدجاجلة ظهر دجال آخر وسارع الناس إليه ولا يعتبرون بفشل الدجال الأول وكذبه بل أصبحوا يمشون بدون عقول ويصدقون المحال ولا حاجة بى إلى سرد القصص التى يهرول الناس إليها بدون عقول ثم ينكشف خطؤهم ففى كل بلاد ما يكفيها من الخرافات ومن المدافعين عن الخرافات نسأل الله أن يصلح قلوبنا وأن يردنا وسائر المسلمين إلى الحق ردا جميلا إنه على كل شىء قدير .

ولعلك تلاحظ مما قرأته عن مفتاح دار السعادة أن هؤلاء المنجمين يقذفون الرعب فى قلوب الزعماء عن مواجهة أعداء الإسلام فهم يثبطونهم ويخوفونهم ويأبى الله إلا أن يظهر كذب المنجمين والحمد لله .

(٣٣) أصحاب الأحكام : جماعة من كبار المنجمين .

(٣٤) وجدت فى التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية كلاما جيدا فى باب الأسماء والصفات فرأيت أن أنقله لما فيه من القواعد على مذهب أهل السنة والجماعة رحمهم الله قال رحمه الله (ص ١٩) :

أولا : أن أسماء الله وصفاته غير محصورة بعدد محصور وأما حديث « **إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة** » فليس فيه حصر لها وإنما غاية

....

ما فيه أن هذه الأسماء موصوفة بأن من أحصاها دخل الجنة كما تقول عندى مائة عبد أعددتهم للجهاد فى سبيل الله فلا ينافى أن لديك عبيدا غيرهم أعددتهم لغير ذلك .

ثانيا : أن الصفات تنقسم إلى قسمين :

الأولى : صفات ذاتية وهى التى لا تنفك عنه بحال كالغنى والقدرة والعلو والرحمة ونحو ذلك من الصفات التى هى من لوازم ذاته .

القسم الثانى : صفات فعلية وهى كل صفة تعلقت بمشيئته وإرادته ويعبر عنها بالأفعال الاختيارية كالاستواء والمجىء والنزول ونحو ذلك .

ثالثا : أركان الإيمان بالأسماء والصفات الإيمان بالصفة وما دلت عليه من المعنى وبما تعلق بها من الآثار فتؤمن بأنه عليم وذو علم عظيم وأنه لا تخفى عليه خافية .

رابعا : ليس فى أسماء الله وصفاته نفى محض بل كل نفى وجد فى أسماء الله وصفاته فهو لإثبات كمال ضده إذ النفى المحض عدم والعدم ليس بشىء فضلا عن أن يمدح به كما قال تعالى ﴿ **ولا يظلم ربك أحدا** ﴾ أى لكمال عدله ولا يؤوده حفظهما أى لكمال قوته واقتداره .

خامسا : طريقة أهل السنة والجماعة هو الإجمال فى النفى والتفصيل فى الإثبات كما دل على ذلك الكتاب والسنة قال تعالى ﴿ **ليس كمثله شىء وهو السميع البصير** ﴾ فأجمل فى النفى وفصل فى الإثبات وهذا عكس ما عليه أهل البدع من الجهمية والمعتزلة وأشباههم فإنهم يجملون فى الإثبات ويفصلون فى النفى .

..................................:...............

سادسا : أسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته هى بالنظر إلى الذات من قبيل المترادف وبالنظر إلى الصفات من قبيل المتباين .

سابعا : أسماء الله سبحانه وصفاته حقيقة وليست من قبيل المجاز خلافا للمبتدعة من الجهمية والمعتزلة وغيرهم فعلى كلام هؤلاء لا يكون سبحانه حيا حقيقة ولا مريدا حقيقةولا قادرا تعالى الله عن قولهم .

وهذا لازم لكل من ادعى المجاز فى أسماء الرب وصفاته وأفعاله لزوما لا محيد عنه وكفى أصحاب هذه المقالة كفرا .

ثامنا : أسماؤه سبحانه وتعالى تنقسم إلى قسمين : أعلام وأوصاف والوصفية فيها لا تنافى العلمية بخلاف أوصاف العباد .

تاسعا : للاسم من أسمائه ثلاث دلالات دلالة على الذات والاسم بالمطابقة وعلى أحدهما بالتضمن وعلى الصفة الأخرى بالالتزام مثاله اسم السميع يدل على ذات الرب وسمعه بالمطابقة وعلى الذات وحدها والسمع وحده بالتضمن ويدل على الحى وصفة الحياة بالالتزام وكذلك سائر أسمائه وصفاته .

عاشرا : إذا كانت الصفة منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها فى أسمائه سبحانه بل يطلق عليه منها كمالها كالمريد والصانع فإن هذه الألفاظ لا تدخل فى أسمائه فإن الصنع والإرادة منقسمة إلى محمود ومذموم .

الحادى عشر : لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيدا أن يشتق له منه اسم مطلق وقد غلط من جعل من أسمائه الماكر والفاتن والمضل تعالى الله عن قولهم ثم إنه على فهم هذا الغالط أن يجعل من أسمائه الجائى والغضبان ونحو ذلك من الأسماء التى أطلقت عليه أفعالها وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل : انتهى

....

كلام ابن القيم ملخصا .

الثانى عشر : الأسماء والصفات التى تستعمل فى حق الخالق والمخلوق كالعلم والقدرة والسمع والبصر ونحو ذلك هى حقيقة فى الخالق والمخلوق خلافا للجهمية .

قال ابن القيم : وهذا قول عامة العقلاء وهو الصواب .

الثالث عشر : أسماء الله وصفاته من قبيل المحكم وليست من المتشابه فإن معناها واضح معروف فى لغة العرب وأما الكنه والكيفية فهو مما استأثر الله بعلمه .

الرابع عشر : لا يلزم من اتحاد الاسمين تماثل مسماهما فإن الله سمى نفسه بأسماء تسمى بها بعض خلقه وكذلك وصف نفسه بصفات وصف بها بعض خلقه فلا يلزم من ذلك التشبيه فقد وصف نفسه بالسمع والبصر والعلم والقدرة ووصف بذلك بعض خلقه فليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير فصفات كل موصوف تناسب ذاته وتليق به ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق .

الخامس عشر : ذكر الشيخ تقى الدين فى كتابه (التدمرية) أصلين عظيمين نافعين فى هذا الباب .

الأول : القول فى الصفات كالقول فى الذات فكما أننا نثبت لله ذاتا لا تشبه الذوات فيجب أن نثبت له صفات لا تشبه الصفات فالصفات فرع الذات يحذى فيها حذوها .

الثانى : القول فى بعض الصفات كالقول فى البعض الآخر إذ لا فرق فمن أثبت بعض الصفات ونفى البعض الآخر كالأشاعرة فقد تناقض إذ الدليل

بذلك عن طبقات المجبرات[٣٥] الأشعرية[٣٦] ....

الذى ثبتت به الصفات التى أقروا بها يوجد مثله أو أقوى منه يثبت الآخر إلى غير ذلك من الأصول العظيمة التى ذكرها الشيخ تقى الدين وابن القيم وغيرهما من المحققين فى كتبهم .

(٣٥) المجبرة هم الذين ينفون الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى والخلص منهم لا يثبتون للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا وهم طائفة من المبتدعة فالله سبحانه وتعالى يثبت للعبد قدرة وفعلا ومشيئة ولكن قدرة العبد ومشيئته تابعة لقدرة الله ومشيئته قال الله سبحانه ﴿ **وما تشاءون إلا أن يشاء الله** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون** ﴾ .

ونحن نؤمن بأن الله يهدى من يشاء ويضل من يشاء ولا نقول إن الله أجبر العباد على المعاصى بل أبان لهم الطريق ثم جعل لهم قدرة ومشيئة تابعة لقدرة الله وإرادته ومشيئته .

(٣٦) الأشعرية أتباع أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى رحمه الله وأبو الحسن له ثلاثة أدوار الدور الأول الاعتزال والثانى إثبات الأسماء والصفات إلا بعض الصفات والثالث الانتقال الى نصرة السنة وأهل الحديث وكثير من الأشعريين أخذوا بمذهب أبى الحسن الوسط يثبتون بعض الصفات ويؤولون بعضا كالرضا والغضب والمحبة والحق فى هذا أننا نثبت له ما أثبت لنفسه من غير تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل .

وللأشعرية زلة غير معقولة كقولهم فعل لله كسب للعبد .

وللإمام البخارى رحمه الله جزء خلق أفعال العباد والرجوع إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خير من هذه الفلسفات المشئومة ﴿ **أأنتم أعلم أم الله** ﴾ .

.... والنجارية[٣٧] وغيرهم من سائر فرق المجبرة حيث قالوا بالمعاني القديمة وإذا قالوا بالحكمة خرجوا عن ضلالات الأشعرية في إسناد القبائح[٣٨] إلى الله عز وجل عنها وكذا القول بحدوث القرآن[٣٩] ....

---

(٣٧) النجارية أتباع حسين بن محمد النجار ويقال لهم أيضا الحسينية ولهم فلسفات فارغة فى أفعال العباد كما فى مقالات الإسلاميين (ج ١ ص ٣٤٠) وكذا فى الفرق بين الفرق للبغدادى ص (١٩٥) ليس فى ذكرها فائدة لطالب العلم وإنى أنصح كل طالب علم أن يبتعد عن هذه التخيلات الباطلة التى تصد عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(٣٨) هم لم يسندوا القبائح إلى الله عز وجل ولكنهم أتوا بشيء غير معقول كما تقدم وهذه شأن من أعرض عن الاستنارة بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣٩) نؤمن بأن القرآن منزل من عند الله غير مخلوق قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب** ﴾.

ولم يأت دليل من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه مخلوق فعلى هذا فالقول بأن القرآن مخلوق بدعة من بدع المعتزلة وأما قوله تعالى﴿ **ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون** ﴾ فالمراد بالمحدث ههنا المنزل شيئا فشيئا على حسب الحوادث كما قال تعالى ﴿ **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا** ﴾ .

.... والإرادة[٤٠] وإذا قالوا بالوعيد والخلود[٤١] خرجوا عن طبقات المرجئة[٤٢] وإذا قالوا بالنص على الأئمة الثلاثة والدعوة والخروج في

وكما قال تعالى ﴿ **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا** ﴾ . وأما قوله تعالى ﴿ **حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** ﴾ فجعلنا هاهنا بمعنى صيرنا لأنها تعدت إلى مفعولين الأول الضمير والثانى قرآنا وإذا كانت بمعنى خلق فإنها لا تتعدى إلا إلى واحد كما هو معروف فى كتب اللغة . وقد تابع المؤلف ههنا أئمة الاعتزال الضالين وكان الأجدر به أن يسلك مسلك الصحابة والله يوفق من يشاء إلى الطريق المستقيم .

(٤٠) تقدم أن للعبد إرادة ولكنها تابعة لإرادة الله ﴿ **وما تشاءون إلا أن يشاء الله** ﴾ وأما كون إرادة الله هى الغالبة فيقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون** ﴾ .

(٤١) سيأتى الكلام على هذا إن شاء الله .

(٤٢) اعلم أن المرجئة أصناف فمنهم الغلاة فى الإرجاء قال أبو محمد بن حزم رحمه الله فى كتابه الفصل (ج ٤ ص ٢٠٤) شنع المرجئة .

قال أبو محمد : غلاة المرجئية طائفتان إحداهما الطائفة القائلة بأن الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله عز وجل ولى له عز وجل من أهل الجنة وهذا قول محمد بن كرام السجستانى وأصحابه وهم بخراسان

....

وبيت المقدس والثانية الطائفة القائلة أن الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية فى دار الإسلام وعبد الصليب وأعلن التثليث فى دار الإسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عز وجل ولى لله عز وجل من أهل الجنة وهذا قول أبى محرز جهم بن صفوان السمرقندى مولى بنى راسب كاتب الحارث بن سريج التميمي أيام قيامه على نصر بن سيار بخراسان وقول أبى الحسن على[1] بن إسماعيل بن أبى اليسر الأشعرى البصرى وأصحابهما فأما الجهمية فبخراسان وأما الأشعرية فكانوا ببغداذ والبصرة ثم قامت لهم سوق بصقلية والقيروان وبالأندلس ثم رق أمرهم والحمد لله رب العالمين فمن فضايح الجهمية وشنعهم قولهم بأن علم الله تعالى محدث مخلوق وأنه تعالى لم يكن يعلم شيئا حتى أحدث لنفسه علما علم به وكذلك قولهم فى القدرة وقال أيضا إن الجنة والنار يفنيان ويفنى كل من فيهما وهذا خلاف القرآن والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخلاف إجماع أهل الاسلام المتيقن وقال بعض الكرامية المنافقون مؤمنون من أهل الجنة وقد أطلق ذلك بالمرية محمد بن عيسى الصوفى الألبيرى وكانت ألفاظه تدل على أنه يذهب مذهبهم فى التجسيم وغيره وكان ناسكا متقللاً من الدنيا واعظا مفوها مهذارا قليل الصواب كثير الخطأ رأيته مرة وسمعته يقول إن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان لا يلزمه زكاة مال لأنه اختار أن يكون نبيا عبدا والعبد لازكاة عليه ولذلك لم يورث ولا ورث فأمسكت عن معارضته لأن العامة كانت تحضره فخشيت لغطهم وتشنيعهم بالباطل ولم يكن معى أحد إلا يحيى بن

(١) ينظر أكان هذا في أول أمره ، أما في آخر أمره فقد أصبح من أهل السنة . انظر الإبانة ومقالات الإسلاميين .

عبد الرحمن بن وافد كنت أتيت أنا وهو معى متنكرين لنسمع كلامه وبلغتنى عنه شنع منها القول بحلول فيما شاء من خلقه أخبرنى عنه بهذا أبو أحمد الفقيه المعافرى عن أبى على المقرى وكان على بنت محمد بن عيسى المذكور وغير هذا أيضا ونعوذ بالله من الضلال وقالت طائفة من الكرامية المنافقون مؤمنون مشركون من أهل النار وقالت طائفة منهم أيضا من آمن بالله وكفر بالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهو مؤمن كافر معا ليس مؤمنا على الاطلاق ولا كافرا على الإطلاق وقال مقاتل بن سليمان وكان من كبار المرجئة لا يضر مع الإيمان سيئة جلت أو قلت أصلا ولا ينفع مع الشرك حسنة أصلاً وكان مقاتل هذا مع جهم بخراسان فى وقت واحد وكان يخالفه فى التجسيم كان جهم يقول ليس الله تعالى شيئا ولا هو أيضا لاشىء لأنه تعالى خالق كل شىء فلا شىء إلا مخلوق وكان مقاتل يقول إن الله جسم ولحم ودم على صورة الإنسان وقالت الكرامية الأنبياء يجوز منهم كبائر المعاصى كلها حاشا الكذب فى البلاغ فقط فإنهم معصومون منه وذكر لى سليمان بن خلف الباجى وهو من رؤوس الأشعرية أن فيهم من يقول أيضا إن الكذب فى البلاغ أيضا جائز من الأنبياء والرسل عليهم السلام . اهـ . كلامه رحمه الله .

هذا وقد أنكرت طائفة تفاضل الإيمان ودخول الأعمال فيه منهم حماد بن أبى سليمان شيخ أبى حنيفة ورمى جماعة من المحدثين بنوع من الإرجاء وهو تأخير القول فى الحكم على مرتكب الكبائر بالنار وإليك أسماء من له رواية فى الصحيحين أو فى أحدهما قال السيوطى رحمه الله فى تدريب الراوى (ج ١ ص ٣٢٨) وهم إبراهيم بن طهمان ، أيوب بن عائذ الطائى ، ذر بن

عبد الله المرهبى ، شبابة بن سوار ، عبد الحميد بن عبد الرحمن أبو يحيى الحمانى ، عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد ، عثمان بن غياث البصرى ، عمر بن ذر ، عمرو بن مرة ، محمد بن خازم أبو معاوية الضرير ، ورقاء بن عمر اليشكرى ، يحيى بن صالح الوحاظى ، يونس بن بكير .

كذا عد السيوطى هؤلاء فى المرجئة لأنهم أخروا القول فى الحكم على مرتكب الكبائر بالنار فينظر فى قول السيوطى هل تتبع تراجمهم ووجدهم يقولون هذا القول أم هو تعريف للإرجاء من عنده فإن الذى تقتضيه الأدلة أنه لا يحكم على مرتكب كبيرة موحد بالنار ولا نحكم لصاحب الطاعة بالجنة ولكن نرجو للمطيع الجنة ونخشى على صاحب الكبيرة من النار إلا من خصه الدليل الخاص به . والله أعلم . وبما أن علماءنا رحمهم الله قد أشبعوا القول فى الرد على المبتدعة المرجئة على اختلاف فرقهم فإنى ذاكر ما تيسر لى من صحيح البخارى رحمه الله .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ١ ص ٤٥) باب قول النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنى الاسلام على خمس .

وهو قول وفعل ويزيد وينقص قال الله تعالى﴿ **ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ــ وزدناهم هدى ــ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ــ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ــ ويزداد الذين آمنوا إيمانا** ﴾ وقوله ﴿ **أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا** ﴾ وقوله جل ذكره ﴿ **فاخشوهم فزادهم إيمانا** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **وما زادهم إلا إيمانا وتسليما** ﴾ والحب فى الله والبغض فى الله من الإيمان .

وكتب عمر بن العزيز إلى عدى بن عدى : إن للإيمان فرائض وشرائع

....

وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها وان أمت فما أنا على صحبتكم بحريص .

وقال إبراهيم ﴿ **ولكن ليطمئن قلبى** ﴾ وقال معاذ : اجلس بنا نؤمن ساعة . وقال ابن مسعود : اليقين الإيمان كله . وقال ابن عمر : لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ماحاك فى الصدر . وقال مجاهد (شرع لكم ...) أوصيناك يا محمد وإياه دينا واحدا . وقال ابن عباس (شرعة ومنهاجا) . سبيلا وسنة .
ثم قال رحمه الله (ص ٤٩) : باب دعاؤكم إيمانكم .

حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا حنظلة بن أبى سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان** » .

ثم قال رحمه الله (ص ٥٠) باب أمور الإيمان وقول الله تعالى﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون** ﴾ ﴿ **قد أفلح المؤمنون** ﴾ .

حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو عامر العقدى قال حدثنا سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله

عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان** » .

ثم قال رحمه الله (ص ٥٣) باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

حدثنا آدم بن أبى إياس قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبى السفر وإسماعيل عن الشعبى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه** » قال أبو عبد الله وقال أبو معاوية حدثنا داود عن عامر قال سمعت عبد الله عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال عبد الأعلى : عن داود عن عامر عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

ثم قال رحمه الله (ص ٥٤) باب أى الإسلام أفضل ؟

حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد القرشى قال حدثنا أبى قال حدثنا أبو بردة عن عبد الله بن أبى بردة عن أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال « قالوا يارسول الله أى الإسلام أفضل ؟ قال « **من سلم المسلمون من لسانه ويده** » .

ثم قال رحمه الله (ص ٥٥) : باب إطعام الطعام من الإسلام .

حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا الليث عن يزيد عن أبى الخير عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أى الإسلام خير ؟ قال : « **تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف** » .

....

ثم قال رحمه الله (ص ٥٦) : باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعن حسين المعلم قال : حدثنا قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** » .

ثم قال رحمه الله (ص ٥٨) : باب حب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الإيمان .

حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب قال حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **فوالذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده** » حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم (ح) وحدثنا آدم قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال : قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين** » .

ثم قال رحمه الله (ص ٦٩) : باب من الدين الفرار من الفتن .

حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **يوشك أن يكون خير مال المسلم**

غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن » .

ثم قال رحمه الله (٧٢) : باب تفاضل أهل الإيمان فى الأعمال .

حدثنا إسماعيل قال حدثنى مالك عن عمرو بن يحيى المازنى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صل الله عليه وعلى آله وسلم قال « **يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون فى نهر الحيا ـــ أو الحياة** شك مالك ـــ **فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية »** .

ثم قال رحمه الله (ص ٧٤) : باب الحياء من الإيمان .

حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مر على رجل من الأنصار ـــ وهو يعظ أخاه فى الحياء ـــ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **دعه فإن الحياء من الإيمان** » .

ثم ذكر رحمه الله تعالى فى كتاب الإيمان تراجم وتحتها آيات وأحاديث تدحض شبه المرجئة المبتدعة وأخرى تدحض شبه المعتزلة المبتدعة وكذا الخوارج القائلين بتكفير أصحاب المعاصى وإنى أنصح إخوانى فى الله طلبة العلم بقراءة كتاب الإيمان من صحيح البخارى وكتاب الإيمان من صحيح مسلم وكتاب الإيمان لابن أبى شيبة وكتاب الإيمان من كتاب القاسم بن سلام فهذه الكتب سهلة المتناول سهلة التعبير لم تدخلها فلسفة أهل الكلام المعقدة التى تشغل البال بدون طائل بل ربما أضلت القارىء فيها نعوذ بالله من الضلال ومن أهله .

. وقد ذكر الامام الآجرى رحمه الله فى كتاب الشريعة (ص ١٢٢) جملة من الآيات فدونكها قال رحمه الله فإن قال قائل فاذكر هذا الذى بينته من كتاب الله ليستغنى غيرك عن التصفح للقرآن قيل له نعم والله الموفق لذلك والمعين عليه . قال الله سبحانه وتعالى فى سورة البقرة ﴿ **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون** ﴾ وقال عز وجل﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ وقال تبارك وتعالى فى سورة آل عمران ﴿ **فأما الذين كفروا فيعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وماهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين** ﴾ .

وقال عز وجل فى سورة النساء ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا** ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا** ﴾

وقال جل وعلا﴿ **لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله** ﴾.

وقال تبارك وتعالى فى سورة الأنعام﴿ **وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ . وقال عز وجل فى سورة الأعراف ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا مافى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون** ﴾ وقال عز وجل فى سورة براءة ﴿ **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم** ﴾ . وقال عز وجل فى سورة براءة أيضا ﴿ **لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون** ﴾ قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى اعتبروا رحمكم الله بما تسمعون لم يعطهم مولاهم الكريم هذا الخير كله بالإيمان وحده حتى ذكر عز وجل هجرتهم وجهادهم بأموالهم وأنفسهم .

وقد علمتم أن الله عز وجل لما ذكر قوما آمنوا بمكة ولم يهاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ماذا قال فيهم وهو قوله﴿ **والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا** ﴾ . ثم ذكر قوما آمنوا بمكة وأمكنتهم الهجرة إليه فلم يهاجروا فقال فيهم قولا هو أعظم من هذا وهو قوله عز وجل﴿ **إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا** ﴾ ثم عذر ــ جل

....

ذكره ـــ من لم يستطع الهجرة ولا النهوض بعد إيمانه فقال عز وجل﴿ **إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم** ﴾ قال محمد بن الحسين رحمه الله كل هذا يدل على أن الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح ولا يجوز على هذا ردا على المرجئة الذين لعب بهم الشيطان ميزوا هذا تفقهوا إن شاء الله تعالى .

وقال عز وجل فى سورة يونس ﴿ **إليه مرجعكم جميعا وعدالله حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصلحات بالقسط** ﴾ وقال عز وجل ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم** ﴾ وقال عز وجل فى سورة يونس ﴿ **الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم** ﴾ وقال عز وجل فى سورة الرعد ﴿ **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب** ﴾ .

وقال عز وجل فى سورة إبراهيم ﴿ **وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام** ﴾ وقال عز وجل فى سورة سبحان﴿ **إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا** ﴾ . وقال عز وجل فى سورة الكهف ﴿ **الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا** ﴾ وقال عز وجل فى سورة الكهف﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن**

عملا أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا ﴾ وقال عز وجل فى سورة الكهف﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ﴾ وقال عز وجل فى سورة مريم﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ﴾ .

وقال فى سورة مريم أيضا ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ وقال عز وجل فى سورة طه ﴿ ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ﴾ وقال عز وجل ﴿ وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴾ وقال عز وجل فى سورة الحج ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ﴾ وقال تعالى ﴿ قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ . وقال عز وجل ﴿ الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم ﴾ وقال عز وجل فى سورة العنكبوت ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون ﴾ .

وقال عز وجل﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ .

وقال عز وجل فى سورة الروم ﴿ **ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون** ﴾ وقال عز وجل فى سورة لقمان ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم** ﴾ وقال عز وجل فى سورة السجدة ﴿ **أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون** ﴾ وقال عز وجل فى سورة سبأ ﴿ **ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم** ﴾ وقال عز وجل ﴿ **وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون** ﴾ وقال عز وجل فى سورة فاطر ﴿ **الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير** ﴾ وقال عز وجل فى سورة الزمر ﴿ **وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا** ــ إلى قوله ــ **العاملين** ﴾ وقال عز وجل فى سورة حم عسق ﴿ **ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير** ﴾ وقال عز وجل ﴿ **ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ وقال فى حم الزخرف ﴿ **الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين** ــ إلى قوله ــ **أنتم وأزواجكم تحبرون** ــ الى قوله ــ **وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون** ﴾ وقال عز وجل فى سورة الجاثية ﴿ **وترى كل أمة جاثية** ــ إلى قوله ــ **فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين** ﴾ وقال عز وجل فى سورة الأحقاف ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا** ــ الى قوله ــ **أولئك أصحاب الجنة**

خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴾ وقال عز وجل فى سورة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿ **الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم** ﴾ وقال عز وجل﴿ **إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ــ إلى قوله ــ **والنار مثوى لهم** ﴾ .

وقال عز وجل فى سورة التغابن ﴿ **ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار** ﴾ وقال عز وجل فى سورة إذا السماء انشقت ﴿ **فأما من أوتى كتابه بيمينه** إلى آخر السورة ﴾ .

وقال عز وجل فى سورة البروج ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير** ﴾ . وقال عز وجل فى سورة التين والزيتون ﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون** ﴾ .

وقال عز وجل فى سورة لم يكن ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية** ﴾ .

وقال عز وجل ﴿ **والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ﴾ .

قال محمد بن الحسين رحمه الله : ميزوا رحمكم الله قول مولاكم الكريم هل ذكر الإيمان فى موضع واحد من القرآن إلا وقد قرن إليه العمل الصالح .

وقال عز وجل ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ فأخبر جل ثناؤه بأن الكلم الطيب حقيقته أن يرفع إلى الله عز وجل بالعمل الصالح فإن لم يكن عمل بطل الكلام من قائله ورد عليه ولا كلام أطيب

وأجل من التوحيد ولا عمل من عمل الصالحات أجل من أداء الفرائض .

حدثنا أبو بكر عبد الله بن عبد الحميد الواسطى قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال حدثنا أبو عبيدة الناجى أنه سمع الحسن[1] يقول قال قوم على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنا لنحب ربنا عز وجل فأنزل الله عز وجل بذلك قرآنا فقال جل ثناؤه ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم .** ﴾ .

فجعل اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم علما لحبه وكذب من خالفه ثم جعل على كل قول دليلا من عمل يصدقه ومن عمل يكذبه فإذا قال قولا حسنا وعمل عملا حسنا رفع الله قوله بعمله وإذا قال قولا حسنا وعمل عملا سيئا رد الله القول على العمل وذلك فى كتاب الله عز وجل ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ .

حدثنا أبو بكر بن أبى داود قال حدثنا يزيد بن عبد الصمد قال حدثنا آدم يعنى ابن أبى اياس ــ قال حدثنا أبو جعفر الرازى[2] عن الربيع عن أبى العالية فى قول الله تعالى عز وجل ﴿ **أولئك الذين صدقوا** ﴾ يقول « تكلموا بكلام الإيمان وحققوه بالعمل » .

قال الربيع بن أنس وكان الحسن يقول الإيمان كلام وحقيقته العمل فإن لم يحقق القول بالعمل لم ينفعه القول . قال محمد بن الحسين رحمه الله وكذلك ذكر الله عز وجل المتقين فى كتابه فى غير موضع منه ودخولهم الجنة

(١) مرسل ومراسيل الحسن شديدة الضعف .

(٢) أبو جعفر الرازى هو عيسى بن ماهان ويقال عيسى بن أبى عيسى مختلف فيه والراجح ضعفه .

أولادهم(٤٣) ....

فقال ﴿ **ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون** ﴾ وهذا فى القرآن كثير يطول به الكتاب لو جمعته مثل قوله فى حم الزخرف﴿ **الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين** ــ إلى قوله ــ **وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون** ﴾ .

ومثل قوله فى سورة ق وفى الذاريات والطور ﴿ **إن المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون** ﴾ .

وقال عز وجل فى سورة المرسلات ﴿ **إن المتقين فى ظلال وعيون** ــ إلى قوله ــ **كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون** ﴾ .

قال محمد بن الحسين رحمه الله : كل هذا يدل العاقل على أن الإيمان ليس بالتحلى ولا بالتمنى ولكن ما وقر فى القلوب وصدقته الأعمال كذا قال الحسن وغيره . اهـ كلام الإمام الآجرى رحمه الله .

(٤٣) قد تقدم لك أنه لا دليل على اختصاص العلويين بالإمامة والذى ورد فيهم هم القرشيون بعمومهم . وهنا أمر ينبغى أن يتنبه له وهو أن بعض الناس ربما يزعم أنه علوى وليس بعلوى قال الحافظ ابن كثير رحمه الله (ج ١١ ص ٣٦٩) من البداية والنهاية :

الطعن من أئمة بغداد وعلمائهم فى نسب الفاطميين

وفى ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقدح فى نسب الفاطميين وهم ملوك مصر وليسوا كذلك وإنما نسبهم إلى

عبيد بن سعد الجرمى وكتب فى ذلك جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والعدول والصالحين والفقهاء والمحدثين وشهدوا جميعا أن الحاكم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والخزى والدمار ابن معد بن إسماعيل بن عبد الله بن سعيد لا أسعده الله فإنه لما صار إلى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدى وأن من تقدم من سلفه أدعياء خوارج لانسب لهم فى ولد على بن أبى طالب ولا يتعلقون بسبب وأنه منزه عن باطلهم وأن الذى ادعوه إليه باطل وزور وأنهم لا يعلمون أحدا من أهل بيوتات على بن أبى طالب توقف عن إطلاق القول فى أنهم خوارج كذبة وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعا فى الحرمين وفى أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع أن يدلس أمرهم على أحد أو يذهب وهم إلى تصديقهم بما ادعوه وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار ملحدون زنادقة معطلون وللإسلام جاحدون ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء وسبّوا الأنبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية وكتب فى سنة اثنتين وأربعمائة وقد كتب خطه فى المحضر خلق كثير فمن العلويين المرتضى والرضى وابن الأزرق الموسوى وأبو طاهر بن أبى الطيب ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبى يعلى . ومن القضاة أبو محمد بن الأكفانى وأبو القاسم الجزرى وأبو العباس بن الشيورى ومن الفقهاء أبو حامد الإسفراييني وأبو محمد بن الكسفلى وأبو الحسن القدورى وأبو عبد الله الصيمرى وأبو عبد الله البيضاوى وأبو على بن حمكان ومن الشهود أبو القاسم التنوخى فى كثير منهم وكتب فيه خلق كثير هذه عبارة أبى الفرج بن الجوزى .

قلت : ومما يدل على أن هؤلاء أدعياء كذبة كما ذكر هؤلاء السادة العلماء والأئمة الفضلاء وأنهم لانسب لهم إلى على بن أبى طالب ولا إلى فاطمة كما يزعمون قول ابن عمر للحسين بن على حين أراد الذهاب إلى العراق وذلك حين كتب عوام أهل الكوفة بالبيعة إليه فقال له ابن عمر لا تذهب إليهم فانى أخاف عليك أن تقتل وإن جدك قد خير بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة على الدنيا وأنت بضعة منه وإنه والله لا تنالها لا أنت ولا أحد من خلفك ولا من أهل بيتك فهذا الكلام[1] الحسن الصحيح المتوجه المعقول من هذا الصحابى الجليل يقتضى أنه لايلى الخلافة أحد من أهل البيت إلا محمد بن عبد الله المهدى الذى يكون فى آخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم رغبة بهم عن الدنيا وأن لا يدنسوا بها ومعلوم أن هؤلاء قد ملكوا ديار مصر مدة طويلة فدل ذلك دلالة قوية ظاهرة على أنهم ليسوا من أهل البيت كما نص عليه سادة الفقهاء وقد صنف القاضى الباقلانى كتابا فى الرد على هؤلاء وسماه كشف الأسرار وهتك الأستار بين فيه فضائحهم وقبائحهم ووضح أمرهم لكل أحد ووضوح أمرهم ينبىء عن مطاوى أفعالهم وأقوالهم وقد كان الباقلانى يقول فى عبارته عنهم : هم قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض والله سبحانه أعلم . ا هـ .

هؤلاء دجاجلة لاشك فى كذبهم فى انتسابهم إلى أهل بيت النبوة وأما من ثبت نسبه فلسنا من الجاهلين المعاندين الذين ينكرون نسب أهل بيت النبوة مستدلين بقول الله عز وجل ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم** ﴾ فإنه رد على من قال إن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبا

(١) هذا كلام ابن عمر وليس بحجة وقد تولى بعض أهل البيت باليمن ومن الذى حرمها عليهم وهم من قريش .

زيد بن حارثة . فالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد قال « **إن ابنى هذا سيد** » يعنى الحسن بن على رضى الله عنه ولا يجوز لمسلم أن يطعن فى نسب علوى ثبت نسبه فإن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **اثنتان فى الناس هما بهم كفر الطعن فى الأنساب والنياحة على الميت** » . رواه مسلم من حديث أبى هريرة .

وروى مسلم فى صحيحه من حديث أبى مالك الأشعرى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال « **أربع فى أمتى من أمور الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالأحساب والطعن فى الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة على الميت** » .

فالطعن فى الأنساب يعتبر كبيرة ولسنا ننكر أنه قد وجد أناس كثير يطول تعدادهم يدعون أنهم من أهل بيت النبوة وليسوا من أهل بيت النبوة والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال« **لعن الله من انتسب إلى غير أبيه** » كما فى الصحيح وهنا أمر أريد أن أنبه عليه إخواننا العلويين أنه لا يجوز أن يتكلوا على نسبهم من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن الله عز وجل يقول فى كتابه الكريم ﴿ **فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون** ﴾ ويقول ﴿ **وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين** ﴾ وقال سبحانة وتعالى ﴿ **ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ماليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم وإلا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين** ﴾ وقال سبحانه وتعالى﴿ **ضرب الله مثلا للذين كفروا**

..........وهو طريق الإمامية خرجوا عن رأي المعتزلة[٤٤] فمن كان جامعاً لهذه الأصول فهو زيدي ومن خرج عن هذه الأصول فليس بزيدي .

امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ﴾وقال سبحانه وتعالى ﴿ **يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا** ﴾ .

. وفى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **يافاطمة بنت محمد سليني من مالى ما شئت فإني لا أغنى عنك من الله شيئا** » وفى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال «**ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه** » . وفى الصحيح من حديث عمرو بن العاص أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **إن آل أبى فلان ليسوا بأوليائى إنما ولي الله والمتقون** » . أو بهذا المعنى .

وكذا ننصح إخواننا العلويين ألا يتكبروا على غيرهم وان هذا جعل كثيرا من الناس يتنكرون للعلويين وربما تجاوزوا الحد فحصل شطط من الفريقين وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأقبح من هذا تكبر بعضهم عن قبول السنن التى كان لا يعمل بها ثم تظهر له فيقول أخشى أن ينتقدنى الناس أو أن يسيء الناس الظن بآبائى وأجدادى ومادرى المسكين أن الرجوع إلى الحق فضيلة ونعوذ بالله من هوى النفس وغرور الشيطان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(٤٤) أما نحن فالحمد لله فلا نبالى بخلاف الزيدية والمعتزلة فنحن مع الدليل أينما دار والحمد لله .

البحث الثاني في السبب في تلقيبهم بهذا اللقب فاعلم أن السبب في ذلك أن لكل فريق إماما يعتزون إليه[٤٥] ويسندون مذاهبهم إليه ومن قبل زيد بن علي ما كان هناك زيدية فما نشأ هذا اللقب ولا عرف إلا من بعده عليه الصلاة والسلام ولقد كان محرزا للفضل بأسره وجامعا للخير بحذافيره[٤٦] وكان له قصد موفق حتى إنه قال يوما لأصحابه وهم مجتمعون عنده أترون منزلة الثريا قالوا نعم قال وددت والله أن أكون مكانها وأنكس علي رأسي وينفع الله بي هذه الأمة وفي خبر آخر إني لأعتذر إلى جدي يوم ألقاه حيث لم أنفع أحدا بشيء مع أنه جاهد في الله حق جهاده وكان مدة دولته عليه السلام ثلاثة أيام من يوم دعوته حتى قتله اللعين وحرقه وذاك في يوم شديد الريح فانظر إلى بقاء هذه المدة كيف جعل الله لهذه المذاهب فيها أعظم بركة وأكبر شنار ولأمر ما يسود من يسود ﴿ والله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ هذه الفرقة من بين سائر الفرق ما نسبوا[٤٧] إلا إليه ولا كان اعتمادهم في هذا اللقب إلا

(٤٥) وهذه من المصائب التى ابتلى بها المسلمون نسأل الله أن يلهم المسلمين أن يتخذوا لهم إماما واحدا وهو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(٤٦) لا يخفى مافى هاتين العبارتين من المبالغة .

(٤٧) فيه ما تقدم أن الانتساب إلى غير رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمعنى أن يقلده فى الدين بدعة ثم لم يتم ماقاله المؤلف بل أصبح بعضهم جارودية وبعضهم صالحية وبعضهم هادوية وهكذا تشعبت بهم الأهواء حتى أصبحت الزيدية ثمان فرق كما فى التعليق على مقالة الإسلاميين لأبى الحسن والتعليق هو لمحمد محيى الدين عبد الحميد .

فنحن نحمد الله الذى أراحنا من هذا التفرق والاختلاف وجعلنا من المتمسكين بكتاب الله وسنة رسول الله لانرفع إلى غيرهما رأسا فالحمد الله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

عليه وما ذاك إلا لموافقتهم إياه في أصول الديانات كما شرحنا آنفا دون المسائل الاجتهادية فإن قيل إنما قيل للشافعية شافعية لأنهم متابعون للشافعي[٤٨] في مسائل الاجتهاد وهكذا الحنفية والمالكية وسائر فرق الإسلام وهكذا مشايخ الكلام[٤٩] فإن الإشعرية إنما كانوا أشعرية لما تابعوا أبا الحسن الأشعري والنجارية لما تابعوا النجار[٥٠] والمعلوم أنهم يسمون زيدية وإن خالفوه فيها قلنا والزيدية قد صاروا فرقا الجارودية والصالحية والبترية والعقبية والصباحية فهذه الفرق الخمس هي فرق الزيدية ولسنا نقول إن من لم يكن مسندا إلى هذه الفرق الخمس فليس بزيدي فسادات أهل البيت وأئمة العترة لهم مذاهب غير هذه الفرق ومع ذلك فإنهم زيدية وخيارهم وهكذا كل من كان في شيعتهم فحصل مما ذكرناه أن الأصل في اللقب وفي صدقه على من تسمى به أنه على من كان موافقا لزيد في مسائل الديانة والأقوال الإلهية فأما المسائل الاجتهادية فكل أمير نفسه ممن حاز منصب الاجتهاد والسيف بضاربه .

البحث الثالث فيما هو الظاهر من أقوالهم في أقطار البلاد فاعلم أن مذاهبهم تنقسم إلى ثلاثة أقسام إلهيات وأصوليات وفقهيات أولها في الإلٰهية ولهم معتقدات يتميزون بها عن سائر الفرق أولها حدوث العالم وأن الله تعالى هو المتولي لخلقه كله من نزول الأمطار وإنبات الثمار وحصول التناسل في الحيوانات كلها إلى غير ذلك من أنواع المكونات وأصناف المحدثات وربما خالفهم في هذا مخالف لا حاجة لنا إلى ذكره خوفا

---

(٤٨) ينبغى أن يعلم أن الشافعى وأحمد ومالكا وأبا حنيفة كلهم بريئون مما عليه أتباعهم من التقليد وما من واحد منهم إلا وقد نهى عن تقليده راجع إيقاظ همم أولى الأبصار للفلانى وينبغى أن يعلم أن الأتباع على بدعة حتى ينبذوا التقليد ويرجعوا إلى اتباع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم راجع القول المفيد لأدلة الاجتهاد والتقليد للشوكانى رحمه الله .

(٤٩) تقدم مافى علم الكلام المبتدع من الكلام فراجعه .

(٥٠) تقدمت الأشعرية والنجارية .

من التطويل ، وثانيها إثبات اختياره وأنه ليس موجبا لذاته وإنما يفعل ما يفعل من أنواع المكونات باختياره دون الإيجاب خلافا لمن يزعم الإيجاب ممن أثبت الوسايط من الفلاسفة وغيرهم من أهل التنجيم[٥١] وثالثها إثبات الصفات الإلهية كالقادرية والعالمية وسائر صفات الإثبات التي ذكرها العلماء الصالحون ، ورابعها الصفات السلبية كنفي التشبيه[٥٢] للجسمية[٥٣] والعرضية[٥٤] ونفي الرؤية[٥٥] ونفي الثاني ونحو ذلك من المسائل السلبية . وخامسها إثبات الحكمة في الأفعال فامتازوا بذلك

---

(٥١) تقدم الكلام على الفلاسفة وأهل التنجيم .

(٥٢) لا يلزم من نفى التشبيه نفى الصفات التى أثبتها الله لنفسه قال تعالى ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ فنفى سبحانه وتعالى المثلية وأثبت له السمع والبصر وأهل السنة رحمهم الله هم أسعد الناس بالعمل بجميع أدلة النفى وأدلة الإثبات فهم يثبتون لله ما أثبته لنفسه من غير تشبيه ولا تمثيل وإنى أنصحك أن تأخذ عقيدتك من كتاب الله ومن كتب السنة التى ألفها أهل السنة رحمهم الله وإياك وكلام المبتدعة وإن زخرفوه .

(٥٣) أهل السنة بحمد الله ليس فيهم مجسم وقد أنكروا على مقاتل بن سليمان حيث جسم وقد تقدم الكلام عليه فى الكلام على الجبرية .

(٥٤) اعلم أن لفظة عرض بمعنى أنه لا يشغل المكان ويقابل لفظة جوهر بمعنى أنه يشغل المكان من الكلمات المبتدعة المستوردة من علم الكلام الدخيل على ديننا من الفلسفة اليونانية لم تأت بهذا المعنى فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا فى لغة العرب فلا تغتر بهذه الألفاظ المستوردة التى توصل بها المبتدعة إلى إنكار صفات الله اللائقة به .

(٥٥) المؤلف معتزلى وإنكار الرؤية مخالف لكتاب الله ولسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ١٣ ص ٤١٩) باب قول الله تعالى **﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾** .

حدثنا عمرو بن عون حدثنا خالد أو هشيم عن إسماعيل عن قيس عن جرير قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال « **إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا** » .

حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعى حدثنا ابن شهاب عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله قال قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إنكم سترون ربكم عيانا** » .

حدثنا عبدة بن عبد الله حدثنا حسين الجعفى عن زائدة حدثنا بيان بن بشر عن قيس بن أبى حازم حدثنا جرير قال« خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليلة البدر فقال « **إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لاتضامون فى رؤيته** .» .

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى هريرة أن الناس قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **هل تضارون فى القمر ليلة البدر ؟** » قالوا لايارسول الله قال « **فهل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟** » قالوا لا يارسول الله قال « **فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد**

الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها أو منافقوها » شك إبراهيم « فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهرى جهنم فأكون أنا وأمتى أول من يجيزها ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان ؟ » قالوا نعم يارسول الله قال : « فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بقى بعمله ومنهم المخردل أو المجازى أو نحوه ثم يتجلى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا[1] من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله أن يرحمه ممن يشهد أن لا إله لا الله فيعرفونهم فى النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون تحته كما تنبت الحبة فى حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة فيقول أى رب اصرف وجهى عن النار فإنه قد قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها فيدعو الله بما شاء أن يدعوه ثم يقول الله هل عسيت أن أعطيت ذلك أن تسألنى غيره فيقول لا وعزتك لاأسألك غيره ويعطى من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أى رب قدمنى إلى باب الجنة فيقول الله له ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألنى غير الذى أعطيت أبدا ويلك يابن آدم ما أغدرك ؟ فيقول أى رب ويدعو الله حتى يقول هل

(١) هذا الحديث من الأدلة على خروج الموحدين من النار .

عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره ويعطى ماشاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا قام إلى باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى مافيها من الحبرة والسرور فيسكت ماشاء الله أن يسكت ثم يقول أى رب أدخلنى الجنة فيقول الله ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت فيقول : ويلك يابن آدم ما أغدرك فيقول أى رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه فإذا ضحك منه قال له ادخل الجنة فإذا دخلها قال الله له تمنه فسأل ربه وتمنى حتى أن الله ليذكره يقول : كذا وكذا حتى انقطعت به الأمانى قال الله ذاك لك ومثله معه » .

قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدرى مع أبى هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى اذا حدث أبو هريرة أن الله تبارك وتعالى قال « **ذاك لك ومثله معه** » قال أبو سعيد الخدرى « **وعشرة أمثاله معه** » يا أبا هريرة ؟ قال أبو هريرة ما حفظت إلا قوله ذلك ومثله معه قال أبو سعيد الخدرى أشهد أنى حفظت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قوله « **ذلك لك وعشرة أمثاله** » قال أبو هريرة فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة .

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال : قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال : « **هل تضارون فى رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا ؟** » قلنا لا قال : « **فإنكم لا تضارون فى رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون فى رؤيتهما** » ثم قال « **ينادى مناد ليذهب كل**

قوم إلى ماكانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود ما كنتم تعبدون ؟ قالوا كنا نعبد عزيرا بن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون قالوا نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون فى جهنم ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون كنا نعبد المسيح بن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون فيقولون نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم وإنا سمعنا مناديا ينادى ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ربنا قال فيأتيهم الجبار فى صورة غير صورته التى رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهرى جهنم » قلنا يا رسول الله وما الجسر قال « مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان المؤمن عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحبا فما أنتم بأشد لى مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ للجبار وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون ربنـا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا

ويعملون معنا فيقول الله تعالى : اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ويحرم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب فى النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول : اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا » قال أبو سعيد فإن لم تصدقونى فاقرءوا﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ﴾ فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار بقيت شفاعتى فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواما قد امتحشوا فيلقون فى نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون فى حافتيه كما تنبت الحبة فى حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر وما كان منها إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل فى رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه » . .

وقال حجاج بن منهال حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شىء لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم قال ويذكر خطيئته التى أصاب أكله من الشجرة وقد نهى عنها ولكن ائتوا نوحا أول نبى بعثه الله

تعالى إلى أهل الأرض . فيأتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التى أصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن قال فيأتون إبراهيم فيقول إنى لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول إنى لست هناكم ويذكر خطيئته التى أصاب قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتونى فأستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى فيقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسى فأثنى على ربى بثناء وتحميد يعلمنيه فيحد لى حدا فأخرج فأدخلهم الجنة قال قتادة وسمعته أيضا يقول فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسى فأثنى على ربى بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لى حدا فأخرج فأدخلهم الجنة » قال قتادة وسمعته يقول : « فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فأرفع رأسى فأثنى على ربى بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لى حدا فأخرج فأدخلهم الجنة » قال قتادة وقد سمعته يقول « فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى فى النار إلا من حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود » ثم تلا الآية

﴿ **عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** ﴾ قال : « **وهذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم صلى الله عليه وعلى آله وسلم** » .

حدثنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم حدثنى عمى حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال حدثنى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أرسل إلى الأنصار فجمعهم فى قبة وقال لهم « **اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإنى على الحوض** » .

حدثنى ثابت بن محمد حدثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا تهجد من الليل قال « **اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك خاصمت وبك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وأسررت وأعلنت وما أنت أعلم به منى لا إله الا أنت** » .

قال أبو عبد الله قال قيس بن سعد وأبو الزبير عن طاوس قيّام وقال مجاهد القيوم القائم على كل شيء وقرأ عمر القيام وكلاهما مدح .

حدثنا يوسف بن موسى حدثنا أبو أسامة حدثنى الأعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه** » .

حدثنا على بن عبد الله حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبى عمران عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **جنتان من فضة آنيتهما ما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن** » .

حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عبد الملك بن أعين وجامع بن أبى راشد عن أبى وائل عن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **من اقتطع مال امرىء مسلم بيمين كاذبة لقى الله وهو عليه غضبان** » قال عبد الله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مصداقه من كتاب الله جل ذكره ﴿ **إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله** ﴾ . الآية .

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم : رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال امرىء مسلم ورجل منع فضل ماء فيقول الله يوم القيامة : اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل مالم تعمل يداك** » .

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب عن محمد عن ابن أبى بكرة عن أبى بكرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا**

عن سائر فرق الجبرية(٥٦) . وسادسها حدوث(٥٧) الإرادة والكلام . وسابعها الوعيد لأهل القبلة وفساق أهل الصلاة ممن مات مصرا على كبيرة فإن الله يدخله النار

منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان أى شهر هذا ؟ » قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال : « **أليس ذا الحجة؟** » قلنا بلى قال « **أى بلد هذا ؟** » قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال « **أليس البلدة؟** .» قلنا بلى قال « **فأى يوم هذا؟** » قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال « **أليس يوم النحر ؟** » قلنا بلى قال « **فإن دماءكم وأموالكم** » ــ قال محمد وأحسبه قال « **وأعراضكم** » ــ « **عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدى ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه** » .

فكان محمد إذا ذكره قال صدق النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قال : « **ألا هل بلغت ألا هل بلغت** » .

(٥٦) تقدم الكلام على الجبرية .

(٥٧) لفظة حدوث تحتاج إلى دليل ولا دليل على ما قاله المؤلف وما أخذه عن أرباب الاعتزال وأنا أذكر لك بعض الآيات فى الإرادة[1] وبعض الآيات فى الكلام قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **ولو شاء ربك ما فعلوه ولكن الله يفعل ما يريد** ﴾ .

---

(١) وأرجو أن يوفقنى الله لاستيعابها فى الكتاب الذى أنا فى جمعه (الأدلة الواضحة الجلية فى الرد على الشيعة القدرية) يسر الله إتمامه ونشره إنه على كل شيء قدير .

ويخلده فيها تخليدا دائما(٥٨) . وثامنها القول بالإمامة بالتنصيص في الثلاثة وبالدعوة والخروج فيمن عداهم وأن الأفضل بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

وقال تعالى﴿ **أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد** ﴾ فنحن نثبت لله إرادة تليق بجلاله ولا نقول إنها حادثة .

وأما الكلام فقال الله سبحانه وتعالى ﴿ **ومن أصدق من الله حديثا** ﴾ . وقال تعالى﴿ **ومن أصدق من الله قيلا** ﴾ . وقال تعالى﴿ **وكلم الله موسى تكليما** ﴾ . وقال سبحانه وتعالى ﴿ **وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا** ﴾ .

وقال تعالى﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه** ﴾ .وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون** ﴾ .

فنحن نؤمن بأن الله يتكلم إذا شاء ولا نقول إن كلامه مخلوق كما تقول المبتدعة واستدلالهم على بدعتهم بقول الله عز وجل ﴿ **ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون** ﴾ . استدلال فى غير موضعه لأن المراد بالمحدث ههنا المنزل شيئا فشيئا على حسب الحوادث كما تقدم . والله أعلم .

(٥٨) هذا كلام المعتزلة المبتدعة ولهم شبهات نذكر منها ما تيسر منها قوله تعالى ﴿ **ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين** ﴾ . وقوله تعالى ﴿ **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما** ﴾ . وقوله سبحانه وتعالى ﴿ **ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا** ﴾ .

وقوله تعالى ﴿ **ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** ﴾ .

وأجاب أهل السنة عن الآيتين الأوليين بجوابين الأول أن هناك حذفا والتقدير إن جازاه الثانى أن الخلود يفيد الدوام ويفيد المكث الطويل فيحمل الخلود ههنا على المكث الطويل وقد ورد هذ المعنى فى القاموس قال الفيروزأبادى الخلد بالضم البقاء والدوام ثم قال وخلد بالمكان وإليه أقام .

وأما قوله ﴿ **ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا** ﴾ فيحمل على تقدير أيضا إن جازاه أو أنها فى الكفار وكذا قوله تعالى ﴿ **ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** ﴾ فالمراد بالظالمين ههنا الكافرون وكان الحامل لأهل السنة رحمهم الله على ما قالوه قوله تعالى ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء** ﴾ . وقوله تعالى ﴿ **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا** ﴾ .

وأصرح من هذا الأحاديث المتواترة فى خروج الموحدين من النار قال البخارى رحمه الله (ج ١ ص ٧٢) حدثنا إسماعيل قال حدثنى مالك عن عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد أسودوا فيلقون فى نهر الحيا ـــ أو الحياة** شك مالك ـــ **فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية** » . قال وهيب حدثنا عمرو « **الحياة** » وقال « **خردل من خير** » .

....

وقال رحمه الله (ج ١ص ١٠٣) حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا هشام قال حدثنا قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن شعيرة من خير . ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن ذرة من خير** »

قال أبو عبد الله قال أبان حدثنا قتادة حدثنا أنس عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **من إيمان** » مكان « **من خير** » .

والأحاديث بهذا متواترة قد ذكر الإمام ابن خزيمة رحمه الله جملة منها فى كتابه التوحيد وذكرت أيضا جملة منها فى الشفاعة وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن عقوبة الذنوب قد تزول عن العبد بنحو عشرة أسباب قال رحمه الله (ج ٧ من مجموع الفتاوى (٤٨٧) وأيضا قد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن عقوبة الذنوب تزول على العبد بنحو عشرة أسباب :

أحدهـا : التوبة وهذا متفق عليه بين المسلمين قال تعالى : ﴿ **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم** ﴾ وقال تعالى﴿ **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات** ﴾ وأمثال ذلك .

السبب الثانى : الاستغفار كما فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال « **إذا أذنب عبد ذنبا فقال أى رب أذنبت ذنباً فاغفر لى فقال علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى**

ثم أذنب ذنبا آخر فقال أى رب أذنبت ذنبا آخر فاغفره لى فقال ربه : علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى فليفعل ما شاء » قال ذلك فى الثالثة أو الرابعة وفى صحيح مسلم عنه أنه قال « لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم » .

وقد يقال على هذا الوجه الاستغفار هو مع التوبة كما جاء فى حديث « ما أصر من استغفر وإن عاد فى اليوم مائة مرة » وقد يقال بل الاستغفار بدون التوبة ممكن واقع وبسط هذا له موضع آخر فإن هذا الاستغفار إذا كان مع التوبة مما يحكم به عام فى كل تائب وإن لم يكن مع التوبة فيكون فى حق بعض المستغفرين الذين قد يحصل لهم عند الاستغفار من الخشية والإنابة ما يمحو الذنوب كما فى حديث البطاقة بأن قول لا إله إلا الله ثقلت بتلك السيئات لما قالها بنوع من الصدق الذى يمحو السيئات . وكما غفر للبغى بسقى الكلب لما حصل فى قلبها إذ ذاك من الإيمان وأمثال ذلك كثير .

السبب الثالث : الحسنات الماحية كما قال تعالى ﴿ أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر » وقال « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » وقال « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » وقال « من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وقال « فتنة الرجل فى أهله وماله وولده تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » وقال « من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه

من النار حتى فرجه بفرجه » وهذه الأحاديث وأمثالها فى الصحاح وقال « **الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب** » . وسؤالهم على هذا الوجه أن يقال الحسنات إنما تكفر الصغائر فقط وأما الكبائر فلا تغفر إلا بالتوبة كما قد جاء فى بعض الأحاديث « **وما اجتنب الكبائر** » فيجاب عن هذا بوجوه : أحدها : أن هذا الشرط جاء فى الفرائض كالصلوات الخمس والجمعة وصيام شهر رمضان وذلك أن الله تعالى يقول ﴿ **إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم** ﴾ فالفرائض مع ترك الكبائر مقتضية لتكفير السيئات وأما الأعمال الزائدة من التطوعات فلابد أن يكون لها ثواب آخر فإن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** ﴾ .

الثانى : أنه قد جاء التصريح فى كثير من الأحاديث بأن المغفرة قد تكون مع الكبائر كما فى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **غفر له وإن كان فر من الزحف** » وفى السنن أتينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى صاحب لنا قد أوجب فقال « **اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار** » وفى الصحيحين فى حديث أبى ذر « **وإن زنا وإن سرق** » .

الثالث : أن قوله لأهل بدر ونحوهم « **اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** » إن حمل على الصغائر أو على المغفرة مع التوبة لم يكن فرق بينهم وبين غيرهم فكما لا يجوز حمل الحديث على الكفر لما قد علم أن الكفر لا يغفر إلا بالتوبة . لا يجوز حمله على مجرد الصغائر المكفرة باجتناب الكبائر .

الرابع : أنه قد جاء فى غير حديث « **أن أول ما يحاسب عليه العبد من عمله يوم القيامة الصلاة فإن أكملها وإلا قيل انظروا هل له من تطوع**

فإن كان له تطوع أكملت به الفريضة ثم يصنع بسائر أعماله كذلك » ومعلوم أن ذلك النقص المكمل لا يكون لترك مستحب فإن ترك مستحب لا يحتاج إلى جبران ولأنه حينئذ لافرق بين ذلك المستحب المتروك والمفعول فعلم أنه يكمل نقص الفرائض من التطوعات وهذا لا ينافى من أن الله لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة مع أن هذا لو كان معارضا للأول لوجب تقديم الأول لأنه أثبت وأشهر وهذا غريب رفعه وإنما المعروف أنه فى وصية أبى بكر لعمر وقد ذكره أحمد فى رسالته فى الصلاة .[1] . وذلك لأن قبول النافلة يراد به الثواب عليها . ومعلوم أنه لا يثاب على النافلة حتى تؤدى الفريضة فإنه إذا فعلَ النافلة مع نقص الفريضة كانت جبرا لها وإكمالا لها . فلم يكن فيها ثواب نافلة ولهذا قال بعض السلف : النافلة لا تكون إلا لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وغيره يحتاج إلى المغفرة وتأول على هذا قوله﴿ **ومن الليل فتهجد به نافلة لك** ﴾ وليس إذا فعل نافلة وضيع فريضة تقوم النافلة مقام الفريضة مطلقا بل قد تكون عقوبته على ترك الفريضة أعظم من ثواب النافلة . فإن قيل : العبد إذا نام عن صلاة أو نسيها كان عليه أن يصليها إذا ذكرها بالنص والإجماع فلو كان لها بدل من التطوعات لم يجب القضاء قيل : هذا خطأ فإن قيل يقال فى جميع مسقطات العقاب . فيقال : إذا كان العبد يمكنه رفع العقوبة بالتوبة لم ينه عن الفعل ومعلوم أن العبد عليه أن يفعل المأمور ويترك المحظور لأن الإخلال بذلك سبب للذم والعقاب وإن جاز مع إخلاله أن يرتفع العقاب بهذه الأسباب كما عليه أن يحتمى من السموم

(١) ينظر في صحة نسبتها إلى الإمام أحمد رحمه الله فإن الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه الله ينقل عن الذهبي رحمه الله أنه قال : أخشى أن تكون موضوعة .

القاتلة وإن كان مع تناولها يمكن رفع ضررها بأسباب من الأدوية . والله عليم حكيم رحيم أمرهم بما يصلحهم ونهاهم عما يفسدهم ثم إذا وقعوا فى أسباب الهلاك لم يؤيسهم من رحمته بل جعل لهم أسبابا يتوصلون بها إلى رفع الضرر عنهم ولهذا قيل : إن الفقيه كل الفقيه الذى لا يؤيس الناس من رحمة الله ولا يجرئهم على معاصى الله ولهذا يؤمر العبد بالتوبة كلما أذنب . قال بعضهم لشيخه : إنى أذنب : قال : تب . قال : ثم أعود . قال : تب . قال : ثم أعود : قال تب . قال : إلى متى ؟ قال : إلى أن تحزن الشيطان وفى المسند عن على عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **إن الله يحب العبد المفتن التواب** » .

وأيضا فإن من نام عن صلاة أو نسيها فصلاته إذا استيقظ أو ذكرها كفارة لها تبرأ بها الذمة من المطالبة ويرتفع عنه الذم والعقاب ويستوجب بذلك المدح والثواب وأما ما يفعله من التطوعات فلا نعلم القدر الذى يقوم ثوابه مقام ذلك ولو علم فقد لايمكن فعله مع سائر الواجبات ثم إذا قدر أنه أمر بما يقوم ذلك صار واجبا فلا يكون تطوعا والتطوعات شرعت لمزيد التقرب إلى الله كما قال تعالى فى الحديث الصحيح «**ما تقرب إلى عبدى بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه** » . الحديث .

فإذا لم يكن العبد قد أدى الفرائض كما أمر لم يحصل له مقصود النوافل . ولا يظلمه الله فإن الله لا يظلم مثقال ذرة بل يقيمها مقام نظيرها من الفرائض كمن عليه ديون لأناس يريد أن يتطوع لهم بأشياء : فإن وفاهم وتطوع لهم كان عادلا محسنا . وإن وفاهم ولم يتطوع كان عادلا وإن أعطاهم ما يقوم مقام دينهم وجعل ذلك تطوعا كان غالطا فى جعله : بل يكون من

الواجب الذى يستحقونه .

ومن العجب أن المعتزلة يفتخرون بأنهم أهل التوحيد والعدل وهم فى توحيدهم نفوا الصفات نفيا يستلزم التعطيل والإشراك وأما العدل الذى وصف الله به نفسه فهو أن لا يظلم مثقال ذرة وأنه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهم يجعلون جميع حسنات العبد وإيمانه حابطا بذنب واحد من الكبائر وهذا من الظلم الذى نزه الله نفسه عنه فكان وصف الرب سبحانه بالعدل الذى وصف به نفسه أولى من جعل العدل هو التكذيب بقدر الله .

الخامس : أن الله لم يجعل شيئا يحبط جميع الحسنات إلا الكفر كما أنه لم يجعل شيئا يحبط جميع السيئات إلا التوبة والمعتزلة مع الخوارج يجعلون الكبائر محبطة لجميع الحسنات حتى الإيمان قال الله تعالى :﴿ **ومن يرتدد منكم عن دينه فيمتِ وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ فعلق الحبوط بالموت على الكفر وقد ثبت أن هذا ليس بكافر والمعلق بشرط يعدم عند عدمه وقال تعالى ﴿**ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله**﴾ وقال تعالى لما ذكر الأنبياء ﴿ **ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون** ﴾ وقال :﴿ **لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين** ﴾ مطابق لقوله تعالى﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به** ﴾ فإن الاشراك إذا لم يغفر وإنه موجب للخلود فى النار لزم من ذلك حبوط حسنات صاحبه ولما ذكر سائر الذنوب غير الكفر لم يعلق بها حبوط جميع الأعمال وقوله :﴿ **ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم** ﴾ . لأن ذلك كفر

وقوله تعالى﴿ **لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون** ﴾ لأن ذلك قد يتضمن الكفر فيقتضى الحبوط وصاحبه لا يدرى كراهية أن يحبط أو خشية أن يحبط فنهاهم عن ذلك لأنه يفضى إلى الكفر المقتضى للحبوط .

ولا ريب أن المعصية قد تكون سببا للكفر وكما قال بعض السلف المعاصى بريد الكفر فينهى عنها خشية أن تفضى إلى الكفر المحبط : كما قال تعالى :﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة** ــ وهى الكفر ــ **أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ وإبليس خالف أمر الله فصار كافرا وغيره أصابه عذاب أليم .

وقد احتجت الخوارج والمعتزلة بقوله تعالى ﴿ **إنما يتقبل الله من المتقين** ﴾ . قالوا : فصاحب الكبيرة ليس من المتقين فلا يتقبل الله منه عملا فلا يكون له حسنة وأعظم الحسنات الإيمان فلا يكون معه إيمان فيستحق الخلود فى النار وقد أجابتهم المرجئة : بأن المراد بالمتقين من يتقى الكفر فقالوا لهم : اسم المتقين فى القرآن يتناول المستحقين للثواب كقوله تعالى ﴿ **إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر** ﴾ وأيضا فابنا آدم حين قربا قربانا لم يكن المقرب المردود قربانه حينئذ كافرا وإنما كفر بعد ذلك إذ لو كان كافرا لم يتقرب وأيضا فما زال السلف يخافون من هذه الآية ولو أريد بها من يتقى الكفر لم يخافوا وأيضا فإطلاق لفظ المتقين والمراد به من ليس بكافر لا أصل له فى خطاب الشارع فلا يجوز حمله عليه والجواب الصحيح أن المراد من اتقى الله فى ذلك العمل كما قال الفضيل بن عياض فى قوله تعالى :﴿ **ليبلوكم أيكم أحسن عملا** ﴾ قال : أخلصه وأصوبه قيل :

يا أبا على : ما أخلصه وأصوبه قال : إن العمل إذا كان خالصا و لم يكن صوابا لم يقبل وإذا كان صوابا و لم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة فمن عمل لغير الله — كأهل الرياء — لم يقبل منه ذلك كما فى الحديث الصحيح يقول الله عز وجل : « **أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معى فيه غيرى فأنا برىء منه وهو كله للذى أشركه** » وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الحديث الصحيح « **لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول** » . وقال : « **لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار** » . وقال فى الحديث الصحيح : « **من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد** » أى فهو مردود غير مقبول فمن اتقى الكفر وعمل عملا ليس عليه أمر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يقبل منه وإن صلى بغير وضوء لم يقبل منه لأنه ليس متقيا فى ذلك العمل وإن كان متقيا للشرك وقد قال الله تعالى ﴿ **والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون** ﴾ وفى حديث عائشة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنها قالت : يارسول الله أهو الرجل يزنى ويسرق ويشرب الخمر ويخاف أن يعذب ؟ قال « **لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصلى ويصوم ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه** » . وخوف من خاف من السلف أن لا يتقبل منه لخوفه أن لا يكون أتى بالعمل على وجهه المأمور وهذا أظهر الوجوه فى استثناء من استثنى منهم فى الإيمان وفى أعمال الإيمان كقول أحدهم أنا مؤمن — إن شاء الله — وصليت — إن شاء الله — لخوف أن لا يكون أتى بالواجب على الوجه المأمور به لا على جهة الشك فيما بقلبه من التصديق لا يجوز أن يراد بالآية : إن الله لا يقبل العمل إلا ممن يتقى الذنوب كلها لأن الكافر والفاسق حين يريد أن يتوب

....

ليس متقيا فإن كان قبول العمل مشروطا بكون الفاعل حين فعله لا ذنب له امتنع قبول التوبة .

بخلاف ما إذا اشترط التقوى فى العمل فإن التائب حين يتوب يأتى بالتوبة الواجبة وهو حين شروعه فى التوبة منتقل من الشر إلى الخير لم يخلص من الذنب بل هو متق فى حال تخلصه منه .

وأيضا فلو أتى الإنسان بأعمال البر وهو مصر على كبيرة ثم تاب لوجب أن تسقط سيئاته بالتوبة وتقبل منه تلك الحسنات وهو حين أتى بها كان فاسقا .

وأيضا فالكافر إذا أسلم وعليه للناس مظالم من قتل وغصب وقذف ـــ وكذلك الذمى إذا أسلم ـــ قُبل إسلامه مع بقاء مظالم العباد عليه فلو كان العمل لا يقبل إلا ممن لا كبيرة عليه لم يصح إسلام الذمى حتى يتوب من الفواحش والمظالم بل يكون مع إسلامه مخلدا وقد كان الناس مسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولهم ذنوب معروفة وعليهم تبعات فيقبل إسلامهم ويتوبون إلى الله سبحانه من التبعات كما ثبت فى الصحيح أن المغيرة بن شعبة لما أسلم وكان قد رافق قوما فى الجاهلية فغدر بهم وأخذ أموالهم وجاء فأسلم فلما جاء عروة بن مسعود عام الحديبية والمغيرة قائم على رأس النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالسيف دفعه المغيرة بالسيف فقال : من هذا ؟ فقالوا : ابن أختك المغيرة فقال يا غدر ألست أسعى فى غدرتك ؟ فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **أما الإسلام فأقبله وأما المال فلست منه فى شىء** » وقد قال تعالى : ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين** ﴾ وقالوا

لنوح : ﴿ **أنؤمن لك واتبعك الأرذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون .إن حسابهم إلا على ربى لو تشعرون** ﴾ ولا نعرف أحدا من المسلمين جاءه ذمى يسلم فقال له لا يصح إسلامك حتى لا يكون عليك ذنب وكذلك سائر أعمال البر من الصلاة والزكاة .

السبب الرابع : الدافع للعقاب : دعاء المؤمنين للمؤمن مثل صلاتهم على جنازته فعن عائشة وأنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **مامن ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون إلا شفعوا فيه** » . وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه** » رواهما مسلم . وهذا دعاء له بعد الموت فلا يجوز أن تحمل المغفرة على المؤمن التقى الذى اجتنب الكبائر وكفرت عنه الصغائر وحده فإن ذلك مغفور له عند المتنازعين فعلم أن هذا الدعاء من أسباب المغفرة للميت .

السبب الخامس : ما يعمل للميت من أعمال البر كالصدقة ونحوها فان هذا ينتفع به بنصوص السنة الصحيحة الصريحة واتفاق الأئمة وكذلك العتق والحج بل قد ثبت عنه فى الصحيحين أنه قال : « **مَن مات وعليه صيام صام عنه وليه** » وثبت مثل ذلك فى الصحيح من صوم النذر من وجوه أخرى ولا يجوز أن يعارض هذا بقوله ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ماسعى** ﴾ لوجهين .

(أحدهما) : أنه قد ثبت بالنصوص المتواترة وإجماع سلف الأمة أن المؤمن

ينتفع بما ليس من سعيه كدعاء الملائكة واستغفارهم له كما فى قوله تعالى﴿ **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا** ﴾ الآية ودعاء النبيين والمؤمنين واستغفارهم كما فى قوله تعالى :﴿ **وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم** ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ **ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول**﴾ وقوله عز وجل :﴿ **واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات** ﴾ وكدعاء المصلين للميت ولمن زاروا قبره من المؤمنين .

(الثانى) : أن الآية ليست فى ظاهرها إلا أنه ليس له إلا سعيه وهذا حق فإنه لا يملك ولا يستحق إلا سعى نفسه وأما سعى غيره فلا يملكه ولا يستحقه لكن هذا لا يمنع أن ينفعه الله ويرحمه به كما أنه دائما يرحم عباده بأسباب خارجة عن مقدورهم وهو سبحانه بحكمته ورحمته يرحم العباد بأسباب يفعلها العباد ليثبت أولئك على تلك الأسباب فيرحم الجميع كما فى الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **ما من رجل يدعو لأخيه بدعوة إلا وكل الله به ملكا كلما دعا لأخيه قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل** » وكما ثبت عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الصحيح أنه قال : « **من صلى على جنازة فله قيراط ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان أصغرهما مثل أحد** » . فهو قد يرحم المصلى على الميت بدعائه به ويرحم الميت أيضا بدعاء هذا الحى له .

السبب السادس : شفاعة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وغيره فى أهل

هو علي عليه السلام[٥٩] فهذه مقالتهم في الأقطار كلها على سبيل الجملة دون التفاصيل فأما التفاصيل ففيها خوض عظيم وخلاف طويل .

القسم الثاني : الأصوليات ولاشك أن الأصوليات وإن كان مستندها الأدلة الشرعية

الذنوب يوم القيامة كما قد تواترت أحاديث الشفاعة مثل قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الحديث الصحيح « **شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى** » . وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **خيرت بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكثر أترونها للمتقين ؟ لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين** » .

السبب السابع : المصائب التى يكفر الله بها الخطايا فى الدنيا كما فى الصحيحين عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال « **ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا غم ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها خطاياه** » .

السبب الثامن : ما يحصل فى القبر من الفتنة والضغطة والروعة فإن هذا مما يكفر به الخطايا .

السبب التاسع : أهوال يوم القيامة وكربها وشدائدها .

السبب العاشر : رحمة الله وعفوه ومغفرته بلا سبب من العباد .

فإذا ثبت أن الذم والعقاب قد يدفع عن أهل الذنوب بهذه الأسباب العشرة كان دعواهم أن عقوبات أهل الكبائر لا تندفع إلا بالتوبة مخالف لذلك اهـ . كلام شيخ الإسلام رحمه الله .

(٥٩) بهذا ومما قبله تعرف أن المؤلف جمع بين التشيع والاعتزال .

فهي قاطعة فالحق فيها واحد ثم هم مختصون بمذاهب[٦٠] نحكيها على سبيل الجملة أولها الظاهر من مذهب الزيدية أن الأوامر كلها للوجوب[٦١] لا للدلالة . وثانيها أن النهي للتحريم[٦٢] لا للدلالة ....

---

(٦٠) تقدم لك النقل عن العواصم والقواصم لمحمد بن إبراهيم والعلم الشامخ لصالح بن مهدى المقبلى أنهم عالة على غيرهم فراجعه .

(٦١) الدليل على أن الأمر المجرد عن القرائن يقتضى الوجوب قوله تعالى ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ .

وقوله ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا** ﴾ .
وماحكى عن موسى إذ يقول لأخيه هارون﴿ **أفعصيت أمرى** ﴾وقوله سبحانه وتعالى فى الملائكة ﴿ **لا يعصون الله ماأمرهم** ﴾ .
ولما أمر أبليس بالسجود مع الملائكة لآدم فلم يسجد عوقب بالإخراج من الجنة .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة** » . متفق عليه من حديث أبى هريرة .

(٦٢) من الأدلة أن النهى المجرد عن القرينة الصارفة يقتضى التحريم قوله تعالى ناهيا لآدم وزوجه ﴿ **ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** ﴾ فلما أكلا منها قال سبحانه وتعالى ــ ﴿ **ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين** ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى﴿ **كلوا من طيبات مارزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى** ﴾ .

.... وثالثها أن في اللغة ألفاظا للعموم[٦٣]. ورابعها أن تخصيص[٦٤] العموم جائز ويخص الكتاب بالسنة والسنة بالكتاب ويجوز تخصيص

وقال سبحانه وتعالى فى شأن بنى اسرائيل﴿ **ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا** ﴾ . فلما اعتدوا فى السبت مسخهم الله قردة قال الله سبحانه وتعالى﴿ **فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين** ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾ . وقال سبحانه وتعالى﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** ﴾ .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه** » .

(٦٣) العام كلام مستغرق لجميع ما يصلح له بسبب وضع واحد دفعه بلا حصر ومن ألفاظ العموم أدوات الشرط كمن وما وكذا الموصولات ومنها النكرة فى سياق النفى .

(٦٤) التخصيص هو قصر العام على بعض أفراده بدليل يدل على ذلك. ومثال تخصيص الكتاب بالسنة قوله تعالى بعد ذكر المحرمات ﴿ **وأحل لكم ما وراء ذلك** ﴾ خصصت بحديث أبى هريرة المتفق عليه « **نهى أن تنكح المرأة على عمتها والمرأة على خالتها** » .

ومثال تخصيص السنة بالكتاب ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **أمرت**

العموم بالقياس[٦٥]أيضا . وخامسها أن القرآن والسنة مجملا[٦٦] ومبينا . وسادسها أن النسخ[٦٧] جائز ، نسخ القرآن وغيره من السنة . وسابعها أن الإجماع حجة فيفسق المخالف له[٦٨] ....

أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله » .

مخصص بقوله تعالى فى أهل الكتاب ﴿ **حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** ﴾ .

(٦٥) سيأتى الكلام على القياس إن شاء الله .

(٦٦) المجمل ما احتمل معنيين أو أكثر والبيان هو تصيير المشكل واضحا .

(٦٧) النسخ رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراخ عنه . ومن أدلة النسخ قوله تعالى﴿**مانسخ من آيه أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها** ﴾ . ولا ينكر النسخ فى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا جاهل .

(٦٨) استدل القائلون بحجية الإجماع بأدلة أقواها عندهم قوله تعالى ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** ﴾ .
وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لا تجتمع أمتى على ضلالة** ﴾ فأما الآية الكريمة فقد قال الشوكانى فى فتح القدير وقد استدل جماعة من أهل العلم بهذه الآية على حجية الإجماع لقوله ﴿ **ويتبع غير سبيل المؤمنين** ﴾ ولا حجة فى ذلك عندى لأن المراد بغير سبيل المؤمنين هنا هو الخروج من دين الإسلام إلى غيره كما يفيده اللفظ ويشهد به السبب فلا تصدق على عالم

.... وإجماع العترة حجة(٦٩) لا يفسق مخالفه . وثامنها الأخبار الآحادية يجوز العمل عليها بالعقل ويجب العمل بها شرعا في أكثر مسائل الفروع

من علماء هذه الأمة الإسلامية اجتهد فى بعض مسائل دين الإسلام فأداه اجتهاده إلى مخالفة من بعصره من المجتهدين فإنه إنما رام السلوك فى سبيل المؤمنين وهو الدين القويم والملة الحنيفية ولم يتبع غير سبيلهم . اهـ .

وأما الحديث فليس فيه أن الأمة لا تجتمع على خطأ فإن من الخطأ ماهو ضلالة ومنه ماليس بضلالة كما فى الصحيح « **إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر** » .

ويقول الشوكانى فى نيل الأوطار فى الكلام على حديث سهل بن سعد « كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى فى الصلاة » الحديث رواه البخارى يقول فى الكلام على وجوب وضع اليمنى على اليسرى فى الصلاة فالقول بالوجوب هو المتعين إن لم يمنع منه إجماع على أنا لا ندرى بحجية الإجماع بل نمنع إمكانه وتعذر وقوعه . اهـ .

وستأتى بعض الأدلة التى تدل على وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع فى الكلام على القياس إن شاء الله .

(٦٩) قال الشوكانى رحمه الله فى كتابه إرشاد الفحول ص (٨٣) : وذهب الجمهور أيضا إلى أن إجماع العترة وحدها ليس بحجة وقالت الزيدية والإمامية هو حجة واستدلوا بقوله ــ ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ والخطأ رجس فوجب أن يكونوا مطهرين عنه . وأجيب بأن سياق الآية يفيد أنها فى نسائه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويجاب عن هذا الجواب بأنه قد ورد الدليل الصحيح أنها نزلت فى على وفاطمة والحسنين وقد أوضحنا الكلام فى هذا فى تفسيرنا الذى سميناه فتح

في العبادات[٧٠] وغيرها . وتاسعها أن الأفعال حجة كالأقوال يجب علينا اتباع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أفعاله كما يجب علينا اتباعه في

القدير فليرجع إليه ولكن لا يخفاك أن كون الخطأ رجس لا يدل عليه لغة ولا شرع فإن معناه فى اللغة القذر ويطلق فى الشرع على العذاب كما فى قوله سبحانه ﴿ **إنه قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب** ﴾ وقوله ﴿ **من رجز أليم** ﴾ والرجز الرجس واستدلوا بمثل قوله﴿ **قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى** ﴾ وبأحاديث كثيرة جدا تشتمل على مزيد شرفهم وعظيم فضلهم ولا دلالة فيها على حجية قولهم وقد أبعد من استدل بها على ذلك وقد عرفناك فى حجية إجماع أهل الأمة ماهو الحق وووروده على القول بحجية بعضها أولى .

(٧٠) اعلم أن أصحاب الأهواء يتحكمون في شرع الله بأهوائهم ومن جملة ماتحكموا فيه أحاديث الآحاد فأول من فتح هذا الباب فيما أعلم المعتزلة وتبعهم ذوو الأهواء من أصحاب الرأى . وأما العصريون حالقوا اللحى الفسقة المتهتكون بشرع الله فإنك إن استدللت عليهم بحديث لا يوافق أهواءهم قالوا هو حديث آحاد ولا يفيد إلا الظن فلا تقوم به حجة ومن هؤلاء المدبرين محمد الغزالى وكذبوا فى هذا فإنه تقوم به الحجة سواء أفاد ظنا أم أفاد علما إذا صح سنده وسلم من العلة والشذوذ وإليك ما كتبه العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في تعليقه على المحلى (ج ١ ص ٧١) وقد قال ابن حزم ولا يحل الحكم بالظن أصلا لقول الله تعالى ﴿ **إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا** ﴾ ولقول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**» قال محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله أقول هذا النفى فى أنه لا يحل الحكم بالظن مشكل غاية الإشكال وقد آن

أن نحقق البحث للناظرين دفعا للاغترار بكلام هذا المحقق رحمه الله فنقول : الظن نفظ مشترك بين معان يطلق على الشك كما صرح أئمة اللغة ففى القاموس الظن : التردد والراجح بين طرفى الاعتقاد الغير الجازم انتهى فهذان إطلاقان يطلق على اليقين كما فى قوله تعالى ﴿ **الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون** ﴾ مع قوله فى صفة المؤمنين ﴿ **وهم بالآخرة هم يوقنون** ﴾ لأنه لابد من اليقين فى الإيمان بالآخرة ويطلق على التهمة كما فى قوله تعالى ﴿ **وما هو على الغيب بظنين** ﴾ فيمن قرأه بالظاء المشالة أى بمتهم كما قال أئمة التفسير وإذا عرفت أن المذموم من الظن هو ما كان بمعنى الشك وهو التردد بين طرفى الأمر فطرفاه مستويان لا راجح فيهما فهذا يحرم العمل به اتفاقا وهو الذى هو أكذب الحديث وهو الذى لا يغنى من الحق شيئا وهو بعض الإثم الذى أراد تعالى﴿ **إن بعض الظن إثم** ﴾ وذلك لما تقرر فى الفطرة وقررته الشريعة أن لا عمل إلا براجح يستفاد من علم أو ظن وأما الظن الذى بمعنى الطرف الراجح فهو متعبد به قطعا بل أكثر الأحكام الشرعية دائرة عليه وهو البعض الذى ليس فيه إثم المفهوم من قوله تعالى﴿ **إن بعض الظن إثم** ﴾ فإن خبر الآحاد معمول به فى الأحكام وهو لا يفيد بنفسه إلا الظن والمصنف (ابن حزم) تقدم له أن الجاهل يسأل العالم عن الحكم فيما يعرض له فإذا أفتاه وقال هذا حكم الله ورسوله عمل به أبدا ومعلوم أن هذه رواية آحادية من العالم بالمعنى ولا تفيد إلا الظن وقد أوجب قبولها وكذلك أمر الله بإشهاد ذوى عدل فإن شهدا وجب على الحاكم الحكم بما شهدا به وشهادتهما لا تفيد إلا الظن بل كونهما ذوى عدل لا يكون إلا بالظن بل قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إنكم تختصون إلي** » إلى قوله « **فإنما أقطع له قطعة من نار** » وهذا صريح أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم

حكم بالظن الحاصل عن البينة إذ لو كان بالعلم لما كان المحكوم به **قطعة** من نار لأنه يجوز أن البينة التى حكم بها باطلة فى نفس الأمر وفى حديث ابن مسعود فى سجود السهو « **إذا كنت فى صلاة فشككت فى ثلاث أو أربع وأكثر ظنك على أربع** » الحديث . فاعتبر الظن فى أشرف العبادات وحديث الطبرانى والحاكم « **قال الله : أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء** » وحديث « **لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله** » أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجة فهذا كله عمل بالظن الراجح الصادر عن أمارة صحيحة وأما ما صدر لاعن أمارة صحيحة نحو ظن الكفار أنه ﴿ **لن ينقلب الرسول والمؤمنون** ﴾ الآية ﴿ **وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا** ﴾ فهذا ظن باطل مستند إلى أن الله تعالى لا ينصر رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمؤمنين ومثل ﴿ **ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون** ﴾ ﴿ **وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين** ﴾ فظنهم هذا مستند إلى الجهل بعلم الله وإحاطته ومنه فى قصة الأحزاب فى ظن المنافقين ﴿ **وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا** ﴾ فإنهم ظنوا غلبة الأحزاب لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولذا قالوا ﴿ **ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا** ﴾ وعكسهم أهل الإيمان فإنهم قالوا ﴿ **هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما** ﴾ فهذا البحث بحمد الله تعالى لا تجده فى كتاب . وإنما هو من فتح الكريم الوهاب وبه يزول الإشكال والاضطراب وتعلم أن المصنف أوجز فى محل الإطناب فأخل بما يذكره هو فى هذا الكتاب فإنه لا يزال يستدل فيه بأخبار الآحاد وبعموم ألفاظها وألفاظ القرآن والكل لا يخرج عن الأدلة الظنية فاعرف قدر هذه الفائدة السنية . ا هـ .

وأما حجية أحاديث الآحاد فقد كتب فيها الإمام الشافعى فى الرسالة وأجاد رحمه الله وأفاد وكذا كتب فيها الإمام البخارى كتاب الآحاد وكذا كتب فيها الإمام أبو محمد بن حزم فى إحكام الأحكام وابن القيم فى الصواعق المرسلة وأنا أختار ما كتبه الإمام البخارى لعظمة الصحيح ومؤلفه فى نفسى .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ١٣ ص ٢٣١) .

كتاب أخبار الآحاد .

باب ما جاء فى إجازة خبر الواحد الصدوق فى الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام وقول الله تعالى﴿ **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾ ويسمى الرجل طائفة لقوله تعالى﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا** ﴾ فلو اقتتل رجلان دخلا فى معنى الآية وقوله تعالى﴿ **إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** ﴾ وكيف بعث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمراءه واحدا بعد واحد فإن سها أحد منهم رد إلى السنة .

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب عن أبى قلابة حدثنا مالك بن الحويرث قال : أتينا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رقيقا فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا ــ أو قد اشتقنا ــ سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه قال : « **ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم** ــ وذكر أشياء أحفظها ولا أحفظها ــ **وصلوا كما رأيتمونى أصلى فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم** »

حدثنا مسدد عن يحيى عن التيمى عن أبى عثمان عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لا يمنعن أحدكم أذان بلال من سحوره فإنه يؤذن** ـــ أو قال ينادى ـــ **بليل ليرجع قائمكم وينبه نائمكم وليس الفجر أن يقول هكذا** » وجمع يحيى كفيه ـــ « حتى يقول » ـــ ومد يحيى إصبعيه السبابتين .

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم** » .

حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال صلى بنا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الظهر خمسا فقيل : أزيد فى الصلاة ؟ قال : « **وما ذاك ؟** » قالوا : صليت خمسا فسجد سجدتين بعد ما سلم .

حدثنا إسماعيل حدثنى مالك عن أيوب عن محمد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انصرف من اثنتين فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة يارسول الله أم نسيت ؟ فقال : « **أصدق ذو اليدين ؟** » فقال الناس نعم فقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فصلى ركعتين أخريين ثم سلم ثم كبر ثم سجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع ثم كبر فسجد مثل سجوده ثم رفع .

حدثنا إسماعيل حدثنى مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال : بينا الناس بقباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة .

حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله تعالى﴿ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها** ﴾ فوجه نحو الكعبة وصلى معه رجل العصر ثم خرج فمر على قوم من الأنصار فقال هو يشهد أنه صلى مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنه قد توجه إلى الكعبة فانحرفوا وهم ركوع فى صلاة العصر .

حدثنى يحيى بن قزعة حدثنى مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كنت أسقى أبا طلحة الأنصارى وأبا عبيدة بن الجراح وأبى بن كعب شرابا من فضيخ وهو تمر فجاءهم آت فقال : إن الخمر قد حرمت فقال أبو طلحة يا أنس قم إلى هذه الجرار فاكسرها قال أنس فقمت إلى مهراس لنا فضربتها بأسفله حتى انكسرت .

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن أبى إسحاق عن صلة عن حذيفة أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لأهل نجران : « **لأبعثن إليكم رجلا أمينا حق أمين** » فاستشرف لها أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فبعث أبا عبيدة .

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن خالد عن أبى قلابة عن أنس رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة** » .

....

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حسين عن ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم قال : وكان رجل من الأنصار إذا غاب عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشهدته أتيته بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإذا غبت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشهد أتانى بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن زيد عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعث جيشا وأمر عليهم رجلا فأوقد نارا وقال : ادخلوها فأرادوا أن يدخلوها وقال آخرون : إنما فررنا منها فذكروا للنبى فقال للذين أرادوا أن يدخلوها : « **لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة** » وقال للآخرين : « **لا طاعة فى المعصية إنما الطاعة فى المعروف** » .

حدثنا زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله أخبره « أن أبا هريرة وزيد بن خالد أخبراه أن رجلين اختصما إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ... »

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن أبا هريرة قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ قام رجل من الأعراب فقال يارسول الله اقض لى بكتاب الله . فقام خصمه فقال : صدق يارسول الله اقض له بكتاب الله وأذن لى فقال له النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **قل** » فقال : إن ابنى كان عسيفا على هذا ــ والعسيف الأجير ــ فزنى بامرأته فأخبرونى أن

على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة من الغنم ووليدة ثم سألت أهل العلم فأخبرونى أن على امرأته الرجم وإنما على ابنى جلد مائة وتغريب عام فقال : « **والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله أما الوليدة والغنم فردوها وأما ابنك فعليه جلد مائة وتغريب عام . وأما أنت يا أنيس** ــ لرجل من أسلم ــ **فاغد على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها** » . فغدا عليها أنيس فاعترفت فرجمها .

باب بعث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الزبير طليعة وحده .

حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله قال : ندب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال « **لكل نبى حوارى وحوارى الزبير** » قال سفيان حفظته من ابن المنكدر وقال له أيوب يا أبا بكر حدثهم عن جابر فإن القوم يعجبهم أن تحدثهم عن جابر فقال ذلك المجلس : سمعت جابرا فتتابع بين أحاديث : سمعت جابرا . قلت لسفيان فإن الثورى يقول : « **يوم قريظة** » فقال : كذا حفظته منه كما أنك جالس « **يوم الخندق** » قال سفيان : هو يوم واحد وتبسم سفيان .

باب قول الله تعالى﴿ **لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم** ﴾ فإذا أذن له واحد جاز .

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى عثمان عن أبى موسى أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخل حائطا وأمرنى

بحفظ الباب فجاء رجل يستأذن فقال : « **ائذن له وبشره بالجنة** » فإذا أبو بكر . ثم جاء عمر فقال : « **ائذن له وبشره بالجنة** » ثم جاء عثمان فقال : « **ائذن له وبشره بالجنة** » .

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن يحيى بن عبيد بن حنين سمع ابن عباس عن عمر رضى الله عنهما قال : جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى مشربة له وغلام لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أسود على رأس الدرجة فقلت : قل هذا عمر بن الخطاب فأذن لي .

باب ما كان يبعث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الأمراء والرسل واحدا بعد واحد وقال ابن عباس : بعث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم دحية الكلبى بكتابه إلى عظيم بصرى أن يدفعه إلى قيصر .

حدثنا يحيى بن بكير حدثنى الليث عن يونس عن ابن شهاب أنه قال : أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعث بكتابه إلى كسرى فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين يدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه كسرى مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال : فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يمزقوا كل ممزق .

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن يزيد بن أبى عبيد حدثنا سلمة بن الأكوع أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لرجل من أسلم : « **أذن فى قومك ــ أو فى الناس ــ يوم عاشوراء أن كل من أكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فيصم** » .

باب وصاة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفود العرب أن يبلغوا من وراءهم قاله مالك بن الحويرث .

حدثنا على بن الجعد أخبرنا شعبة (ح) وحدثنى إسحاق أخبرنا النضر — أخبرنا شعبة عن أبى جمرة قال كان ابن عباس يقعدنى على سريره فقال : إن وفد عبد القيس لما أتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **من الوفد ؟** » قالوا ربيعة . قال : « **مرحبا بالوفد والقوم غير خزايا ولا ندامى** » . قالوا يارسول الله إن بيننا وبينك كفار مضر فمرنا بأمر ندخل به الجنة ونخبر به من وراءنا فسألوا عن الأشربة فنهاهم عن أربع وأمرهم بأربع : أمرهم بالإيمان بالله قال : « **هل تدرون ما الإيمان بالله ؟** » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « **شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة** » وأظن فيه « **صيام رمضان** » « **وتؤتوا من المغانم الخمس . ونهاهم عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير** » وربما قال « **المقير** » قال : « **احفظوهن وأبلغوهن من وراءكم** » .

باب خبر المرأة الواحدة .

حدثنا محمد بن الوليد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن توبة العنبرى قال قال لى شعبة أرأيت حديث الحسن عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقاعدت ابن عمر قريبا من سنتين أو سنة ونصف فلم أسمعه يحدث عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم غير هذا قال كان ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيهم سعد فذهبوا يأكلون من لحم فنادتهم امرأة من بعض أزواج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنه لحم ضب فأمسكوا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **كلوا — أو**

أقواله(٧١) . ...

اطعموا ـــ **فإنه حلال** » أو قال « **لا بأس به** » شك فيه « **ولكنه ليس من طعامى** » اهـ . كتاب الآحاد من صحيح البخارى .

فحديث الآحاد يحتج به فى العقائد والعبادات والمعاملات ويشمل الجميع ما تقدم وقول الله عز وجل ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ وقال سبحانه وتعالى﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾ وقال سبحانه وتعالى﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول** ﴾ فالآيات وما أشبههن مطلقات سواء أكان المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واحدا أم كانوا جماعة وسواء أكان فى العقائد أم فى الأحكام والمعاملات كما توضحه سيرة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى إرسال رسله والدعاة إلى الله . والله أعلم .

(٧١) يشملها قوله تعالى﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** ﴾ وقوله تعالى﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ وقوله تعالى﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** ﴾ .

واعلم أن الاقتداء بالأفعال فيه تفصيل ذكره الإمام الشوكانى رحمه الله فى إرشاد الفحول (ص ٣٥) : البحث الرابع فى أفعاله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

اعلم أن أفعاله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تنقسم إلى سبعة أقسام :

الأول : ما كان من هواجس النفس والحركات البشرية كتصرف الأعضاء وحركات الجسد فهذا القسم لا يتعلق به أمر باتباع ولا نهى عن مخالفة وليس

فيه أسوة لكنه يفيد أن مثل ذلك مباح .

القسم الثانى : مالا يتعلق بالعبادات ووضح فيه أمر الجبلة كالقيام والقعود ونحوهما فليس فيه تأس ولا به اقتداء لكنه يدل على الإباحة عند الجمهور ونقل القاضى أبو بكر الباقلانى عن قوم أنه مندوب وكذا حكاه الغزالى فى المنخول وقد كان عبد الله بن عمر رضى الله عنه يتتبع مثل هذا ويقتدى به كما هو معروف عنه منقول فى كتب السنة المطهرة .

القسم الثالث : ما احتمل أن يخرج عن الجبلة إلى التشريع بمواظبته عليه على وجه معروف ووجه مخصوص كالأكل والشرب واللبس والنوم فهذا القسم دون ما ظهر فيه أمر القربة وفوق ما ظهر فيه أمر الجبلة على فرض أنه لم يثبت فيه إلا مجرد الفعل وأما إذا وقع منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم الإرشاد إلى بعض الهيئات كما ورد عنه الإرشاد إلى هيئة من هيئات الأكل والشرب واللبس والنوم فهذا خارج عن هذا القسم داخل فيما سيأتى وفى هذا القسم قولان للشافعى ومن معه يرجع فيه إلى الأصل وهو عدم التشريع أو إلى الظاهر وهو التشريع والراجح الثانى وقد حكاه الأستاذ أبو إسحاق عن أكثر المحدثين فيكون مندوبا .

القسم الرابع : ماعلم اختصاصه به صلى الله عليه وعلى آله وسلم كالوصال والزيادة على أربع فهو خاص به لا يشاركه فيه غيره وتوقف إمام الحرمين فى أنه هل يمنع التأسى به أم لا وقال ليس عندنا نقل لفظى أو معنوى فى أن الصحابة كانوا يقتدون به صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى هذا النوع ولم يتحقق عندنا ما يقتضى ذلك فهذا محل التوقف وفرق الشيخ أبو شامة المقدسى فى كتابه فى الأفعال بين المباح والواجب فقال ليس لأحد الاقتداء

به فيما هو مباح له كالزيادة على الأربع ويستحب الاقتداء به فى الواجب عليه كالضحى والوتر وكذا فيما هو محرم عليه كالأكل ذى الرائحة الكريهة وطلاق من تكره صحبته والحق أنه لا يقتدى به فيما صرح لنا بأنه خاص به كائنا ما كان إلا بشرع يخصنا فإذا قال مثلا هذا واجب عليّ مندوب لكم كان فعلنا لذلك لكونه أرشدنا إلى كونه مندوبا لنا لا لكونه واجبا عليه وإن قال هذا مباح لى أو حلال ولم يزد على ذلك لم يكن لنا أن نقول هو مباح لنا أو حلال لنا وذلك كالوصال فليس لنا أن نواصل هذا على فرض عدم ورود ما يدل على كراهة الوصال لنا أما لورود ما يدل على ذلك كما ثبت أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم واصل أياما تنكيلا لمن لم ينته عن الوصال فهذا لا يجوز لنا فعله بهذا الدليل الذى ورد عنه ولا يعتبر باقتداء من اقتدى به فيه كابن الزبير وأما لو قال هذا حرام عليّ وحدى ولم يقل حلال لكم فلا بأس بالتنزه عن فعل ذلك الشيء أما لو قال حرام عليّ حلال لكم فلا يشرع التنزه عن فعل ذلك الشيء فليس فى ترك الحلال ورع .

القسم الخامس : ما أبهمه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لانتظار الوحى كعدم تعيين نوع الحج مثلا فقيل يقتدى به فى ذلك وقيل لا قال إمام الحرمين فى النهاية وهذا عندى هفوة ظاهرة فإن إبهام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم محمول على انتظار الوحى قطعا فلا مساغ للاقتداء به من هذه الجهة .

القسم السادس : ما يفعله مع غيره عقوبة له فاختلفوا هل يقتدى به فيه أم لا فقيل يجوز وقيل لا يجوز وقيل هو بالإجماع موقوف على معرفة السبب وهذا هو الحق فإن وضح لنا السبب الذى فعله لأجله كان لنا أن نفعل مثل فعله عند وجود مثل ذلك السبب وإن لم يظهر السبب لم يجز وأما إذا فعله

..........وعاشرها أن القياس معمول به عقلا ويجب شرعا[٧٢].

بين شخصين متداعيين فهو جار مجرى القضاء فتعين علينا القضاء بما قضى به .

القسم السابع : الفعل المجرد عما سبق فإن ورد بيانا كقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **صلوا كما رأيتمونى أصلى** » « **وخذوا عنى مناسككم** » وكالقطع من الكوع بيانا لآية السرقة فلا خلاف أنه دليل فى حقنا وواجب علينا وإن ورد بيان لمجمل كان حكمه حكم ذلك المجمل من وجوب ندب كأفعال الحج وأفعال العمرة وصلاة الفرض وصلاة الكسوف وإن لم يكن كذلك بل ورد ابتداء فإن علمت صفته فى حقه من وجوب أو ندب أو إباحة فاختلفوا فى ذلك على أقوال : الأول أن أمته مثله فى ذلك الفعل إلا أن يدل دليل على اختصاصه وهذا هو الحق والثانى أن أمته مثله فى العبادات دون غيرها والثالث الوقف والرابع لا يكون شرعا لنا إلا بدليل وإن لم نعلم صفته فى حقه وظهر فيه قصد القربة فاختلفوا فيه على أقوال . ا هـ المراد من إرشاد الفحول .

(٧٢) اختلف العلماء فى حجية القياس وليس لمن أثبته دليل من الأدلة الصريحة وأما نفاته فهم يحتجون بقول الله عز وجل ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ . وقوله تعالى ﴿ **أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون** ﴾ وقوله تعالى﴿ **فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** ﴾ .

قالوا قد وجد الاختلاف الكثير بين القياسيين .

قالوا وفى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما يغنى عن القياس ولقد أحسن من قال :

إذا ذو الرأى خاصم عن قياس ... وجاء ببدعة فيه سخيفة
أتيناه بقول الله فيها ... وآيات مبرزة شريفة

وقد فند أبو محمد بن حزم فى كتابه إحكام الأحكام جميع شبه القياسيين وكذا الشوكانى رحمه الله فى إرشاد الفحول والذى أعتقده وأدين الله به أنه يجوز للعالم البصير بأصول الشريعة أن يقيس لكن لا يكون ملزما لغيره وقد كان بعض الصحابة إذا أفتى فى مسألة لا يحضره دليلها يقول أقول فيها برأيى فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمن نفسى ومن الشيطان كما فى قصة ابن مسعود وربما أمسك بعض الصحابة والتابعين عن الجواب على الفتوى إذا لم يكن لديه دليل بل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ربما أمسك عن الجواب .

قالا الإمام البخارى رحمه الله فى صحيحه (ج ١٣ ص ٢٨٢) :

باب ما يذكر من ذم الرأى وتكلف القياس ﴿ **ولا تقف** ﴾ لا تقل ﴿ **ماليس لك به علم** ﴾ .

حدثنا سعيد بن تليد حدثنى ابن وهب حدثنى عبد الرحمن بن شريح وغيره عن أبى الأسود عن عروة قال : حج علينا عبد الله بن عمرو فسمعته يقول : سمعت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون** » فحدثت به

عائشة زوج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم . ثم إن عبد الله بن عمرو حج بعد فقالت : يا ابن أختى انطلق إلى عبد الله فاستثبت لى منه الذى حدثتنى عنه فجئته فسألته فحدثنى به كنحو ما حدثنى فأتيت عائشة فأخبرتها فعجبت فقالت : والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو .

حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة سمعت الأعمش قال : سألت أبا وائل هل شهدت صفين ؟ قال : نعم فسمعت سهل بن حنيف يقول (ح) وحدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبى وائل قال قال سهل بن حنيف : يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم لقد رأيتنى يوم أبى جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لرددته وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلى أمر يفظعنا إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه غير هذا الأمر . قال وقال أبو وائل : شهدت صفين وبئست صفين .

باب ما كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسأل مما لم ينزل عليه الوحى فيقول لا أدرى أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحى ولم يقل برأى ولا قياس لقوله تعالى﴿ **بما أراك الله** ﴾ وقال ابن مسعود : سئل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الروح فسكت حتى نزلت الآية .

حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت ابن المنكدر يقول : سمعت جابر بن عبد الله يقول : مرضت فجاءنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعودنى وأبو بكر وهما ماشيان فأتانى وقد أغمى علي فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم صب وضوءه علي فأفقت فقلت : يارسول الله ــ وربما قال سفيان : فقلت أى رسول الله ــ كيف أقضى فى مالى كيف أصنع فى مالى ؟ قال : فما أجابنى بشيء حتى نزلت آية الميراث .

باب تعليم النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأى ولا تمثيل . حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن عبد الرحمن بن الأصبهانى عن أبى صالح ذكوان عن أبى سعيد : جاءت امرأة إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت يارسول الله : ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فقال : « **اجتمعن فى يوم كذا وكذا فى مكان كذا وكذا** » فاجتمعن فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال : « **ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجابا من النار** » . فقالت امرأة منهن : يارسول الله واثنين ؟ قال فأعادتها مرتين ثم قال « **واثنين واثنين واثنين** » .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ١٣ ص ٢٩٦) باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين وقد بين النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم حكمهما ليفهم السائل .

حدثنا أصبغ بن الفرج حدثنى ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة : أن أعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : إن امرأتى ولدت غلاما أسود وإنى أنكرته فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم «**هل لك من إبل ؟** » قال : نعم . قال : « **فما ألوانها** » : قال : حمر قال : «**هل فيها من أورق** » قال : إن فيها لورقا قال : « **فأنى ترى ذلك جاءها ؟** » **قال : يارسول الله عرق نزعها : قال** : « **ولعل هذا عرق نزعه** » ولم يرخص له فى الانتفاء منه

حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن

.......................وحادي عشرها

الاجتهاد فإنه يجوز العمل عليه فيما ليس منصوصاً عليه(٧٣)...................

عباس أن امرأة جاءت إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت إن أمى نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج أفأحج عنها ؟ قال : « **نعم حجى عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته** » ؟ قالت نعم . قال « **فاقضوا الذى له فإن الله أحق بالوفاء** » . اهـ .

وقد بسط الحافظ ابن القيم رحمه الله الأدلة فى كتابه أعلام الموقعين فى تأييد القول بحجية القياس وذكر هذين الحديثين وأمثالهما والواقع أنه ليس فى تلك الأدلة التى ذكرها ما يدل على أن القياس دليل ملزم كإلزام الكتاب والسنة والخلاف فى شأن القياس قديم وقد كان الشعبى رحمه الله ينكر على القياسيين وقد تقدم ما أختاره لنفسى ولكن مادامت الأدلة بها شبهة للقياسيين فلا ينبغى أن ينكر عليهم ولا ينكر على الظاهرية ومن سلك مسلكهم والموعد يوم القيامة .

(٧٣) هذا هو الحق ويرد على المانعين الحديث الآتى قال البخارى رحمه الله (ج ١٣ ص ٢٩٣) باب قول النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم «**لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق** » وهم أهل العلم .

حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون** » .

حدثنا إسماعيل حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب أخبرنى حميد قال سمعت معاوية بن أبى سفيان يخطب قال سمعت النبى صلى الله عليه وعلى آله

.... وثاني عشرها تصويب الآراء في المسائل الاجتهادية(٧٤) فهذه زبدة أقاويلهم في الأصوليات على جهة الإجمال وأما التفصيل فالخلاف فيها واسع وذلك مذكور في مواضعه .

القسم الثالث في الفقهيات : وفيها مضطربات نظر المجتهدين وهي ميدان سبقهم والخلاف فيها طويل وهي معترك نظر النظار وفيها تبارز الفقهاء ولكنا نشير ههنا إلى ما عليه الزيدية وأئمتهم ، ثم هم فريقان ، القاسمية والناصرية(٧٥) ويكاد الفريقان

وسلم يقول : « **من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وإنما أنا قاسم ويعطى الله ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة أو حتى يأتى أمر الله** » .

فمال هؤلاء الجاهلين ينكرون على من خالف ما اعتادوه ويستحلون منه أعظم مما يستحلون من الشيوعيين والبعثيين واليهود والنصارى نعوذ بالله من عمى البصيرة .

(٧٤) كلا فالرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم واجتهد ثم أخطأ فله أجر** » . متفق عليه من حديث عمرو بن العاص رضى الله عنه .

وروى مسلم فى صحيحه (ج ٣ ص ١٣٥٨) من حديث بريدة أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدرى أتصيب حكم الله فيهم أم لا** » .

فهذان الحديثان يدلان على أن ليس كل مجتهد مصيبا إذ قد أثبت صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخطأ لبعض المجتهدين . والله أعلم .

(٧٥) القاسمية هم أتباع القاسم بن إبراهيم وقد تقدمت ترجمته والناصرية هم

يتفقان في مسائل وربما يقع الخلاف في بعضها فأما الذي يتفقان فيه على الجملة فنحن نذكر طرفا منها . الأول الظاهر من مذهب الزيدية أن التطهر لا يكون إلا بالماء والتراب ولا يكون بغيرهما من مائع ولا غيره ولا يحكى فيها الخلاف بين أئمة الزيدية وشيعتهم بجواز التطهر بالنبيذ(٧٦) وسائر المائعات كما هو مذهب بعض الفقهاء . الثانية الظاهر من مذهب الزيدية أن طهارة النجاسة لا تكون إلا بالماء دون غيره(٧٧) من المائعات ولو حادة من الحواد . الثالثة الظاهر من مذهب الزيدية أن

أتباع الناصر الأطروش وقد تقدمت ترجمته .

(٧٦) التطهر بالنبيذ ورد فيه حديث لا يثبت قال أبو داود رحمه الله (ج ١ ص ١٥٤) حدثنا هناد وسليمان بن داود العتكى قالا حدثنا شريك عن أبى فزارة عن أبى زيد عن عبد الله بن مسعود أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال له ليلة الجن « **ما فى إداوتك** » قال نبيذ قال « **ثمرة طيبة وماء طهور** » .

قال الشارح رحمه الله وقد ضعف المحدثون حديث أبى زيد بثلاث علل أحدها جهالة أبى زيد والثانى التردد فى أبى فزارة هل هو راشد بن كيسان أو غيره والثالث أن ابن مسعود لم يشهد مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليلة الجن . اهـ .

(٧٧) وهكذا النعال تطهر بالتراب قال أبو داود رحمه الله (ج ١ ص ١٤٨) حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنى محمد بن كثير يعنى الصنعانى عن الأوزاعى عن ابن عجلان عن سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **إذا وطىء الأذى بخفيه فطهورهما التراب** » .

محمد بن كثير الصنعانى مختلف فيه والراجح ضعفه لكنه قد توبع تابعه

التيمم لا يكون إلا بالنية[٧٨] والوضوء مثله أيضا وفيه خلاف لغيرهم من العلماء . الرابعة التأذين بحي على خير العمل[٧٩] وهو إجماع أهل البيت وتابعيهم . الخامسة الظاهر من مذهب الزيدية أن الأنكار مشروعة في الصلاة[٨٠]. السادسة أن الظاهر

على هذا أبو المغيرة والوليد بن مزيد وعمر بن عبد الواحد كما فى عون المعبود وفى رواية ابن عجلان عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة ضعف لكن له شاهد قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٣ ص ٢٠) ثنا يزيد أنا حماد بن سلمة عن أبى نعامة عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى فخلع نعليه فخلع الناس نعالهم فلما انصرف قال « **لم خلعتم نعالكم** » فقالوا يارسول الله رأيناك خلعت فخلعنا قال « **إن جبريل أتانى فأخبرنى أن بهما خبثا فإذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعله فلينظر فيها فان رأى بهما خبثا فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما** » .

والحديثان مخرجان فى (شرعية الصلاة بالنعال) وكذا جلد الميتة يطهر بالدباغ لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **طهورها دباغها** » .

(٧٨) ويدل له حديث عمر بن الخطاب عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إنما الأعمال بالنيات** » .
متفق عليه .

(٧٩) بل بدعة لأن كيفية الآذان وعدد ألفاظه واردة فى كتب السنة وليس فيها شيء عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد ذكرت شيئا من هذا فى رياض الجنة ولأخينا الفاضل أسامة بن عبد اللطيف القوصى كتاب فى الأذان مفيد جدا وتكلم على هذه البدعة التى أصبحت شعارا من شعار الشيعة المبتدعة .

(٨٠) وهكذا الدعاء وقد ذكرت شيئا من هذا فى رياض الجنة .

من مذهبهم أيضا أن القراءة للفاتحة لابد منها في الصلاة[٨١] وفيه خلاف لبعض علماء الأمة . السابعة أن الظاهر من مذهبهم أيضا أن الجماعة مسنونة مؤكدة[٨٢] لا يختلفون فيها إلى غير ذلك من سائر المسائل التي يتفقون فيها ويمتازون بها على سائر الفرق مع خلاف عظيم وشجار طويل فيما بين العترة وغيرهم سائر علماء البرية .

وأما الذي اختلف فيه الفريقان القاسمية والناصرية فذلك كثير لا يمكن ضبطه وتشهد به الكتب الفقهية .

---

(٨١) هذا هو الصحيح لما رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه « **لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب** » . وراجع فى المسألة جزء القراءة خلف للإمام البخارى رحمه الله .

(٨٢) ومن أهل العلم من قال بوجوبها قال البخارى رحمه الله (ج ٢ ص ١٢٥) : باب وجوب الجماعة وقال الحسن إن منعته أمه عن العشاء فى الجماعة شفقة لم يطعها .

حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنى مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم والذى نفسى بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقا سمينا أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء** » .

والصحيح أن الجماعة واجب مستقل وليست شرطا فى صحة الصلاة للأحاديث الآتية: قال البخارى رحمه الله (ج ٢ ص ١٣١) :

(البحث الرابع) قلت وأما مذهب الزيدية في الإمامة فاعلم أن لهم مقالتين الأولى يتفقون فيها وهي التولي لأهل البيت(٨٣) والحب لهم والاتباع لهم والاقتفاء لآثارهم .

حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة** » .

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا الليث حدثنى ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبى سعيد الخدرى أنه سمع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة** » .

حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا الأعمش قال سمعت أبا صالح يقول سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **صلاة الرجل فى الجماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام فى مصلاه : اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال أحدكم فى صلاة ما انتظر الصلاة** » .

(٨٣) نعم يتولى أهل بيت النبوة ويحبهم فى حدود الشرع لما لهم من المكانة العالية قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ وقال الإمام مسلم بن الحجاج (ج ١٥ ص ١٧٩) .

حدثنى زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعا عن ابن علية قال زهير حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنى أبو حيان حدثنى يزيد بن حيان قال انطلقت

أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يازيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يازيد خيرا كثيرا حدثنا يازيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . قال : ياابن أخى والله لقد كبرت سنى وقدم عهدى ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فما حدثتكم فاقبلوا ومالا فلا تكلفونيه ثم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال « **أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به** » فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال « **وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى** » فقال له حصين : ومن أهل بيته يازيد أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم .

حدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا حسان (يعنى ابن إبراهيم) عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وساق الحديث بنحوه بمعنى حديث زهير .

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا محمد بن فضيل (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير كلاهما عن أبى حيان بهذا الإسناد نحو حديث إسماعيل

وزاد فى حديث جرير « **كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل** » .

حدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا حسان يعنى بن إبراهيم عن سعيد وهو ابن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال دخلنا عليه فقلنا له لقد رأيت خيرا لقد صاحبت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصليت خلفه وساق الحديث بنحو حديث أبى حيان غير أنه قال « **ألا وإنى تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة** » وفيه فقلنا من أهل بيته نساؤه ؟ قال لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع ؟ إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده .

ومما يدل على مكانة أهل بيت النبوة العالية أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم حرم عليهم الصدقة وقال « **إنها أوساخ الناس** » .

ومما يدل على مكانتهم الرفيعة أيضا أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين الصلاة عليه وفيها الصلاة على الآل تبعا له .

والناس فى أهل بيت النبوة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام منهم من غلا فيهم وقد تقدم شيء من ذلك ومنهم من نصب لهم العداوة وكلتا الطائفتين مبتدعة والقسم الوسط هم الذين أحبوا أهل بيت النبوة حبا شرعيا وهم أهل السنة . وقد دخل على المسلمين وعلى الإسلام شر كبير تحت ستار أهل البيت رحمهم الله بل دخل على أهل بيت النبوة شر كبير بسبب من يتسترون بالتشيع فمن الذى جرح قلب على رضى الله عنه حتى كان يقول لهم يا أشباه الرجال ولا رجال ومن الذى طعن الحسن بن على فى عجزه ومن الذى دعا

الحسين بن على ثم أسلمه لخصومه ومن الذى دعا زيد بن على ثم أسلمه لخصومه ومن الذى ادعى النبوة تحت ستار النصرة لأهل البيت ذلكم عدو الله المختار بن أبى عبيد الثقفى ومن الذى دعا إلى المذهب الباطنى الذى ظاهره الولاء لأهل البيت وباطنه الكفر والزندقة قتلوا الحجيج فى الحرم واقتلعوا الحجر الأسود[1] ومن الذى كذب على أهل بيت النبوة وروى أحاديث مكذوبة فى فضلهم تحط من قدرهم .

ومن الذى كان سببا لنكسة الخلافة الإسلامية واستيلاء التتار على بغداد ذانكم الخائنان ابن العلقمى ونصير الدين الطوسى تسترا تحت ستار التشيع ثم خانا الله ورسوله والمؤمنين ونصير الدين يبطن الكفر بالله من الذى له مواقف مع اليهود والنصارى ضد المسلمين إنهم الرافضة كما فى البداية والنهاية .

ومن الذى يقف مع اليهود فى عصرنا هذا إنهم الرافضة هم الذين قتلوا الفلسطينيين فى المخيمات . ومن الذى يتستر بالغيرة على الإسلام وأفعاله تشهد بأنه يرغب الإسلام إنه إمام الضلالة الخمينى راجع « وجاء دور المجوس » لأخينا عبد الله محمد الغريب وإذا تكلم أحد فى هؤلاء المجرمين قالوا أنت تبغض أهل البيت ومن الذى وقف فى طريق الدعوة المباركة الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنهم الرافضة ليس لهم عمل إلا التنفير عن الدعاة حتى إنهم قد قالوا إن الشيوعية أحب إليهم من الوهابية وهم يعنون بالوهابية الدعاة إلى الله أما هذا النوع فنحن نبرأ إلى الله منه ولا نتولاه بل نبغضه ونعاديه ولا نبالى بهم إذا قالوا إنكم تبغضون

(١) : قد ذكرنا القصة فى المقدمة وفى الإلحاد الخمينى فى أرض الحرمين .

أهل البيت فنحن بحمد الله نعلم من هم أهل البيت كما أننا لا نبالى بالصوفية إذا قالوا أنتم تكرهون الأولياء فنحن بحمد الله نعرف من هم الأولياء وما حق الأولياء وهكذا لا نبالى بالأحناف إذا قلنا بقول أئمة الحديث أن أبا حنيفة ضعيف فى الحديث لا نبالى بهم إذا قالوا إنكم تطعنون فى الأئمة فنحن بحمد الله نعلم بحق الأئمة ولسنا أيضا نبالى بجهلة الإخوان المسلمين إذا قلنا إن دعوتهم مبنية على جهل وبدعة لا نبالى بهم إذا قالوا إنكم بهذا تفتحون بابا للشيوعية فنحن بحمد الله نعلم من هو الذى يفتح بابا للشيوعية نعلم أن الذى يفتح بابا للشيوعية هم الذين ينفرون عن الدعاة إلى الله تارة يقولون إنهم من جماعة التكفير وأخرى يقولون إنهم مشددون منفرون وأن الذى يفتح بابا للشيوعية هو الذى ينفر عن تعلم علم الحديث فهو ينفر عن العلم ويدعو إلى الجهل .

الذى يفتح بابا للشيوعية هو الذى يأبى أن تجتمع كلمة الدعاة إلى الله على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأن يكون الدعاة إلى الله يدا واحدة فى وجه الشيوعى والبعثى فهو لا يقبل الوحدة إلا أن تكون تحت تنظيم الإخوان المسلمين قاتل الله الجهل والحزبية التى تفرق كلمة المسلمين .

وأما أهل السنة فهم مع من هو مع كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع كل مسلم سواء أكان عربيا أم أعجميا أبيض أم أسود ومن أى بلد كان .

نسأل الله أن يحيينا على ذلك وأن يميتنا عليه . ومن عجيب أمر جهلة الإخوان المسلمين أنهم ملأوا الدنيا من التحذير من الشيوعية فلما خرج كتاب

والاعتقاد للنص[٨٤] على إمامة الثلاثة علي وولديه واعتقاد ثبوت إمامة من عداهم من أولادهما بالدعوة واعتقاد فضيلة أمير المؤمنين على غيره من الصحابة رضي الله عنهم واعتقادهم أن الإمامة لا تصلح إلا في قريش واعتقادهم أن الإمامة محصورة في الفرقة الفاطمية فهذه معظم المسائل التي تتفق عليها معظم فرق الزيدية .

(المقالة الثانية) فيما يختلفون فيه وهو كما حكيناه أولا فرق خمس : الفرقة الأولى الجارودية وهم أصحاب الجارود[٨٥] وهو رجل من أتباع زيد بن علي وهم مختصون من بين سائر فرق الزيدية بالتخطئة للصحابة وتفسيقهم وقد نقل عن بعضهم إكفار بعض الصحابة والله حسبهم فيما زعموه واعتقدوه وهو لهم بالمرصاد وهذه المقالة لا تنسب إلى أحد من أكابر أهل البيت وعلمائهم وأئمتهم وقد ذكرنا وتأولنا ما حكى عن الإمام المنصور بالله عليه السلام وعلى الجملة فهذه فرية ليس فيها مرية ونحن نبرأ إلى الله من هذه المقالة وليس علينا إلا إظهار الحجة وبيان وجه المحجة فمن اهتدى فلنفسه وذلك هو المتوجه علينا وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إذا ظهرت البدع ولم يظهر العالم علمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »[٨٦] ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . الفرقة الثانية أتباع الحسن بن صالح وهم يخالفون الجارودية فيما ذكرنا ويخالفونهم في أن طريق الإمامة

(السيوف الباتره لإلحاد الشيوعية الكافرة) صاروا يحذرون من الكتاب فقاتل الله الحزبية التى تعمى وتصم وتغير الحقائق وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(٨٤) تقدم الجواب عن جميع هذا وأن هذا من عقائد الشيعة الباطلة .

(٨٥) تقدم الكلام على أبى الجارود زياد بن المنذر الضال .

(٨٦) الحديث ذكره الشاطبى فى الاعتصام (ج ١ ص ٧٧) وقال إن الآجرى رواه فى كتاب السنة من طريق الوليد بن مسلم عن معاذ فعلى هذا فهو معضل إن لم يكن فيه سقط فى الكتاب . وذكره السيوطى فى الجامع الصغير ورمز لضعفه .

العقد والاختيار . الفرقة الثالثة البترية وإنما سميت البترية بترية لما قالوا إن النص ليس جليا في أمير المؤمنين وهؤلاء يوافقون الجارودية في أكثر اعتقاداتهم . الفرقة الرابعة العقبية وهم يتفقون على تعظيم أهل البيت واعتقاد الفضيلة لهم ولأمير المؤمنين علي غيره من الصحابة . الفرقة الخامسة الصباحية وهم مستندون إلى رئيس لهم يقال له الصباح ومقالتهم كمقالة سائر الفرق في الموالاة والتعظيم فهذه فرق الزيدية[٨٧] وبيان ما يتفقون فيه ويختلفون ولهم أقاويل كثيرة ومذاهب متسعة من أرادها باستيفاء فليطالعها في كتاب المقالات لأبي القاسم البلخي أو كتاب العيون للحاكم أبي سعيد فإنه يجد هناك ما يكفي ويشفي من تشتت الأقوال وكثرة المذاهب وافتراقها .

(البحث الخامس) في بيان اعتقادهم في الصحابة ، واعلم أنه ليس أحد من فرق الزيدية أطول لسانا ولا أكثر تصريحاً بالسوء في حق الصحابة من هذه الفرقة أعني الجارودية وأما سائر فرق الزيدية فليسوا بقائلين بإكفار ولا إفساق ولكن أكثر ما يعتقدون الخطأ في مخالفة النصوص من غير زيادة على هذا وقد قدمناه فيما سلف من الرواية عن أكابر أهل البيت عليهم السلام ولكن هذه الفرقة اختصوا بما ذكرناه واستبدوا وإلا فالأكابر من أهل البيت عليهم السلام والسابقون منهم والمقتصدون بريئون من هذه المقالة وأما ما روى عن الإمام المنصور بالله عليه السلام عن الجارودية فقد تأولنا كلامه كما مر بيانه وأن قدره أعلى وأشرف من أن يكون متابعاً للجارود والجارود ليس أهلا للمتابعة ولولا أن المذاهب لابد من إسنادها إلى قائلها لكان أهلا أن لا ينقل عنه هذا المذهب لمخالفته لمذاهب الأئمة وما هو المشهور من مذاهب العترة فهذه بدعة ابتدعها من نفسه وفرية افتراها من جهته لم يقم عليها دلالة ولا برهان ولا صدرت عن عقيدة ملحمة بإيمان ولقد كان يكفيه عن هذه المقالة التولي

---

(٨٧) ونحن نقول الحمد لله الذى عافى أهل السنة مما ابتلاكم به وفضلهم عليكم تفضيلا .

لأمير المؤمنين والتفضيل له على غيره من الصحابة[٨٨] وإثبات إمامته بالنصوص من غير تعريض لتكفير ولا تفسيق ومن أعظم البراهين على بطلان هذا المذهب أعني مذهب الجارود وباجترائه على الوقاحة بتفسيق الصحابة وإكفارهم هو أن كتبنا ونقل الأئمة السابقين من آبائنا مملوءة من مذاهبهم ورواياتهم ومضطربات اجتهادهم ما أعلم كتابا من كتب الأئمة إلا وفيه ذكر الصحابة إما اعتضاداً لمذهبهم وإما تصحيحاً لرواياتهم وإما اعتماداً على قولهم ومن يكون كافرا أو فاسقا لا يعول على قوله وكيف يعتمد على خبره أم كيف يوثق باجتهاده فلينظر الناظر فيما بلغ إليه من هذه البراهين ولينظر لنفسه ودينه وليكن على بصيرة من أمره خاصة فيما يتعلق بالديانة والموالاة

---

(٨٨) وهذه أيضا بدعة وقد تقدم عن علي رضى الله عنه من غير وجه خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر . ورحم الله عبد الرزاق إذ يقول فيما رواه عبد الله بن أحمد فى زوائد فضائل الصحابة (ج ١ ص ١٤٦) عن سلمة بن شبيب قال سمعت عبد الرزاق يقول والله ما انشرح صدرى قط أن أفضل عليا على أبى بكر وعمر ورحمة الله على أبى بكر وعمر . ورحمة الله على عثمان ورحمة الله على علي ومن لم يحبهم فما هو بمؤمن وإن أوثق أعمالنا حبنا إياهم أجمعين رضى الله عنهم أجمعين ولا جعل لأحد منهم فى أعناقنا تبعة وحشرنا فى زمرتهم ومعهم آمين يارب العالمين . اهـ .

وعبد الرزاق هو ابن همام الصنعانى رحمه الله .

وقال الإمام الترمذى رحمه الله (ج ١٠ ص ١٧٢) حدثنا محمد بن المثنى أخبرنا عبد الله بن داود عن حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين قال « ما أظن رجلا يتنقص أبا بكر وعمر يحب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم » .

هذا حديث غريب حسن .

والمعاداة فإنها تحتاج إلى البصيرة الناقدة وليعزل عن نفسه التقليد وإن وجد دليلا قاطعاً على الإكفار والتفسيق كفر بتأويل أو تصريح فلا عليه في ذلك والله ورسوله يعذره والدليل القاطع الذي في يده أعظم عذرا له فأما إذا لم تكن هناك دلالة قاطعة ولا مسلك واضح فالتوقف له أولى والإحجام عن الإكفار والتفسيق أحرى فإنه لا يخطيء في التوقف ويخطيء في القطع بغير بصيرة فإن المتوقف ليس مقدماً على محظور والمقدم على التكفير والتفسيق بغير بصيرة مقدم على محظور وهذا وإن لم يكن التوقف رأيا لنا بل الترضية التي نرضاها مذهبا لنا فرضى الله عنهم وجزاهم عن الإسلام خيراً عما عنيوا في تمهيد قواعده وبيان محاسنه وإظهار مراشده ولقد أتينا على غاية في تقدير النصائح ووصلنا إلى أكمل نهاية في تشييد قانون المصالح وأدرنا من الرحيق كاسات التحقيق وكان نهاية المسترشد أن ينال الذخائر من أوعية الجواهر وأزلنا عن بصره العمى وكشفنا عن قلبه حجاب الفهاهة والعنا وقضينا له كل وطر وفككنا عن لسانه قيد اللكنة والحصر ابتغاء لوجه الله وامتثالا لأمر الله وجعلنا ذلك نصيحة للإخوان وهدية داعية لتمهيد قواعد الإيمان وتصديقا لكلام الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث يقول(٨٩): « ما أهدى المسلم لأخيه المسلم هدية أفضل

---

(٨٩) عزاه السيوطى فى الجامع الصغير للبيهقى فى الشعب ثم رمز لضعفه. فتعقبه المناوى فى فيض القدير فقال ظاهر صنيع المصنف أن مخرجه البيهقى خرجه وسكت عليه والأمر بخلافه بل تعقبه بقوله فى إسناده إرسال بين عبيد الله وعبد الله . اهـ .

وفيه مع ذلك إسماعيل بن عياش قالوا ليس بالقوى وعمارة بن غزية ضعفه ابن حزم لكن خولف وعبيد الله بن أبى جعفر قال أحمد ليس بالقوى . اهـ .

قال أبو عبد الرحمن: وبهذا ينتهى ما يسر الله كتابته على هذه الرسالة والحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

من كلمة حكمة سمعها فانطوى عليها ليزيده الله بها هدى ويرده عن ردى وإنها لتعدل عند الله إحياء نفس » ﴿ ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾ فاصغوا إلى كلام إمامكم واسمعوه وابذلوا له النصيحة فيما يريد منكم واتبعوه فما يريد بكم إلا الإصلاح والهداية وما قصده إلا نجاتكم من الضلال والغواية ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ﴾ - ﴿ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ وقد سألنا الله لكم أن يشرح صدوركم لاتباع الحق ومعرفته وأن يحميكم عن الاعتقادات الفاسدة واتباع الأهواء بتوفيقه وعصمته وأن يهدينا وإياكم لما يحب ويرضاه إنه سميع مجيب وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطاهرين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(تمت الرسالة)

ثم رأيت أن أختم هذه الرسالة بفصل فى فضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقتصرا على الفضائل العامة إذ لا سبيل إلى الاستيعاب فى هذه العجالة وإنى عازم إن شاء الله على تأليف الصحيح المسند من فضائل الصحابة وأهل البيت .فإن الدفاع عنهم دفاع عن الدين لأنهم حملته وناقلوه إلينا والطعن فيهم طعن فى الدين وقد قام علماؤنا الأولون رحمهم الله بالتأليف فى ذلك وأحسن مؤلف فى هذا الإصابة فى معرفة الصحابة للحافظ ابن حجر وأما حياة الصحابة وذخائر العقبى فى فضائل ذوى القربى والصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة ودر السحابة فى فضل القرابة والصحابة ورجال حول الرسول فإنها جمعت الصحيح والضعيف والموضوع والأحاديث الموضوعة فى فضل الصحابة على العموم والتفصيل وكذا فى فضل أهل البيت ليس لها حد لذلك رأيت إن مد الله فى العمر أن أكتب فى الصحيح المسند والله الموفق وإليه المرجع والمآب .

فصل فى فضائل الصحابة .

● قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** ﴾معنى وسطا عدولا كما فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه الذى فى الصحيح .

● وقال تعالى ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾ هاتان الآيتان وإن كانتا تشملان الأمة كلها فإن الصحابة داخلون فى هذا دخولا أوليا لأنهم المخاطبون بهذا .

قال الإمام أبو بكر بن أبى شيبة (ج ١٢ ص ١٥٥) حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن إسرائيل عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾ قال الذين هاجروا مع محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المدينة .

وسنده حسن .

● وقال تعالى ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم** ﴾ .

● وقال تعالى ﴿ **لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم** ﴾ .

● وقال تعالى ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى**

وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ .

● وقال تعالى﴿ **لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾** فقوله وكلا وعد الله الحسنى يشمل جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورضى عنهم أجمعين .

● وقال تعالى﴿ **والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ﴾** .

● وقال تعالى﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾** .

● وقال سبحانه وتعالى﴿ **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ﴾** .

قال الإمام الشوكانى رحمه الله فى تفسيره فتح القدير (ج ٥ ص ٢٠٢) فى الكلام على قوله تعالى﴿ **ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ﴾** أى غشا وبغضا وحسدا أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن

يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق فيدخل فى ذلك الصحابة دخولا أوليا لكونهم أشرف المؤمنين ولكن السياق فيهم فمن لم يستغفر للصحابة على العموم ويطلب رضوان الله لهم فقد خالف ما أمره الله به فى هذه الآية فإن وجد فى قلبه غلا لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخير أمة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجأ إلى الله سبحانه والاستغاثة به بأن ينزع عن قلبه ما طرقه من الغل لخير القرون وأشرف هذه الأمة فإن جاوز ما يجده من الغل إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام ووقع فى غضب الله وسخطه وهذا الداء العضال إنما يصاب به من ابتلى بمعلم من الرافضة أو صاحب من أعداء خير الأمة الذين تلاعب بهم الشيطان وزين لهم الأكاذيب المختلفة والأقاصيص المفتراة والخرافات الموضوعة وصرفهم عن كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المنقولة إلينا بروايات الأئمة الأكابر فى كل عصر من العصور فاشتروا الضلالة بالهدى واستبدلوا الخسران العظيم بالربح الوافر ومازال الشيطان الرجيم ينقلهم من منزلة إلى منزلة ومن رتبة إلى رتبة حتى صاروا أعداء كتاب الله وسنة رسوله وخير أمته وصالحى عباده وسائر المؤمنين وأهملوا فرائض الله وهجروا شعائر الدين وسعوا فى كيد الإسلام وأهله بكل حجر ومدر والله من ورائهم محيط . اهـ .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله فى تفسيره بعد هؤلاء الآيات وما أحسن ما استنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية الكريمة أن الرافضى الذى يسب الصحابة ليس له فى مال الفىء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء فى قلوبهم ﴿ **ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل**

في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ﴾ .

* قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٣) : حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول حدثنا أبو سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ فيقولون لهم نعم . فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم** » .

وأخرجه مسلم (ج ١٦ ص ٨٣) .

* وقال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١٦ ص ٨٤) : حدثنى سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى حدثنا أبى حدثنا ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر قال زعم أبو سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **يأتى على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيوجد الرجل فيفتح لهم به ثم يبعث البعث الثانى فيقولون هل فيكم من رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيفتح لهم به ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم يكون البعث الرابع فيقال انظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحدا رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم**

فيوجد الرجل فيفتح لهم به » .

* قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٣) : حدثنا إسحاق حدثنا النضر أخبرنا شعبة عن أبى جمرة سمعت زهدم بن مضرب قال سمعت عمران بن حصين رضى الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** » قال عمران فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة « **ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن** » .

وأخرجه مسلم (ج ١٦ ص ٨٧) . وأبو داود (ج ١٢ ص ٤٠٩) .

* قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٣) : حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجىء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته** » .

قال : قال إبراهيم وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار .

وأخرجه مسلم (ج ١٦ ص ٨٤ و ٨٥) والترمذى (ج ١٠ ص ٣٦١) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

* قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١٦ ص ٨٦) حدثنى يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم عن أبى بشر (ح) وحدثنا إسماعيل بن سالم أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن عبد الله بن شقيق عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم «**خير أمتى القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم** » والله أعلم أذكر الثالث أم لا قال « **ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا** » .

* قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١٦ ص ٨٩) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وشجاع بن مخلد واللفظ لأبى بكر قالا حدثنا حسين وهو ابن على الجعفى عن زائدة عن السدى عن عبد الله البهى عن عائشة قالت سأل رجل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أى الناس خير قال « **القرن الذى أنا فيه ثم الثانى ثم الثالث** » .

انتقد الدارقطنى هذا الحديث على مسلم وقال والبهى إنما روى عن عروة عن عائشة والله أعلم .

ولكن البخارى قد أثبت سماعه والمثبت مقدم على النافى والله أعلم .

* قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٤ ص٢٦٧) ثنا هاشم قال ثنا شيبان عن خيثمة والشعبى عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتى قوم تسبق يمانهم شهادتهم وشهادتهم أيمانهم** » . ثنا حسن ويونس قالا حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن خيثمة بن عبد الرحمن عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **خير هذه الأمة القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** » .

قال حسن « **ثم ينشأ أقوام تسبق أيمانهم شهادتهم وشهادتهم أيمانهم** » .
وأخرجه (ص ٢٧٧) من حديث أبى بكر بن عياش عن عاصم به .

هذا حديث حسن وأخرجه ابن أبى شيبة (ج ١٢ ص ١٧٧) من حديث حسين بن على عن زائدة عن عاصم عن خيثمة به .

وقال البزار كما فى كشف الأستار (ج ٣ ص ٢٩٠) لا نعلم أحدا جمع بين الشعبى وخيثمة إلا شيبان وقد ذكره البزار من حديث زائدة ومن حديث

ورقاء كلاهما عن عاصم فعلى هذا يكون شيبان قد خالف حماد بن سلمة وأبا بكر بن عياش عند أحمد كما تقدم وزائدة وورقاء عند البزار فيكون ذكر الشعبى شاذا والله أعلم .

* قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١٦ ص ٨٢) : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وإسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن عمر بن أبان كلهم عن حسين قال أبو بكر حدثنا حسين بن على الجعفى عن مجمع بن يحيى عن سعيد بن أبى بردة عن أبى بردة عن أبيه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء قال فجلسنا فخرج علينا فقال « **مازلتم ههنا** » قلنا يارسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء قال « **أحسنتم أو أصبتم** » قال فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء فقال « **النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابى فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون** » .

* قال الإمام أبو بكر بن أبى شيبة رحمه الله (ج ١٢ ص ١٧٨) حدثنا زيد بن الحباب قال ثنا عبد الله بن العلا ·أبو زبر[1]الدمشقى قال ثنا عبد الله بن عامر عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لا تزالون بخير مادام فيكم من رآنى وصاحبنى والله لا تزالون بخير مادام فيكم من رآنى وصاحب من صاحبنى** » . هذا حديث حسن رجاله رجال الصحيح .

ـــ قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ١ ص ٣٧٩) ثنا أبو بكر ثنا عاصم

(١) في الأصل أبو الزبير والصواب ما أثبتناه كما في تهذيب التهذيب .

عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال إن الله نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه سيئا فهو عند الله سيء . هذا موقوف على عبد الله بن مسعود وسنده حسن وليس فيه حجة للمبتدعة الذى يجعلون بعض البدع حسنة لأمرين الأول أنه موقوف على عبد الله والموقوف ليس بحجة الأمر الثانى أن مراد عبد الله المسلمون الكمل وهم لا يستحسنون تشريعا من قبلهم لعلمهم أن الله قد أكمل الدين كما قال تعالى﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ . وقوله تعالى﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله** ﴾ . وفتح باب الاستحسان أدى إلى التنافر والاختلاف والفرقة فهذا يستحسن ما ينكره هذا ولو كان الاستحسان شرعا لأتى به كتاب أو سنة ﴿ **وما كان ربك نسيا** ﴾ .

فضل من شهد بـدرا

● قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله ان الله عزيز حكيم إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن**

يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب » . إلى قوله تعالى ـــ **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين** ﴾ .

* قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٣٠٤) حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الله بن إدريس قال سمعت حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على رضى الله عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبا مرثد والزبير وكلنا فارس قال « **انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبى بلتعة إلى المشركين** » فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلنا الكتاب فقالت ما معنا كتاب فأنخناها فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لتخرجن الكتاب أو لنجردنك فلما رأت الجد أهوت إلى حجزتها وهى محتجزة بكساء فأخرجته فانطلقنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال عمر يارسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فلأضرب عنقه فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **ما حملك على ما صنعت** » قال حاطب : والله مابى أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أردت أن تكون لى عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلى ومالى وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **صدق ولا تقولوا له إلا خيرا** » فقال عمر إنه قد خان الله والمؤمنين فدعنى فلأضرب عنقه فقال « **أليس من أهل بدر** » فقال « **لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم** » فدمعت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم .

* قال الإمام أبو بكر بن أبى شيبة رحمه الله (ج ٢ ص ١٥٥) حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن عاصم بن أبى النجود عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إن الله تبارك وتعالى اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** » .
هذا حديث حسن .

وأخرجه الإمام أحمد (ج ٢ ص ٢٩٥) من حديث يزيد بن هارون به وأبو داود (ج ٥ ص ٤٢) طبعة حمص .

* قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٣١١) : حدثنى إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة الزرق عن أبيه وكان أبوه من أهل بدر قال جاء جبريل إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال ما تعدون أهل بدر فيكم قال « **من أفضل المسلمين** » أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة .

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع وكان رفاعة من أهل بدر وكان رافع من أهل العقبة فكان يقول لابنه ما يسرنى أنى شهدت بدرا بالعقبة . قال سأل جبريل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بهذا .

حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا يزيد أخبرنا يحيى سمع معاذ بن رفاعة أن ملكا سأل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وعن يحيى أن يزيد بن الهاد أخبره أنه كان معه يوم حدثه معاذ هذا الحديث فقال يزيد فقال معاذ إن السائل هو جبريل عليه السلام .

هذا الحديث من الأحاديث التى انتقدها الحافظ الدارقطنى وتم الانتقاد

كما فى التتبع (ص ٢٦٧ و ٢٦٨) ولكن له شاهد قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٣ ص ٤٦٥) ثنا وكيع ثنا سفيان عن يحيى بن سعيد فقال ما تعدون من شهد بدرا فيكم قالوا خيارنا قال كذلك هم عندنا خيارنا من الملائكة . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . وأخرجه ابن ماجة (ج ١ ص ٥٦) .

فضل أهل بيعة الشجرة

● قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما** ﴾ .

* قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١٦ ص ٥٧) حدثنى هارون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرتنى أم مبشر أنها سمعت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول عند حفصة « **لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحدُ الذين بايعوا تحتها** » قالت : بلى يارسول الله فانتهرها فقالت حفصة ﴿ **وإن منكم إلا واردها** ﴾ فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **قد قال الله عز وجل : ﴿ ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾** » .

* قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١٦ ص ٥٧) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث (ح) وحدثنا محمد بن رافع أخبرنا الليث عن أبى الزبير عن جابر أن عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يشكوا حاطبا فقال يارسول الله ليدخلن وحاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية** » .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٣ ص ٤٨٤) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى : حدثنا سعيد بن عمرو الأشعثى وسويد بن سعيد وإسحاق بن إبراهيم وأحمد بن عبدة واللفظ لسعيد قال سعيد وإسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا سفيان عن عمرو عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فقال لنا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **أنتم اليوم خير أهل الأرض** » .

وقال جابر : لو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة .

فضل المهاجرين

قد ذكرت آيات قبل وكان المهاجرون رضى الله عنهم هم المقدمين وهذا دليل على علو منزلتهم رضى الله عنهم .

● وقال الله سبحانه وتعالى ﴿ **ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم** ﴾

● وقال سبحانه وتعالى ﴿ **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز** ﴾ .

● وقال سبحانه وتعالى ﴿ **والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور** ﴾ .

● وقال سبحانه وتعالى ﴿ **فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل**

منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ﴾ .

● وقال تعالى ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم** ﴾

* أما من السنة فالذى يحضرنى ما رواه مسلم من حديث ابن مسعود عقبة بن عمرو رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة** » . الحديث .

فضائل الأنصار

حديث أنس بن مالك على اختلاف طرقه وألفاظه

قال البخارى رحمه الله (ج ٩ ص ٢٥٠) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا الزهرى قال أخبرنى أنس بن مالك أن ناسا من الأنصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أموال هوازن ما أفاء فطفق يعطى رجالا من قريش المائة من إلابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعطى قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار فجمعهم فى قبة من أدم ولم يدع معهم أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **ما كان حديث بلغنى عنكم** » قال له فقهاؤهم أما ذوو آرائنا يارسول الله فلم يقولوا شيئا وأما أناس منا حديثة

أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعطى قريشا ويترك الأنصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إنى لأعطى رجالا حديث عهدهم بكفر أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعوا إلى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به** » قالوا بلى يارسول الله قد رضينا فقال لهم « **إنكم سترون بعدى أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الحوض** » قال أنس فلم نصبر .
وأخرجه مسلم ج ٢ ص ٧٣٣ .

قال البخارى رحمه الله (ج ٥ ص ٤٧) حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : سمعت أنسا رضى الله عنه قال أراد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يقطع من البحرين فقال الأنصار : حتى تقطع لإخواننا من المهاجرين مثل الذى تقطع لنا قال : « **سترون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى** » .
وأخرجه (ج ٦ ص ٢٦٨) وزاد فيه بعد قوله حتى تلقونى « **على الحوض** » .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١١٧) حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن هشام قال : سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم للأنصار « **إنكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى وموعدكم الحوض** » .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١٢١) وحدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه

عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **الأنصار كرشى[1] وعيبتى والناس سيكثرون ، ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم** ». أخرجه مسلم ج ٤ ص ١٩٤٩.

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١١٣) : حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبة عن عبد الله بن عبد الله بن جبر عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار** » .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١١٣) : حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز عن أنس رضى الله عنه قال : رأى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم النساء والصبيان مقبلين ــ قال حسبت أنه قال من عرس ــ فقام النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ممثلا فقال : « **اللهم أنتم من أحب الناس إلي** » .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١١٤) :

حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير حدثنا بهز بن أسد حدثنا شعبة قال أخبرنى هشام بن زيد قال سمعت أنس بن مالك قال جاءت امرأة من الأنصار فكلمها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال « **والذى نفس بيده إنكم أحب الناس إلي** » .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١١٨) : حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو إياس معاوية بن قرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لاعيش إلا عيش الآخرة فأصلح الأنصار والمهاجرة** » .

---

(١) قال الحافظ أى بطانتى وخاصتى ــ إلى أن قال ــ يريد أنهم موضع سره وأمانته ، والكرش مستقر غذاء الإنسان الذى فيه نماؤه .

وعن قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم مثله .
حدثنا آدم حدثنا شعبة عن حميد الطويل سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كانت الأنصار يوم الخندق تقول :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا .

فأجابهم :

اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١١٠) حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن أبى التياح قال سمعت أنسا رضى الله عنه يقول : قالت الأنصار يوم فتح مكة — وأعطى قريشا — والله إن هذا لهو العجب إن سيوفنا تقطر من دماء قريش وغنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فدعا الأنصار قال فقال : « **ما الذى بلغنى عنكم** » وكانوا لا يكذبون فقالوا هو الذى بلغك قال « **أولا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم وترجعون برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى بيوتكم لو سلكت الأنصار واديا لسلكت وادى الأنصار أو شعبهم** » . اهـ . حديث أنس

حديث أنس عن أسيد بن حضير

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١١٧) حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال : سمعت قتادة عن أنس بن مالك عن أسيد بن حضير رضى الله عنهم أن رجلا من الأنصار قال يارسول الله ألا تستعملنى كما استعملت فلانا قال « **ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض** » .

وأخرجه مسلم (ج ٣ ص ١٤٧٤) .

حديث أبى هريرة وأحاديث أخرى

قال مسلم رحمه الله ج ٣ ص ١٤٠٥ حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت البنانى عن عبد الله بن رباح عن أبى هريرة قال وفدت وفود إلى معاوية وذلك فى رمضان فكان يصنع بعضنا لبعض الطعام فكان أبو هريرة مما يكثر أن يدعونا إلى رحله فقلت ألا أصنع طعاما فأدعوهم إلى رحلى فأمرت بطعام يصنع ثم لقيت أبا هريرة من العشى فقلت الدعوة عندى الليلة فقال سبقتنى . قلت نعم فدعوتهم فقال أبو هريرة ألا أعلمك بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار ثم ذكر فتح مكة فقال أقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى قدم مكة فبعث الزبير على إحدى المجنبتين وبعث خالدا على المجنبة الأخرى وبعث أبا عبيدة على الجسر فأخذوا بطن الوادى ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى كتيبة قال فنظر فرآنى فقال « **أبو هريرة** » قلت لبيك يارسول الله فقال « **لا يأتينى إلا أنصارى** » .

زاد غير شيبان فقال « **اهتف لى بالأنصار** » قال فأطافوا به ووبشت قريش أوباشا لها وأتباعا فقالوا نقدم هؤلاء فإن كان لهم شيء كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذى سئلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **ترون إلى أوباش قريش وأتباعهم** » ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى ثم قال « **حتى توافونى بالصفا** » قال فانطلقنا فما شاء أحد منا أن يقتل أحدا إلا قتله وما أحد منهم يوجه إلينا شيئا .

قال فجاء أبو سفيان فقال يارسول الله أبيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم ثم قال « **من دخل دار أبى سفيان فهو آمن** » فقالت الأنصار

بعضهم لبعض أما الرجل فأدركته رغبة فى قرابته ورأفة بعشيرته . قال أبو هريرة : وجاء الوحى وكان إذا جاء الوحى لا يخفى علينا فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى ينقضى الوحى فلما انقضى الوحى قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **يا معشر الأنصار** » . قالوا لبيك يارسول الله قال « **قلتم أما الرجل فأدركته رغبة فى قرابته** » قالوا قد كان ذاك . قال « **كلا إنى عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم والمحيا محياكم والممات مماتكم** » فأقبلوا إليه يبكون ويقولون والله ما قلنا الذى قلنا إلا الضن بالله وبرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم** » . قال فأقبل الناس إلى دار أبى سفيان وأغلق الناس أبوابهم . قال وأقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى أقبل إلى الحجر فاستلمه .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١١٢) : حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو قال أبو القاسم صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لو أن الأنصار سلكوا واديا أو شعبا لسلكت فى وادى الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار** » . فقال أبو هريرة ما ظلم بأبى وأمى آووه ونصروه أو كلمة أخرى .

قال الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله (ج ١ ص ٨٦) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن القارى عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر** » .

وحدثنا عثمان بن محمد بن أبى شيبة حدثنا جرير (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو أسامة كلاهما عن الأعمش عن أبى صالح عن

أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر** » .

قال البخارى رحمه الله (ج ٨ ص ٤٧) : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما أفاء الله على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم حنين قسم فى الناس فى المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال : « **يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بى . وكنتم متفرقين فألفكم الله بى وعالة فأغناكم الله بى** » كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمن قال « **ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم** » قال كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمن قال « **لوشئتم قلتم جئتنا كذا وكذا ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادى الأنصار وشعبها . الأنصار شعار والناس دثار إنكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض** » .

وأخرجه مسلم ج ٢ص ٧٣٨ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

قال البخارى رحمه الله (ج ٦ ص ٦٢٨) حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بن الغسيل حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى مرضه الذى مات فيه بملحفة قد عصب بعصابة دسماء حتى جلس على المنبر : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « **أما بعد فإن الناس يكثرون وقل الأنصار**

حتى يكونوا فى الناس بمنزلة الملح فى الطعام فمن ولى منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم » فكان آخر مجلس جلس فيه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم » .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١١٣) حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال حدثنى عدى بن ثابت قال سمعت البراء رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو قال : قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله** » .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١١٨) : حدثنى محمد بن عبد الله حدثنا ابن أبى حازم عن أبيه عن سهل قال جاءنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتادنا[1] فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والأنصار** » .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٤ ص ٩٦) : ثنا يزيد بن هارون قال ثنا يحيى بن سعيد أن سعد بن إبراهيم أخبره عن الحكم بن ميناء أن يزيد بن جارية الأنصارى أخبره أنه كان جالسا فى نفر من الأنصار فخرج عليهم معاوية فسألهم عن حديثهم فقالوا : كان حديث من حديث الأنصار فقال معاوية ألا أزيدكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول « **من أحب الأنصار أحبه الله عز وجل ومن أبغض الأنصار أبغضه الله عز وجل** » .

---

(١) : قال الحافظ جمع كتد وهو ما بين الكاهل إلى الظهر .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا يزيد بن جارية وقد قال الدارقطنى له صحبة ووثقه النسائى بناء على أنه تابعى والله أعلم .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٣ ص ٧٠) : ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن أفلح الأنصارى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق** » .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا أفلح مولى أبى أيوب وقد وثقه ابن سعد .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ١ ص ٣٠٩): ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله ورسوله إلا أبغضه الله ورسوله » .

الحديث أخرجه الترمذى (ج ١٠ ص ٤٠٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٣ ص ٥٠٠) : ثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى عبد الله بن كعب بن مالك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أنه أخبره بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج يوما عاصبا رأسه فقال : فى خطبته « **أما بعد يا معشر المهاجرين فإنكم قد أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التى هى عليها اليوم وإن الأنصار عيبتى التى آويت إليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم** » .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح .

فصل فى صبر الصحابة رضوان الله عليهم على تحمل الشدائد

(منها صبرهم على الاستضعاف بمكة)

قال الله سبحانه وتعالى﴿ **إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا** ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى﴿ **والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا** ﴾ .

قال البخارى رحمه الله (ج ١٢ ص ٣١١) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن هلال بن أسامة أن أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يدعو فى الصلاة « **اللهم أنج عياش بن أبى ربيعة وسلمة بن هشام والوليد بن الوليد اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسنى يوسف** » .

وقال البخارى رحمه الله (ج ٢ ص ٤٩٢) حدثنا قتيبة حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول «**اللهم أنج عياش ابن أبى ربيعة اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم**

أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف » وأن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله** » .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١٧٦) : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن إسماعيل عن قيس قال سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فى مسجد الكوفة يقول : والله لقد رأيتنى وإن عمر لموثقى على الإسلام قبل أن يسلم عمر ولو أن أحدا ارفض للذى صنعتم بعثمان لكان محقوقا أن يرفض .

وقال (ص ١٧٨) : حدثنى محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا إسماعيل حدثنا قيس قال « سمعت سعيد بن زيد يقول لقوم : لو رأيتنى موثقى عمر على الإسلام أنا وأخته ولو أن أحدا انقض لما صنعتم بعثمان لكان محقوقا أن ينقض .اهـ .

كان سعيد بن زيد وامرأته أخت عمر وهى فاطمة بنت الخطاب أسلما قبل عمر فكان عمر موثق سعيد حتى يرجع عن دينه فصبر سعيد رحمه الله على الوثاق .

(صبرهم على الفقر والجوع والعرى)

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٣ ص ١٦٠٩) :
حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا خلف عن يزيد بن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر فقال : « **ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟** » قالا الجوع يارسول الله قال « **وأنا والذى نفسى بيده**

لأخرجنى الذى أخرجكما قوموا » فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار فإذا هو ليس فى بيته فلما رأته المرأة قالت : مرحبا وأهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **أين فلان ؟** » قالت : ذهب يستعذب لنا من الماء . إذ جاء الأنصارى فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصاحبيه ثم قال : الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا منى قال فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال : كلوا من هذه وأخذ المدية فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إياك والحلوب** » فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبى بكر وعمر « **والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة . أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم** » .

وحدثنى إسحاق بن منصور أخبرنا أبو هشام (يعنى المغيرة بن سلمة) حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا يزيد حدثنا أبو حازم قال : سمعت أبا هريرة يقول : بينا أبو بكر قاعد وعمر معه إذ أتاهما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال « **ما أقعدكما ههنا** » قالا أخرجنا الجوع من بيوتنا . والذى بعثك بالحق ثم ذكر نحو حديث خلف بن خليفة .

قال البخارى رحمه الله (ج ٦ ص ٦١٠) : حدثنا محمد بن الحكم أخبرنا النضر أخبرنا إسرائيل أخبرنا سعد الطائى أخبرنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم قال : بينا أنا عند النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال : « **ياعدى هل رأيت الحيرة ؟** » قلت : لم أرها وقد أنبئت عنها قال : « **فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحدا**

إلا الله » قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيىء الذين قد سعروا البلاد ؟ ـــ « **ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى** » . قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال :« **كسرى بن هرمز** » . « **ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن : ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول : بلى فيقول : ألم أعطك مالا وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى . فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم** » قال : عدى سمعت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة** » . قال عدى : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ماقال النبى أبو القاسم صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يخرج ملء كفه** » .

قال الإمام الترمذى رحمه الله (ج ٧ ص ٣٣) : حدثنا العباس بن محمد أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرى أخبرنا حيوة بن شريح حدثنى أبو هانىء الخولانى أن أبا على عمرو بن مالك الجنبى أخبره عن فضالة بن عبيد :« أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم فى الصلاة من الخصاصة وهم أصحاب الصفة حتى تقول الأعراب هؤلاء مجانين أو مجانون فإذا صلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انصرف إليهم فقال « **لو تعلمون مالكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة** » . قال فضالة : أنا يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . هذا حديث حسن صحيح .

قال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٢٧٨) : حدثنا شيبان بن فروخ

حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن خالد بن عمير العدوى قال خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء و لم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها وإنكم منتقلون إلى دار لازوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا ووالله لتملأن . أفعجبتم ؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام ولقد رأيتنى سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مالنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ١٣ ص ٣٠٣) : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن أيوب عن محمد قال : كنا عند أبى هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان فتمخط فقال : بخ بخ أبو هريرة يتمخط فى الكتان لقد رأيتنى وإنى لأخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى حجرة عائشة مغشيا علي فيجيء الجائى فيضع رجله على عنقى ويرى أنى مجنون ومابى من جنون مابى إلا الجوع .
وأخرجه الترمذى (ج ٧ ص ٣٣) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

قال الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله (ج ٣ ص ١٦٢٥) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباق : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا شبابة بن سوار حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن المقداد قال : أقبلت أنا وصاحبان لى وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فليس

أحد منهم يقبلنا فأتينا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فانطلق بنا الى أهله فإذا ثلاثة أعنز فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **احتلبوا هذا اللبن بيننا** » قال فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه ونرفع للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم نصيبه قال فيجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان قال ثم يأتى المسجد فيصلى ثم يأتى شرابه فيشرب فأتانى الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبى فقال : محمد يأتى الأنصار فيتحفونه ويصيب عندهم مابه حاجة إلى هذه الجرعة فأتيتها فشربتها فلما أن وغلت فى بطنى وعلمت أنه ليس إليها سبيل قال ندمنى الشيطان فقال : ويحك ما صنعت ؟ أشربت شراب محمد فيجيء فلا يجده فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك وآخرتك وعلي شملة إذا وضعتها على قدمى خرج رأسى وإذا وضعتها على رأسى خرج قدماى وجعل لا يجيئنى النوم وأما صاحباى فناما و لم يصنعا ما صنعت : قال فجاء النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسلم كما كان يسلم ثم أتى المسجد فصلى ثم أتى شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئا فرفع رأسه الى السماء . فقلت الآن يدعو على فأهلك فقال : « **اللهم أطعم من أطعمنى وأسق من أسقانى** » قال فعمدت إلى الشملة فشددتها علي وأخذت الشفرة فانطلقت إلى الأعنز أيها أسمن فأذبحها لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإذا هى حافلة وإذا هن حفل كلهن فعمدت إلى إناء لآل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ماكانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه قال فحلبت فيه حتى علته رغوة فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال « **أشربتم شرابكم الليلة** » قال قلت يارسول الله اشرب فشرب ثم ناولنى فقلت : يارسول الله اشرب فشرب ثم ناولنى فلما عرفت أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد روى وأصبت دعوته ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض قال فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إحدى سوآتك**

يامقداد » فقلت : يارسول الله كان من أمرى كذا وكذا وفعلت كذا فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **ما هذه إلا رحمة من الله أفلا كنت آذنتنى فنوقظ صاحبينا فيصيبان منها** » قال فقلت : والذى بعثك بالحق ما أبالى إذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس .

وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا النضر بن شميل حدثنا سليمان بن المغيرة بهذا الإسناد .

قال البخارى رحمه الله (ج ٢ ص ٤٢٧) : حدثنا سعيد بن أبى مريم قال حدثنا أبو غسان قال حدثنى أبو حازم عن سهل قال كانت فينا امرأة تجعل على أربعاء فى مزرعة لها سلقا فكانت إذا كان يوم جمعة تنزع أصول السلق فتجعله فى قدر ثم تجعل عليه قبضة من شعير تطحنها فتكون أصول السلق عرقة وكنا ننصرف من صلاة الجمعة فنسلم عليها فتقرب ذلك الطعام إلينا فنلعقه وكنا نتمنى يوم الجمعة لطعامها ذلك .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٨٣) : حدثنا عمرو بن عون حدثنا خالد بن عبد الله عن إسماعيل عن قيس قال : سمعت سعدا رضى الله عنه يقول : إنى لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله وكنا نغزو مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومالنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ماله خلط ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الإسلام لقد خبت إذا وضل عملى وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا : لا يحسن يصلى .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٥٥) : حدثنا أبو بكر بن النضر بن أبى النضر قال حدثنى أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا عبيد الله الأشجعى عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبى صالح عن أبى

هريرة قال كنا مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى مسير . قال فنفدت أزواد القوم قال حتى هم بنحر بعض حمائلهم قال فقال عمر يارسول الله لو جمعت ما بقى من أزواد القوم فدعوت الله عليها قال ففعل . قال فجاء ذو البر ببره وذو التمر بتمره . قال مجاهد وذو النواة بنواه . قلت وماكانوا يصنعون بالنوى قال كانوا يمصونه ويشربون عليه الماء . قال فدعا عليها حتى ملأ القوم أزودتهم . قال فقال عند ذلك «**أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة** » .

حدثنا سهل بن عثمان وأبو كريب محمد بن العلاء جميعا عن أبى معاوية قال أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة[1] أو عن أبى سعيد شك الأعمش . قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة قالوا يارسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **افعلوا** » قال فجاء عمر فقال يارسول الله إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل فى ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **نعم** » . قال فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم . قال فجعل الرجل يجىء بكف ذرة قال ويجىء الآخر بكف ثم قال ويجىء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شىء يسير . قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليه بالبركة ثم قال خذوا فى أوعيتكم قال فأخذوا فى أوعيتهم حتى ماتركوا فى العسكر وعاء إلا ملأوه قال فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد**

(١) هذا التردد لا يضر الحديث لأن الأشجعي قد جزم أنه أبو هريرة وأيضا الصحابة كلهم عدول فلا يضر .

غير شاك فيحجب عن الجنة » .

قال البخارى رحمه الله (ج ٥ ص ١٢٨) : حدثنا بشر بن مرحوم حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة رضى الله عنه قال خفت أزواد القوم وأملقوا فأتوا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى نحر إبلهم فأذن لهم فلقيهم عمر فأخبروه فقال ما بقاؤكم بعد إبلكم فدخل على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال يارسول الله ما بقاؤهم بعد إبلهم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ناد فى الناس يأتون بفضل أزوادهم فبسط لذلك نطع وجعلوه على النطع فقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فدعا وبرك عليه ثم دعا بأوعيتهم فاحتثى الناس حتى فرغوا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله** » .

قال البخاري رحمه الله (ج ١١ ص ٢٨١) : حدثنى أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث حدثنا عمر بن ذر حدثنا مجاهد أن أبا هريرة كان يقول والله الذى لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعنى فمر فلم يفعل ثم مر بى عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعنى فمر فلم يفعل ثم مر بى أبو القاسم صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتبسم حين رآنى وعرف ما فى نفسى وما فى وجهى ثم قال : « **يا أبا هر** » قلت لبيك رسول الله . قال « **الحق** » ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لى فدخل فوجد لبنا فى قدح فقال : « **من أين هذا اللبن** » ؟ قالوا أهداه لك فلان أو فلانة . قال : « **أبا هر** » ؟ قلت لبيك يا رسول الله قال « **الحق**

إلى أهل الصفة فادعهم لى » قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث إليهم و لم يتناول منها شيئاً وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها فساءنى ذلك فقلت وما هذا اللبن فى أهل الصفة كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها . فإذا جاءوا أمرنى فكنت أنا أعطيهم وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن و لم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت . قال : « **يا أبا هر** » قلت لبيك يا رسول الله . قال « **خذ فأعطهم** » فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح حتى انتهيت إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد روى القوم كلهم فأخذ القدح ثم وضعه على يده فنظر إلى فتبسم فقال « **أبا هر** » قلت لبيك يا رسول الله . قال « **بقيت أنا وأنت** » قلت صدقت يا رسول الله قال « **اقعد فاشرب** » فقعدت فشربت فقال «**اشرب**» فشربت فما زال يقول « **اشرب** » حتى قلت : لا والذى بعثك بالحق ما أجد له مسلكا قال « **فأرنى** » فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة .

قال البخارى رحمه الله (ج ٩ ص ٢٢٦) وقال إبراهيم عن أبى عثمان واسمه الجعد عن أنس بن مالك قال : مر بنا فى مسجد بنى رفاعة فسمعته يقول كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا مر بجنبات أم سليم دخل عليها فسلم عليها ثم قال كان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عروسا بزينب فقالت لى أم سليم لو أهدينا لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هدية فقلت لها افعلى فعمدت إلى تمر وسمن وأقط فاتخذت حيسة فى برمة فأرسلت بها معى إليه فانطلقت بها إليه فقال ، لى : « **ضعها** » ثم أمرنى فقال : « **ادع لى رجالا** » سماهم « **وادع لى من لقيت** » قال ففعلت الذى أمرنى فرجعت

فإذا البيت غاص بأهله فرأيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وضع يديه على تلك الحيسة وتكلم بها ما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم « **اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه** » قال حتى تصدعوا كلهم عنها فخرج منهم من خرج وبقى نفر يتحدثون قال وجعلت أغتم ثم خرج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحو الحجرات وخرجت فى أثره فقلت إنهم قد ذهبوا فرجع فدخل البيت وأرخى الستر وإنى لفى الحجرة وهو يقول : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلك كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق** ﴾ .

قال أبو عثمان قال أنس إنه خدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عشر سنين .

قال البخارى رحمه الله (ج ٦ ص ٥٨٦) : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول قال أبو طلحة لأم سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء ؟ قالت نعم فأخرجت أقراصاً من شعير ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدى ولاثتْنى ببعضه ثم أرسلتنى إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **آرسلك أبو طلحة** » ؟ فقلت نعم . قال « **بطعام** » ؟ قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمن معه « **قوموا** » فانطلق

وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته . فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم . فقالت الله ورسوله أعلم . فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبو طلحة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **هلمي يا أم سليم ما عندك** » ؟ فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ففت وعصرت أم سليم عكة فأدمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيه ما شاء أن يقول ثم قال : « **ائذن لعشرة** » فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : « **أئذن لعشرة** » فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : « **ائذن لعشرة** » فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : « **ائذن لعشرة** » فأكل القوم كلهم حتى شبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا .

أخرجه مسلم ج ٣ ص ١٦١٢ .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٣٩٥) : حدثنى عمرو بن على حدثنا أبو عاصم أخبرنا حنظلة بن أبى سفيان أخبرنا سعيد بن ميناء قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال لما حفر الخندق رأيت بالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم خمصا شديدا فانكفيت إلى امرأتى فقلت هل عندك شيء فإنى رأيت برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خمصا شديدا فأخرجت إلى جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير ففرغت إلى فراغى وقطعتها فى برمتها ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت لا تفضحنى برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبمن معه فجئته فساررته فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير

كان عندنا فتعال أنت ونفر معك فصاح النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم «**يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سورا فحيهلا بكم** » فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم «**لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء** » فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقالت : بك وبك فقلت قد فعلت الذى قلت فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال «**ادع خابزة فلتخبز معك واقدحي من برمتنا ولا تنزلوها** » ، وهم ألف فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هى وإن عجيننا ليخبز كما هو .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٣٩٥) : حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال أتيت جابرا رضى الله عنه فقال إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاءوا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق فقال « **أنا نازل** » ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا فأخذ النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم المعول فضرب الكدية فعاد كثيبا أهيل أو أهيم فقلت يا رسول الله ائذن لى إلى البيت فقلت لامرأتى رأيت بالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم شيئا ما كان فى ذلك صبر فعندك شيء فقالت عندى شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم بالبرمة ثم جئت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم والعجين قد انكسر والبرمة بين الأثاف قد كادت أن تنضج فقلت طعيم لى فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان قال « **كم هو** » فذكرت له فقال « **كثير طيب** » قال « **قل : لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتى** » فقال « **قوموا** » فقام المهاجرون والأنصار فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم

بالمهاجرين والأنصار ومن معهم قالت هل سألك ؟ قلت نعم فقال « **ادخلوا ولا تضاغطوا** » فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقى بقية قال : « **كلى هذا وأهدى فإن الناس أصابتهم مجاعة** » .

وأخرجه مسلم ج ٣ ص ١٦١٠ .

قال البخارى رحمه الله (ج ٥ ص ١٢٨) : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعثا قبل الساحل فأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلثمائة وأنا فيهم فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فنى الزاد فأمر أبو عبيدة بأزواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله فكان مزودى تمر فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فنى فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة فقلت وما يغنى تمرة ؟ فقال لقد وجدنا فقدها حين فنيت . قال ثم انتهينا إلى البحر فإذا حوت مثل الظرب فأكل منه ذلك الجيش ثمانى عشرة ليلة ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما .

وأخرجه مسلم ج ٣ ص ١٥٣٦ .

قال البخارى رحمه الله (ج ٥ ص ٢٣٠) : حدثنا أبو النعمان حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبى عثمان عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما قال كنا مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاثين ومائة فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **هل مع أحد منكم طعام** » فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **بيعا أم عطية أو**

قال أم هبة » قال بل بيع فاشترى منه شاة فصنعت وأمر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بسواد البطن أن يشوى وأيم الله ما فى الثلاثين والمائة إلا وقد حز النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم له حزة من سواد بطنها إن كان شاهدا أعطاه إياها وإن كان غائبا خبأ له فجعل منها قصعتين فأكلوا أجمعون وشبعنا ففضلت القصعتان فحملناه على البعير أو كما قال .

وأخرجه مسلم ج ٣ ص ١٦٣٧ .

قال البخارى رحمه الله (ج ١ ص ٢١٥) : حدثنا أحمد بن أبى بكر أبو مصعب قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن دينار عن ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قلت يا رسول الله إنى أسمع منك حديثا كثيرا أنساه قال « **ابسط رداءك** » فبسطه قال : فغرف بيده ثم قال : « **ضمه** » **فضممته فما نسيت شيئا بعده .**

حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا ابن أبى فديك بهذا أو قال غرف بيده فيه .

وقال رحمه الله (ج ٤ ص ٢٨٧) : حدثنا أبو اليمان قال حدثنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمثل حديث أبى هريرة وإن إخوتى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق فى الأسواق وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ملء بطنى فأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا وكان يشغل إخوانى من الأنصار عمل أموالهم وكنت امرءا مسكينا من مساكين الصفة أعى حين ينسون وقد قال رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم فى حديث يحدثه : « **إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضى مقالتى هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول** » فبسط نمرة على حتى إذا قضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقالته جمعتها إلى صدرى فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تلك من شىء .

وأخرجه مسلم ج ٤ ص ١٩٣٩، ١٩٤٠ .

قال الإمام أحمد رحمه الله ج ٣ ص ٤١٧ ثنا على بن إسحاق أنا عبد الله يعنى ابن مبارك قال أنا الأوزاعى قال حدثنى المطلب بن حنطب المخزومى قال حدثنى عبد الرحمن بن أبى عمرة الأنصارى حدثنى أبى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى غزاة فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى نحر بعض ظهورهم وقالوا يبلغنا الله به . فلما رأى عمر أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد هم أن يأذن لهم فى نحر بعض ظهورهم قال يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا القوم غدا جياعا أرجالا ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو لنا ببقايا أزوادهم فنجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة فإن الله تبارك وتعالى سيبلغنا بدعوتك ، أوقال سيبارك لنا فى دعوتك فدعا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ببقايا أزوادهم فجعل الناس يجيئون بالحثية من الطعام وفوق ذلك وكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر فجمعها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ثم دعا الجيش بأوعيتهم فأمرهم أن يحتثوا فما بقى فى الجيش وعاء إلا ملئوه فضحك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى بدت نواجذه ، فقال « **أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يلقى الله عبد مؤمن بهما إلا حجبت عنه النار يوم القيامة** » .

حديث صحيح ورجاله ثقات .

قال الإمام ابن حبان رحمه الله كما فى الموارد (ص ٤١٨) : أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم[1] حدثنا حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن نافع بن جبير عن ابن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن العسرة قال خرجنا إلى تبوك فى قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى نظن أن رقبته ستنقطع حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله قد عودك الله فى الدعاء خيرا فادع . قال « **أتحب ذلك** » ؟ قال نعم . قال فرفع يديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلم يرجعها حتى أطلت سحابة ثم سكبت فملئوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر .

حديث صحيح وحرملة بن يحيى أعلم الناس فى ابن وهب . قاله الدورى عن ابن معين كما فى تهذيب التهذيب .

قال الإمام محمد بن حبان رحمه الله كما فى الموارد (٥٢٦) : أنبأنا عمر بن محمد الهمدانى[2] حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا يحيى بن سليم حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبى الطفيل عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما نزل مران حيث صالح قريشا بلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن قريشا تقول إنما

---

(١) لم أجد له ترجمة وقد أكثر عنه ابن حبان رحمه الله لكن فى المقدمة للموارد أنه المقدسى الخطيب فرجعت إلى الأنساب فوجدته عبد الله بن سالم فالظاهر أنه نسب إلى جده وتحرف سلم إلى سالم وقد وصف بأنه مكثر وذكر من الرواة عنه ابن حبان .

(٢) هو عمر بن محمد بن بجير وهو حافظ كبير كما فى تذكرة الحفاظ .

بايع أصحاب محمد ضعفا وهولا[٢] فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو نحرنا ظهرنا فأكلنا لحومها وشحومها وحسونا من المرق أصبحنا غدا إذا غدونا عليهم وبنا جمام قال « **لا ولكن ائتونى بما فضل من أزوادكم** » فبسطوا أنطاعاً ثم صبوا عليها ما فضل من أزوادهم فدعا لهم النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالبركة فأكلوا حتى تضلعوا شبعا ثم كفتوا ما فضل من أزوادهم فى جربهم .اهـ .

هذا حديث حسن ويحيى بن سليم قد تكلم فيه ولكنه قال الإمام أحمد قد أتقن حديث ابن خُثَيْم كما فى تهذيب التهذيب وخص النسائى ضعفه فى عبيد الله بن عمر العمرى كما فى تهذيب التهذيب .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٣ ص ٤٨٧) : ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنى أبى ثنا داود يعنى بن أبى هند عن أبى حرب أن طلحة حدثه وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال أتيت المدينة وليس لى بها معرفة فنزلت فى الصفة مع رجل فكان بينى وبينه كل يوم مد من تمر فصلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذات يوم فلما انصرف قال رجل من أصحاب الصفة يا رسول الله أحرق بطوننا التمر وتخرقت عنا الخنف فصعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فخطب ثم قال والله لو وجدت خبزا ولحما لأطعمتكموه أما إنكم توشكون أن يراح عليه بالجفان وتلبسون مثل أستار الكعبة .

قال فقمت فمكثت أنا وصاحبى ثمانية عشر يوما وليلة وليس لنا طعام إلا البرير[١] حتى جئنا إلى إخواننا من الأنصار فواسونا وكان خير ما أصبنا

---

(١) كذا فليراجع إن شاء الله مصدر آخر من أجل النظر لعل ما ههنا محرف .

(٢) البرير ثمر الأراك إذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له فى كل حال كما فى النهاية .

هذا التمر .

حديث صحيح على شرط مسلم .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٢ ص ٣٢٤) : ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنى أبى ثنا الجريرى عن عبد الله بن شقيق قال أقمت بالمدينة مع أبى هريرة سنة فقال لى ذات يوم ونحن عند حجرة عائشة لقد رأيتنا وما لنا ثياب إلا البراد المتفتقة وإنا ليأتى على أحدنا الأيام ما يجد طعاما يقيم به صلبه حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشده على أخمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه فقسم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذات يوم تمرا فأصاب كل إنسان منا سبع تمرات فيهن حشفة فما سرنى أن لى مكانها تمرة جيدة قال قلت : لم ؟ قال تشد لى من مضغى .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم والجرير هو سعيد بن إياس مختلط ولكن عبد الوارث بن سعيد سمع منه قبل الاختلاط كما فى الكواكب النيرات .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٢ ص ٢٩٨) : حدثنا محمد بن كثير قال أخبرنا سفيان عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال كان الناس يصلون مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهم عاقدوا أزرهم من الصغر على رقابهم فقيل للنساء لا ترفعن رءوسكن حتى يستوى الرجال جلوسا .

قال الحافظ فى الفتح (ج ١ ص ٤٧٣) : وفى رواية أبى داود من طريق وكيع عن الثورى عاقدى أزرهم فى أعناقهم من ضيق الأزر . ا هـ المراد من الفتح .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٦ ص ٣٤٨) : ثنا سريج بن النعمان قال

ثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن أسماء بنت أبى بكر قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يا معشر النساء من كان منكن تؤمن بالله واليوم الآخر فلا ترفع رأسها حتى يرفع الإمام رأسه** » من ضيق ثياب الرجال .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح .

قال البخارى رحمه الله (ج ٣ ص ١٤٢) : حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أتى بطعام – وكان صائما – فقال : قتل مصعب بن عمير – وهو خير منى – كفن فى بردة إن غطى رأسه بدت رجلاه وإن غطى رجلاه بدا رأسه وأراه قال : وقتل حمزة – وهو خير منى – ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط – أو قال : أعطينا من الدنيا ما أعطينا – وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا . ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام .

قال البخارى رحمه الله (ج ٣ ص ١٤٢) : حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبى حدثنا الأعمش حدثنا شقيق حدثنا خباب رضى الله عنه قال : هاجرنا مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم نلتمس وجه الله فوقع أجرنا على الله : فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئا منهم مصعب بن عمير ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها . قتل يوم أحد فلم نجد ما نكفنه إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه فأمرنا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن نغطى رأسه وأن نجعل على رجليه من الإذخر .

قال البخارى رحمه الله (ج ١٠ ص ٣٢٢) : حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه أنه سمع سهلا يقول : جاءت امرأة

إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت : جئت أهب نفسى فقامت طويلا فنظر وصوب فلما طال مقامها فقال رجل : زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة . قال « **عندك شىء تصدقها ؟** » قال : لا . قال : « **انظر** » . فذهب ثم رجع فقال : والله إن وجدت شيئا . قال : « **اذهب فالتمس ولو خاتما من حديد** » . فذهب ثم رجع قال : لا والله ولا خاتما من حديد وعليه إزار ما عليه رداء فقال : أصدقها إزارى فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إزارك إن لبسته لم يكن عليك منه شىء وإن لبسته لم يكن عليها منه شىء** » فتنحى الرجل فجلس فرآه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم موليا فأمر به فدعى فقال : « **ما معك من القرآن ؟** » قال : سورة كذا وكذا – لسور عددها – قال : « **قد ملكتكها بما معك من القرآن** » .

قال الإمام أبو داود رحمه (الله ج ٨ ص ٣٠٦) : حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع أخبرنا معاوية يعنى ابن سلام عن زيد أنه سمع أبا سلام قال حدثنى عبد الله[١] الهوزنى قال : لقيت بلالا مؤذن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بحلب فقلت يا بلال حدثنى كيف كانت نفقة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : ما كان له شىء كنت أنا الذى ألى ذلك منه منذ بعثه الله تعالى حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان إذا أتاه الإنسان مسلما فرآه عاريا يأمرنى فانطلق فأستقرض فأشترى له البردة فأكسوه وأطعمه حتى اعترض رجل من المشركين فقال : يا بلال إن عندى سعة فلا تستقرض من أحد إلا منى ففعلت فلما أن كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك قد أقبل فى عصابة من التجار فلما أن رآنى قال : يا حبشى قلت : يا لباه فتجهم وقال لى قولا غليظا وقال لى : أتدرى كم بينك وبين الشهر ؟ قال قلت : قريب قال : إنما

(١) هو عبد الله بن لحى الهوزنى .

بينك وبينه أربع فآخذك بالذى عليك فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك فأخذ فى نفسى ما يأخذ فى أنفس الناس حتى إذا صليت العتمة رجع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لى ، قلت يا رسول الله بأبى أنت وأمى إن المشرك الذى كنت تدرى منه قال لى كذا وكذا وليس عندك ما تقضى عنى ولا عندى وهو فاضحى فأذن لى أن آبق (فآبق) إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما يقضى عنى فخرجت حتى إذا أتيت منزلى فجعلت سيفى وجرابى ونعلى ومجنى عند رأسى حتى إذا انشق عمود الصبح الأول أردت أن أنطلق فإذا إنسان يسعى يدعو:يا بلال أجب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فانطلقت حتى أتيته فإذا أربع ركائب مناخات عليهن أحمالهن فاستأذنت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أبشر فقد جاء الله تعالى بقضائك** » ثم قال : « **ألم تر الركائب المناخات الأربع** » فقلت : بلى فقال « **إن لك رقابهن وما عليهن فإن عليهن كسوة وطعاما أهداهن إلى عظيم فدك فاقبضهن واقض دينك** » ففعلت فذكر الحديث ثم انطلقت إلى المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قاعد فى المسجد فسلمت عليه فقال : « **ما فعل ما قبلك ؟** » قلت : قد قضى الله تعالى كل شىء كان على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلم يبق شىء . قال : « **أفضل شىء ؟** » قلت : نعم ، قال : « **انظر أن تريحنى منه فإنى لست بداخل على أحد من آهلى حتى تريحنى منه** » فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم العتمة دعانى فقال : « **ما فعل الذى قبلك ؟** » قال قلت : هو معى لم يأتنا أحد فبات رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى المسجد وقص الحديث حتى إذا صلى العتمة – يعنى من الغد دعانى قال : ما فعل الذى قبلك ؟ قال قلت : قد

أراحك الله منه يا رسول الله فكبر وحمد الله شفقا من أن يدركه الموت وعنده ذلك ثم اتبعته حتى إذا جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته فهذا الذى سألتنى عنه .

هذا حديث صحيح ورواته ثقات .

الصبر على المرض ووباء المدينة

قال البخارى رحمه الله ج ٤ ص ٩٩ حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرىء مصبح فى أهله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته يقول :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بواد وحولى إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيل

وقال اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا فى صاعنا وفى مدنا وصححها لنا وانقل حماها إلى الجحفة** » . قالت : وقدمنا المدينة وهى أوبأ أرض الله . قالت : فكان بطحان يجرى نجلا تعنى ماء آجنا .

صبرهم على مواجهة الأعداء فى القتال وغيره

قال البخارى رحمه الله (ج ٦ ص ٢١) : باب قول الله عز وجل : ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** ﴾ .

حدثنا محمد بن سعيد الخزاعى حدثنا عبد الأعلى عن حميد قال سألت أنسا (ح) حدثنا عمرو بن زرارة حدثنا زياد قال حدثنى حميد الطويل عن أنس رضى الله عنه قال غاب عمى أنس بن النضر عن قتال بدر فقال : يا رسول الله غبت من أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدنى قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال : اللهم إنى أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إنى أجد ريحها من دون أحد قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع . قال أنس : فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه . قال أنس كنا نرى - أو نظن - أن هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه** ﴾ إلى آخر الآية .

وقال إن أخته وهى تسمى الرّبيّع - كسرت ثنية امرأة فأمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالقصاص فقال أنس : يا رسول الله والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فرضوا بالأرش وتركوا القصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره** » .

قال البخارى رحمه الله (ج ٦ ص ١٦٥) : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى عمرو بن أبى سفيان بن أسيد بن جارية الثقفى وهو حليف لبنى زهرة وكان من أصحاب أبى هريرة أن أبا هريرة رضى الله عنه قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عشرة رهط سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصارى جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة ــ وهو بين عسفان ومكة ــ ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريبا من مائتى رجل كلهم رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم فلما رآهم عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدفد وأحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولا نقتل منك أحدا فقال عاصم بن ثابت أمير السرية : أما أنا فوالله لا أنزل اليوم فى ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما فى سبعة فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق منهم خبيب الأنصارى وابن دثنة ورجل آخر فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر . والله لا أصحبكم إن لى فى هؤلاء لأسوة ــ يريد القتلى ــ وجروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى فقتلوه فانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقيعة بدر فابتاع خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيرا فأخبرنى[1] عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا[2] استعار منها موسى يستحد بها فأعارته فأخذ ابنا لى[3] وأنا

---

(١) القائل فأخبرنى هو ابن شهاب كما فى الفتح .

(٢) كذا ، يراجع فإنه قد مر بى أنهم أجمعوا على قتله .

(٣) يراجع أيضا .

غافلة حتى أتاه ، قالت : فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب فى وجهى فقال : تخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك . والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف عنب فى يده وإنه لموثق فى الحديد وما بمكة من ثمر وكانت تقول إنه لرزق من الله رزقه خبيبا فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه فى الحل قال لهم خبيب : ذرونى أركع ركعتين ثم قال لولا أن تظنوا أن ما بى جزع لطولتها ، اللهم أحصهم عددا .

ولست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب كان لله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث فكان خبيب هو سن الركعتين لكل امرىء مسلم قتل صبرا فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب فأخبر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أصحابه خبرهم وما أصيبوا وبعث ناس من كفار قريش إلى عاصم حين حدثوا أنه قتل ليؤتوا بشىء منه يعرف وكان قد قتل رجلا من عظمائهم يوم بدر فبعث على عاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسولهم فلم يقدروا على أن يقطعوا من لحمه شيئا » .

قال البخارى رحمه الله ج ٦ ص ٦٢٩ حدثنى أحمد بن إسحاق حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « انطلق سعد بن معاذ معتمرا ، قال فنزل على أمية بن خلف أبى صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد ألا انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت ؟ فبينا سعد يطوف إذا أبو جهل فقال : من هذا الذى يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل تطوف

بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا وأصحابه ؟ فقال : نعم فتلاحيا بينهما . فقال أمية لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادى ثم قال سعد : والله لئن منعتنى أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام قال فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال : دعنا عنك فإنى سمعت محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم يزعم أنه قاتلك . قال : إياى ؟ قال : نعم . قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث . فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لى أخى اليثربى ؟ قالت : وما قال ؟ قال : زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلى . قالت : فوالله ما يكذب محمد . قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته : أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربى ؟ قال فأراد أن لا يخرج فقال له أبو جهل : إنك من أشراف الوادى فسر يوما أو يومين فسار معهم يومين ، فقتله الله »[1].

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٣٤٠) : حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أبى رافع اليهودى رجالا من الأنصار فأمر عليهم عبد الله بن عتيك ، وكان أبو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويعين عليه ، وكان فى حصن له بأرض الحجاز ، فلما دنوا منه – وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم – فقال عبد الله لأصحابه : اجلسوا مكانكم ، فإنى منطلق ومتلطف للبواب لعلى أن أدخل . فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضى حاجة ، وقد دخل الناس فهتف به البواب : يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل ، فإنى أريد أن أغلق الباب ، فدخلت فكمنت ، فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق على ود . قال فقمت إلى الأقاليد

---

(١) وأخرجه ج ٧ ص ٢٨٢ وفيه حتى قتله الله عز وجل ببدر .

فأخذتها ففتحت الباب وكان أبو رافع يسمر عنده وكان فى علالى له فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلقت على من داخل . قلت إن القوم نذروا بى لم يخلصوا إلى حتى أقتله . فانتهيت إليه فإذا هو فى بيت مظلم وسط عياله ، لا أدرى أين هو من البيت ، فقلت : أبا رافع . قال : من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئا وصاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ثم دخلت إليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع فقال لأمك الويل إن رجلا فى البيت ضربنى قبل بالسيف . قال فأضربه ضربة أثخنته و لم أقتله ثم وضعت ضبيب السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره فعرفت أنى قتلته وجعلت أفتح الأبواب بابا بابا حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلى وأنا أرى أنى قد انتهيت إلى الأرض فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته فلما صاح الديك قام الناعى على السور فقال : أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت إلى أصحابى فقلت النجاء فقد قتل الله أبا رافع فانتهيت إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فحدثته فقال لى « **ابسط رجلك** » فبسطت رجلى فمسحها فكأنها لم أشتكها قط » .

قال البخارى رحمه الله ج (٧ ص ٤٧٥) : حدثنا المكى بن إبراهيم حدثنا يزيد بن أبى عبيد قال رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة ؟ فقال هذه ضربة أصابتها يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأتيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيت حتى الساعة .

قال البخارى رحمه الله ج ٧ ص ٥١٠ : أخبرنا أحمد بن أبى بكر حدثنا

مغيرة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سعيد عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة** » قال عبد الله كنت فيهم فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبى طالب فوجدناه فى القتلى ووجدنا ما فى جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٣ ص ١٣٩٨) : وحدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال : حدثنى كثير بن عباس بن عبد المطلب قال : قال عباس : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم حنين . فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على بغلة بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامى فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يركض بغلته قبل الكفار قال عباس : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أكفها إرادة ألا تسرع وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أى عباس ناد أصحاب السمرة** » فقال عباس (وكان رجلا صيتا) : فقلت بأعلى صوتى : أين أصحاب السمرة ؟ قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها فقالوا : يالبيك يالبيك قال : فاقتتلوا والكفار والدعوة فى الأنصار يقولون : يا معشر الأنصار يامعشر الأنصار قال : ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج فقالوا : يابنى الحارث بن الخزرج يابنى الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو على

بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **هذا حين حمى الوطيس** » قال : ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : « **انهزموا ورب محمد** » . قال : فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى قال : فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٣٥٤) : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رجل للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم أحد : أرأيت إن قتلت فأين أنا ؟ قال : « **فى الجنة** » . فألقى تمرات فى يده ثم قاتل حتى قتل .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٤١٧) : حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبى بردة عن أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال : خرجنا مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى غزاة ونحن فى ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا ونقبت قدماى وسقطت أظفارى فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا وحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذاك قال ما كنت أصنع بأن أذكره كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه .

أحاديث أخرى تدل على تحملهم المشاق

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١٧٣) : حدثنى عمر بن عباس حدثنا عبد الرحمن بن مهدى حدثنا المثنى عن أبى جمرة عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال لما بلغ أبا ذر مبعث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادى فاعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتنى فانطلق

الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع إلى أبى ذر فقال له : رأيته بمكارم الأخلاق وكلاما ما هو بالشعر فقال : ما شفيتنى مما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل فرآه عليّ فعرف أنه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر به على فقال : أما نال[1] للرجل أن يعلم منزله فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان يوم الثالث فعاد علي على مثل ذلك فأقام معه ثم قال : ألا تحدثنى ما الذى أقدمك قال : إن أعطيتنى عهدا وميثاقا لترشدننى فعلت . ففعل فأخبره وقال : فإنه حق وهو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإذا أصبحت فاتبعنى فإنى إن رأيت شيئا أخاف عليك قمت كأنى أريق الماء فإن مضيت فاتبعنى حتى تدخل مدخلى ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه فقال له النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمرى** » . قال : والذى نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ثم قام القوم فضربوه حتى أوجعوه وأتى العباس فأكب عليه قال : ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجاركم إلى الشام فأنقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا إليه فأكب العباس عليه .

---

(١) نال بمعنى حان كما فى الفتح .

قال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٩١٩) : حدثنا هداب بن خالد الأزدى حدثنا سليمان بن المغيرة أخبرنا حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت . قال : قال أبو ذر : خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام . فخرجت أنا وأخى أنيس وأمنا . فنزلنا على خال لنا . فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا . فحسدنا قومه فقالوا : إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس . فجاء خالنا فنثا علينا الذى قيل له . فقلت : أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ، ولا جماع لك فيما بعد . فقربنا صرمتنا . فاحتملنا عليها . وتغطى خالنا ثوبه فجعل يبكى . فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة . فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن . فخير أنيسا . فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها . قال : وقد صليت يا ابن أخى قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بثلاث سنين قلت : لمن ؟ قال : لله . قلت فأين توجه قال أتوجه حيث يوجهنى ربى أصلى عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأنى خفاء حتى تعلونى الشمس . فقال أنيس : إن لى حاجة بمكة فاكفنى فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث علي ثم جاء فقلت ما صنعت ؟ قال لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله قلت فما يقول الناس قال يقولون : شاعر كاهن ساحر وكان أنيس أحد الشعراء قال أنيس : لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدى أنه شعر والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون قال قلت فاكفنى حتى أذهب فأنظر قال فأتيت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت : أين هذا الذى تدعونه الصابىء فأشار إلى فقال الصابىء فمال علي أهل الوادى بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي قال فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب أحمر قال فأتيت زمزم فغسلت عنى الدماء وشربت من مائها ولقد لبثت يا ابن أخى ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لى طعام إلا

ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدى سخفة جوع قال : فبينا أهل مكة فى ليلة قمراء إضحيان إذ ضرب على أسمختهم فما يطوف بالبيت أحد . وامرأتين منهم تدعوان إسافا ونائلة قال : فأتتا علي فى طوافهما فقلت أنكحا أحدهما الأخرى . قال : فما تناهتا عن قولهما . قال فأتتا علي فقلت هن مثل الخشبة غير أنى لا أكنى فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان هاهنا أحد من أنفارنا . قال : فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر وهما هابطان قال : ما لكما ؟ قالتا الصابىء بين الكعبة وأستارها قال ما قال لكما ؟ قالتا : إنه قال لنا كلمة تملأ الفم وجاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته (قال أبو ذر) فكنت أنا أول من حياه بتحية الإسلام قال : فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال : « **وعليك ورحمة الله** » ثم قال من أنت ؟ قال قلت من غفار قال : فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته فقلت فى نفسى كره أن انتميت إلى غفار فذهبت آخذ بيده فقدعنى صاحبه وكان أعلم به منى ثم رفع رأسه ثم قال : « **متى كنت ها هنا** » ؟ قال قلت قد كنت ها هنا منذ ثلاثين بين ليلة يوم . قال : « **فمن كان يطعمك** » ؟ قال قلت : ما كان لى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما أجد على كبدى سخفة جوع قال : « **إنها مباركة إنها طعام طعم** » . فقال أبو بكر : يا رسول الله ائذن لى فى طعامه الليلة فانطلق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر وانطلقت معهما ففتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف وكان ذلك أول طعام أكلته بها ثم غبرت ما غبرت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **إنه قد وجهت لى أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك ؟ عسى الله أن ينفعهم بك**

ويأجرك فيهم » فأتيت أنيسا فقال : ما صنعت قلت : صنعت أنى قد أسلمت وصدقت قال : ما بى رغبة عن دينك فإنى قد أسلمت وصدقت فأتينا أمنا فقالت : ما بى رغبة عن دينكما فإنى قد أسلمت وصدقت فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارا فأسلم نصفهم وكان يؤمهم أيماء بن رحضة الغفارى وكان سيدهم وقال نصفهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة أسلمنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة فأسلم نصفهم الباقى وجاءت أسلم فقالوا : يا رسول الله إخوتنا . نسلم على الذى أسلموا عليه فأسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله** » .

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلى أخبره النضر بن شميل حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال بهذا الإسناد وزاد بعد قوله قلت : فاكفنى حتى أذهب فأنظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة فإنهم قد شنفوا له وتجهموا .

حدثنا محمد بن المثنى العنزى حدثنى ابن أبى عدى قال : أنبأنا ابن عون عن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال قال أبو ذر يا ابن أخى صليت سنتين قبل مبعث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال قلت فأين كنت توجه ؟ قال حيث وجهنى الله واقتص الحديث بنحو حديث سليمان بن المغيرة وقال فى الحديث فتنافرا إلى رجل من الكهان فلم يزل أخى أنيس يمدحه حتى غلبه قال فأخذنا صرمته فضممناها إلى صرمتنا وقال أيضا فى حديثه قال فجاء النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فطاف بالبيت وصلى ركعتين خلف المقام قال فأتيته فإنى لأول الناس حيَّاهُ بتحية الإسلام . قال قلت : السلام عليك يا رسول الله . قال : « **وعليك السلام من أنت** »

وفى حديثه أيضا فقال « **منذ كم أنت ها هنا** » ؟ قال قلت منذ خمس عشرة وفيه فقال أبو بكر : أتحفنى بضيافته الليلة .

هذا وقد ورد فى الصحيحين من حديث ابن عباس وفيه بعض المخالفة لما هنا واخترت رواية مسلم لأنها من قول أبى ذر نفسه وهو أعلم بقصته .

قال مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٥٦٩) : حدثنى أحمد بن جعفر المعقرى حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا شداد بن عبد الله أبو عمار ويحيى بن أبى كثير عن أبى أمامة قال : قال عمرو بن عبسة السلمى : كنت وأنا فى الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شىء وهم يعبدون الأوثان فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا فقعدت على راحلتى فقدمت عليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مستخفيا جرءاء عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له : ما أنت ؟ قال : « **أنا نبى** » فقلت وما نبى ؟ قال : « **أرسلنى الله** » فقلت : وبأى شىء أرسلك ؟ قال : « **أرسلنى بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله ولا يشرك به شىء** » قلت له : فمن معك على هذا ؟ قال : « **حر وعبد** » (قال : ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به) فقلت إنى متبعك . قال : « **إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالى وحال الناس ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بى قد ظهرت فأتنى** » قال فذهبت إلى أهلى وقدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدينة وكنت فى أهلى فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة حتى قدم على نفر من أهل يثرب من أهل المدينة .

فقلت : ما فعل هذا الرجل الذى قدم المدينة ؟ فقالوا : الناس إليه سراع وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك . فقدمت المدينة : فدخلت عليه

فقلت : يا رسول الله أتعرفنى ؟ قال : « **نعم** » . **أنت الذى لقيتنى بمكة** » ؟ قال فقلت : بلى . فقلت : يا نبى الله أخبرنى عما علمك الله وأجهله . أخبرنى عن الصلاة ؟ قال : « **صل صلاة الصبح . ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرنى شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم ، فإذا أقبل الفيء فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرنى شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار** » . قال : فقلت : يا نبى الله فالوضوء ؟ حدثنى عنه قال : « **ما منكم رجل يقرب وضوءه فيتمضمض ويستنشق فينتثر إلا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه . ثم إذا غسل وجهه كما أمر الله خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء . ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذى هو له أهل وفرغ قلبه لله إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه** » . فحدث عمرو بن عبسة بهذا الحديث أبا أمامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال له أبو أمامة : يا عمرو بن عبسة : انظر ما تقول فى مقام واحد يعطى هذا الرجل ؟ فقال عمرو يا أبا أمامة لقد كبرت سنى ورَقّ عظمى واقترب أجلى وما بى حاجة أن أكذب على الله ولا على رسول الله لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا (حتى عد سبع مرات) . ما حدثت به أبدا ولكنى سمعته أكثر من ذلك .

قال البخارى رحمه الله (ج ٦ ص ٦١٩) : حدثنى محمد بن المثنى

حدثنى يحيى عن إسماعيل حدثنا قيس عن خباب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا ؟ قال « **كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له فى الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله ، أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون** » .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ١ ص ٤٠٤) : حدثنا يحيى بن أبى بكير ثنا زائدة عن عاصم بن أبى النجود عن زر عن عبد الله قال أول من أظهر إسلامه سبعة بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد فأما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمنعه الله بعمه أبى طالب وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم فى الشمس فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه فى الله وهان على قومه فأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد » .

سنده حسن .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٢٩٨) : ثنا يزيد بن هارون أنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى سفر فقال إنكم إلَّا تدركوا الماء غدا تعطشوا وانطلق سرعان الناس يريدون الماء ولزمت رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم فمالت برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم راحلته فنعس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فدعمته فادعم ثم مال فدعمته فادعم ثم مال حتى كاد أن ينجفل عن راحلته فدعمته فانتبه فقال « **من الرجل** » ؟ قلت أبو قتادة . قال « **من كم كان مسيرك** » ؟ قلت منذ الليلة . قال : « **حفظك الله كما حفظت رسوله** » ثم قال « **لو عرسنا** » فمال إلى شجرة فنزل فقال « **انظر هل ترى أحدا** » ؟ قلت هذا راكب هذان راكبان حتى بلغ سبعة فقال « **احفظوا علينا صلاتنا** » فنمنا فما أيقظنا إلا حر الشمس فانتبهنا فركب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسار وسرنا هنيهة ثم نزل فقال « **أمعكم ماء** » ؟ قال قلت نعم معى ميضأة فيها شيء من ماء . قال « **ائت بها** » فأتيته بها فقال : « **مسوا منها مسوا منها** » فتوضأ القوم وبقيت جرعة فقال « **ازدهر بها يا أبا قتادة فإنه سيكون لها نبأ** » ثم أذن بلال وصلوا الركعتين قبل الفجر ثم صلوا الفجر ثم ركب وركبنا فقال بعضهم لبعض فرطنا فى صلاتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **ما تقولون إن كان أمر دنياكم فشأنكم وإن كان أمر دينكم فإلى** » . قلنا يا رسول الله فرطنا فى صلاتنا . فقال « **لا تفريط فى النوم إنما التفريط فى اليقظة فإذا كان ذلك فصلوها من الغد[1] وقتها** » ، ثم قال « **ظنوا بالقوم** » فقالوا إنك قلت بالأمس إلا تدركوا الماء غدا تعطشوا فالناس بالماء فقال : « **أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم فقال بعضهم لبعض إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالماء وفى القوم أبو بكر وعمر فقالا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويخلفكم وإن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا** » قالها ثلاثا فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١) هذا إذا لم يذكرها إلا من الغد وأما إذا ذكرها قبل فوقتها حين يذكرها كما فى الصحيح .

فقالوا يا رسول الله هلكنا عطشا تقطعت الأعناق فقال « **لا هلك عليكم** » . ثم قال يا أبا قتادة ائت بالميضأة فأتيت بها فقال احلل لى غمرى يعنى قدحه فحللته فأتيت به فجعل يصب فيه ويسقى الناس فازدحم الناس عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **يا أيها الناس أحسنوا الملأ فكلكم سيصدر عن رى** » فشرب القوم حتى لم يبق غيرى وغير رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فصب لى فقال « **اشرب يا أبا قتادة** » قال قلت : اشرب أنت يا رسول الله قال « **إن ساقى القوم آخرهم** » فشربت وشرب بعدى وبقى فى الميضأة نحو مما كان فيها وهم يومئذ ثلثمائة .

قال عبد الله فسمعنى عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث فى المسجد الجامع فقال من الرجل ؟ قلت أنا عبد الله بن رباح الأنصارى . قال القوم أعلم بحديثهم انظر كيف تحدث فإنى أحد السبعة تلك الليلة فلما فرغت قال ما كنت أحسب أن أحدا يحفظ هذا الحديث غيرى .

قال حماد وحدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزنى عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمثله وزاد قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا عرس وعليه ليل توسد يمينه وإذا عرس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده . حديث صحيح على شرط مسلم .

وقد رواه مسلم (ج ١ ص ٤٧٢) . وأخرجه أحمد (ج ٥ ص ٣٠٢) من حديث شعبة عن قتادة عن عبد الله بن رباح به .

وأخرجه أحمد أيضا (ج ٥ ص ٣٠٢) من حديث محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة عن عبد الله بن رباح به .

فصل في تنافسهم في الخير

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٦ ص ٢٤٦) : حدثنا مسدد حدثنا يوسف بن الماجشون عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال : بينا أنا واقف فى الصف يوم بدر فنظرت عن يمينى وشمالى فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزنى أحدهما فقال : يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ قلت : نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخى ؟ قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والذى نفسى بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجبت لذلك فغمزنى الآخر وقال لى مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبى جهل يجول فى الناس فقلت : ألا إن هذا صاحبكما الذى سألتمانى فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبراه فقال : أيكما قتله ؟ قال كل واحد منهما أنا قتلته فقال : هل مسحتما سيفيكما ؟ قالا : لا فنظر فى السيفين فقال كلاكما قتله . سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح .

قال محمد : سمع يوسف صالحا وسمع إبراهيم أباه عبد الرحمن بن عوف .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٧٠) : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز عن أبى حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه** » . قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال : « **أين على بن أبى طالب** » ؟ فقالوا : يشتكى عينيه يا

رسول الله قال : « **فأرسلوا إليه فأتونى به** » فلما جاء بصق فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : « **انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم** » .

قال أبو داود رحمه الله (ج ٥ ص ٩٤) : حدثنا أحمد بن صالح وعثمان بن أبى شيبة وهذا حديثه قالا أخبرنا الفضل بن دكين أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوما أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندى فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما فجئته بنصف مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما أبقيت لأهلك** » ؟ فقلت مثله . قال : وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما أبقيت لأهلك** » ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله . قلت : لاأسابقك إلى شيء أبدا » .

هذا حديث حسن . وهذا باب واسع لم نرد إلّا الإشارة إلى بعض ما كانوا عليه من التنافس فى الخير رضى الله عنهم .

فصل فى استسلامهم لله ولرسوله

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٤٣١) : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال حدثنى عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا وكلهم حدثنى طائفة من

حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذى حدثنى عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا وإن كان بعضهم أوعى له من بعض . قالوا لما قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم معه . قالت عائشة فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحمل فى هودجى وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى فلمست صدرى فإذا عقد لى من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه . قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب عليه وهم يحسبون أنى فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدى بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون إلى . فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكوانى من وراء الجيش فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فعرفنى حين رآنى وكان رآنى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى . ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته فوطىء على يدها فقمت إليها

فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين فى نحر الظهيرة وهم نزول . قالت : فهلك من هلك وكان الذى تولى كبر الإفك عبد الله بن أبى بن سلول قال عروة : أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه وقال عروة أيضا لم يسم من أهل الإفك أيضا إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش فى ناس آخرين لا علم لى بهم غير أنهم عصبة ــ كما قال الله تعالى ــ وإن كبر ذلك يقال عبد الله بن أبى بن سلول . قال عروة كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول إنه الذى قال :

فإن أبى ووالـده وعـرضى   لعرض محمد منكم وقـاء

قالت عائشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون فى قول أصحاب الإفك لا أشعر بشىء من ذلك وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللطف الذى كنت أرى حين أشتكى إنما يدخل على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيسلم ثم يقول : « **كيف تيكم** » ؟ ثم ينصرف فذلك يريبنى ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع – وكان متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا قالت وأمرنا أمر العرب الأول فى البرية قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا . قالت فانطلقت أنا وأم مسطح وهى ابنة أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتى حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت : تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا ؟ فقالت : أى هنتاه

ولم تسمعى ما قال ؟ قالت : وقلت ما قال ؟ فأخبرتنى بقول أهل الإفك . قالت فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت إلى بيتى دخل عليّ على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسلم ثم قال « **كيف تيكم** » ؟ فقلت له : أتأذن لى أن آتى أبوى قالت وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما . قالت فأذن لى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت لأمى يا أمتاه ماذا يتحدث الناس ؟ قالت يا بنية هونى عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها . قالت فقلت سبحان الله أولقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكى . قالت : ودعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علي بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى يسألهما ويستشيرهما فى فراق أهله . قالت فأما أسامة فأشار على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم لهم فى نفسه فقال أسامة : أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما علي فقال : يا رسول الله لن يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك . قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بريرة فقال « **أى بريرة هل رأيت من شيء يريبك** » ؟ قالت له بريرة والذى بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله . قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبى وهو على المنبر فقال « **يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل بلغنى عنه أذاه فى أهلى والله ما علمت على أهلى إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما يدخل على أهلى إلا معى** » . قالت فقام سعد بن معاذ أخو بنى عبد الأشهل فقال : أنا يا رسول الله أعذرك ، فإن كان من الأوس ضربت عنقه ، وإن كان من إخواننا من

الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت فقام رجل من الخزرج ــ وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية ــ فقال لسعد : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين . قالت : فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قائم على المنبر . قالت فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت . قالت فبكيت يومى ذلك كله لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم . قالت وأصبح أبواى عندى وقد بكيت ليلتين ويوما لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم حتى إنى لأظن أن البكاء فالق كبدى فبينا أبوى جالسان عندى وأنا أبكى فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معى . قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علينا فسلم ثم جلس . قالت ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها ولقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأنى بشيء . قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين جلس ثم قال : **أما بعد يا عائشة إنه بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه** » . قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبى : أجب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عنى فيما قال ، فقال أبى : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فقلت لأمى : أجيبى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما قال . قالت أمى والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وعلى

آله وسلم . فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا : إنى والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إنى بريئة لا تصدقونى ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى فوالله لا أجد لى ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال ﴿ **فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون** ﴾ ثم تحولت فاضطجعت على فراشى والله يعلم أنى حينئذ بريئة وأن الله مبرئى ببراءتى ولكن والله ما كنت أظن أن الله تعالى منزل فى شأنى وحيا يتلى ، لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى النوم رؤيا يبرؤنى الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه العرق مثل الجمان وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه . قالت فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال : « **يا عائشة أما الله فقد برأك** » . قالت : فقالت لى أمى قومى إليه فقلت لا والله لا أقوم إليه فإنى لا أحمد إلا الله عز وجل . قالت : وأنزل الله تعالى :

﴿ **إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم** ﴾ العشر الآيات ثم أنزل الله تعالى هذا فى براءتى . قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذى قال لعائشة ما قال فأنزل الله تعالى : ﴿ **ولا يأتل أولو الفضل منكم** ﴾ إلى قوله ﴿ **غفور رحيم** ﴾ . قال أبو بكر الصديق : بلى والله إنى لأحب أن يغفر الله لى فرجع إلى مسطح النفقة التى ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة : وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سأل زينب بنت

جحش عن أمرى فقال لزينب « **ماذا علمت أو رأيت** » ؟ فقالت يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى والله ما علمت إلا خيرا . قالت عائشة وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك .

قال ابن شهاب فهذا الذى بلغنى من حديث هؤلاء الرهط ثم قال عروة : قالت عائشة والله إن الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذى نفسى بيده ما كشفت من كنف أنثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله .

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٢١٢٩) .

فيه استسلام أبى بكر وامرأته رضى الله عنهما لله عز وجل وعدم مدافعتهما عن ابنتهما .

وفيه إيثار أبى بكر ما عند الله على هواه حيث أعاد النفقة على مسطح .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٤٦٣) : حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى خيبر فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر : يا عامر ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اتقينا وثبت الأقدام إن لاقينا
وألقين سكينة علينا إنا إذا صيح بنا أبينا
وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من هذا السائق** » . قالوا : عامر بن الأكوع . قال : «**يرحمه الله** » . قال رجل من القوم : وجبت يا نبى الله لولا أمتعتنا به . فأتينا خيبر فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة شديدة ثم إن الله تعالى فتحها عليهم . فلما أمسى الناس مساء اليوم الذى فتحت أوقدوا نيرانا كثيرة فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ما هذه النيران على أى شيء توقدون** » ؟ قالوا : على لحم . قال « **على أى لحم** » ؟ قالوا : لحم حمر الإنسية . قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أهريقوها واكسروها** » فقال رجل : يا رسول الله أو نهريقها ونغسلها ؟ قال : «**أو ذاك**» فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق يهودى ليضربه ويرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر فمات منه . قال : فلما قفلوا قال سلمة : رآنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو آخذ بيدى قال : « **مالك** » قلت له : فداك أبى وأمى زعموا أن عامرا حبط عمله . قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **كذب من قاله إن له لأجرين** ــ وجمع بين أصبعيه ــ **إنه لجاهد مجاهد قل عربى مشى بها مثله** » .

حدثنا قتيبة حدثنا حاتم قال « نشأ بها » .
أخرجه مسلم (ج ٣ ص ١٤٢٧) .

قال البخارى رحمه الله (ج ٦ ص ٢٥٨) : حدثنا الفضل بن يعقوب حدثنا عبد الله بن جعفر الرقى حدثنا المعتمر بن سليمان حدثنا سعيد بن عبيد الله الثقفى حدثنا بكر بن عبد الله المزنى وزياد بن جبير عن جبير بن حية قال بعث عمر الناس فى أفناء الأمصار يقاتلون المشركين فأسلم الهرمزان فقال : إنى مستشيرك فى مغازى هذه . قال : نعم ، مثلها ومثل من فيها من

الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وله جناحان وله رجلان فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس فإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وإن شدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى .

وقال بكر وزياد جميعا عن جبير بن حية قال فندبنا عمر واستعمل علينا النعمان بن مقرن حتى إذا كنا بأرض العدو وخرج علينا عامل كسرى فى أربعين ألفا فقام ترجمان فقال ليكلمنى رجل منكم فقال المغيرة سل عما شئت قال ما أنتم قال نحن أناس من العرب كنا فى شقاء شديد وبلاء شديد نمص الجلد والنوى من الجوع ونلبس الوبر والشعر ونعبد الشجر والحجر فبينا نحن كذلك اذ بعث رب السموات ورب الأرضين تعالى ذكره وجلت عظمته إلينا نبيا من أنفسنا نعرف أباه وأمه فأمرنا نبينا رسول ربنا صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية وأخبرنا نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة فى نعيم لم ير مثلها قط ومن بقى منا ملك رقابكم .

قال أبو داود رحمه الله (ج ٧ ص ١٧٨) : حدثنا أبو توبة أخبرنا معاوية – يعنى ابن سلام – عن زيد – يعنى ابن سلام – أنه سمع أبا سلام قال حدثنى السلولى أبو كبشة أنه حدثه سهل بن الحنظلية « أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم حنين فأطنبوا السير حتى كان (كانت) عشية فحضرت صلاة عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجاء رجل فارس فقال : يا رسول الله إنى انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بظعنهم ونعمهم

وشائهم اجتمعوا إلى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال : « **تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله** » ، ثم قال : « **من يحرسنا الليلة** » ؟ قال أنس بن أبى مرثد الغنوى : أنا يا رسول الله قال : « **فاركب** » فركب فرسا له وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **استقبل هذا الشعب حتى تكون فى أعلاه ولا نُغرَّنَّ (ولا يُغَرَّنَّ) من قبلك الليلة** » ، فلما أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال : « **هل أحسستم فارسكم** » ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسسناه فثوب بالصلاة فجعل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلى وهو يتلفّت (يلتفت) إلى الشعب حتى إذا قضى صلاته وسلم فقال (قال) : « **أبشروا فقد جاءكم فارسكم** » فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر فى الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسلم وقال (فقال) : إنى انطلقت حتى كنت فى أعلى هذا الشعب حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما أصبحت اطلعت الشعبتين كليهما فنظرت فلم أر أحدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **هل نزلت الليلة** » ؟ قال : لا ، إلا مصليا أو قاضيا حاجة (قاضى حاجة) فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها** » .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٣ ص ١٤١٤) : حدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن ابراهيم جميعا عن جرير قال زهير حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال : كنا عند حذيفة فقال رجل لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قاتلت معه وأبليت . فقال حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك ؟ لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقر فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة** » فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال : « **ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة** » فسكتنا فلم يجبه منا أحد . ثم قال : « **ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة** » فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال : « **قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم** » فلم أجد بدا إذ دعاني باسمي أن أقوم قال : « **اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم علي** » فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **ولا تذعرهم علي** » ولو رميته لأصبته . فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمّام فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم وفرغت قررت فألبسني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها . فلم أزل نائما حتى أصبحت . فلما أصبحت قال « **قم يانومان** » .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٢٨٧) : حدثنا أبو نعيم حدثنا إسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال « سمعت ابن مسعود يقول : شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا لأن أكون صاحبه أحب الي مما عدل به : أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يدعو على المشركين فقال : لا نقول كما قال قوم موسى ﴿ **اذهب أنت وربك فقاتلا** ﴾ ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أشرق وجهه وسره يعني قوله .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٣ ص ١٤٠٣) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم شاور حين بلغه إقبال أبى سفيان قال فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال إيانا تريد يارسول الله والذى نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا قال فندب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا . ووردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبنى الحجاج فأخذوه فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسألونه عن أبى سفيان وأصحابه فيقول : مالى علم بأبى سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف فاذا قال ذلك ضربوه فقال نعم أنا أخبركم هذا أبو سفيان فاذا تركوه فسألوه فقال مالى بأبى سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس فإذا قال هذا أيضا ضربوه ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قائم يصلى فلما رأى ذلك انصرف وقال : « **والذى نفسى بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم** » . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **هذا مصرع فلان** » . قال ويضع يده على الأرض ههنا وههنا قال فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قال البخارى رحمه الله (ج ١٠ ص ٣٦) : حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال حدثنى مالك بن أنس عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كنت أسقى أبا عبيدة وأبا طلحة وأبي بن كعب من فضيخ زهو وتمر فجاءهم آت فقال : إن الخمر قد حرمت فقال أبو طلحة : قم يا أنس فهرقها فهرقتها .

حدثنا مسدد حدثنا معتمر عن أبيه قال : سمعت أنسا قال : كنت قائما

على الحى أسقيهم عمومتى — وأنا أصغرهم — الفضيخ فقيل : حرمت الخمر فقالوا : أكفأها فكفأتها قلت لأنس ما شرابهم ؟ قال : رطب وبسر فقال أبو بكر بن أنس : وكانت خمرهم فلم ينكر أنس .

وحدثنى بعض أصحابى أنه سمع أنس بن مالك يقول : كانت خمرهم يومئذ .

قال البخارى رحمه الله (ج ٨ ص ١٧٥) : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول : بينا الناس فى الصبح بقباء إذ جاءهم رجل فقال : أنزل الليلة قرآن فأمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها واستداروا كهيئتهم فتوجهوا إلى الكعبة وكان وجه الناس إلى الشام .

قال مسلم رحمه الله (ج ٢ ص ١٤٤) : حدثنى محمد بن منهال الضرير وأمية بن بسطام العيشى واللفظ لأمية قالا حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح هو ابن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿ **لله مافى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير** ﴾ قال فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا أى رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير** » قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم ذلت بها

ألسنتهم فأنزل الله فى إثرها ﴿ **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير** ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل ﴿ **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا** ﴾ قال نعم ﴿ **ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا** ﴾ قال نعم ﴿ **ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به** ﴾ قال نعم ﴿ **واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ قال نعم .

قال مسلم رحمه الله (ج ٢ ص ١٤٦) : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لأبى بكر قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا وكيع عن سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية ﴿ **وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله** ﴾ قال دخل قلوبهم منها شىء لم يدخل قلوبهم من شىء فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا** » قال فألقى الله الإيمان فى قلوبهم فأنزل الله تعالى ﴿ **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا** ﴾ قال قد فعلت ﴿ **ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا** ﴾ قال قد فعلت ﴿ **واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا** ﴾ قال قد فعلت .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٣ ص ٢٠) : ثنا يزيد أنا حماد بن سلمة عن أبى نعامة عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم صلى فخلع نعليه فخلع الناس نعالهم فلما انصرف قال : « **لم خلعتم نعالكم** » قالوا : يارسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأيناك خلعت فخلعنا قال : « **إن جبريل أتانى فأخبرنى أن بهما خبثا فاذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعله فلينظر فيهما فان رأى خبثا فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما** » .

قال الحاكم (ج ١ ص ٢٦٠) صحيح على شرط مسلم .

قال البخارى رحمه الله (ج ١٠ ص ٣١٨) : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يلبس خاتما من ذهب فنبذه فقال « **لا ألبسه أبدا** » فنبذ الناس خواتيمهم .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٨ ص ٤٨٩) وقال أحمد بن شبيب حدثنا أبى عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت : يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله ﴿ **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** ﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها .

حدثنا أبو نعيم حدثنا إبراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة أن عائشة رضى الله عنها كانت تقول لما نزلت هذه الآية ﴿ **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** ﴾ أخذن أزرهن فشققن من قبل الحواشى فاختمرن بها .

قال الحافظ رحمه الله : ولابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية ما يوضح ذلك ولفظه « ذكرنا عند عائشة نساء قريش وفضلهن فقالت : إن نساء قريش لفضلاء ولكن والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا بكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل لقد أنزلت سورة

النور ﴿ **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** ﴾ فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل فيها ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها فأصبحن يصلين الصبح معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان ويمكن الجمع بين الروايتين بأن نساء الأنصار بادرن إلى ذلك .

قال مسلم رحمه الله (ج ١٦ ص ٢٦) : حدثنا إسحاق بن عمر بن سليط حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن كنانة بن نعيم عن أبى برزة أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان فى مغزى له فأفاء الله عليه فقال لأصحابه : « **هل تفقدون من أحد** » قالوا : نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال : « **هل تفقدون من أحد** » قالوا : نعم . فلانا وفلانا وفلانا ثم قال : « **هل تفقدون من أحد** » قالوا : لا . قال : « **لكنى أفقد جليبيبا فاطلبوه** » فطلب فى القتلى فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فأتى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوقف عليه فقال : « **قتل سبعة ثم قتلوه هذا منى وأنا منه هذا منى وأنا منه** » قال فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعدا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال فحفر له ووضع فى قبره ولم يذكر غسلا . .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٤ ص ٤٢٢) :

ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن كنانة بن نعيم العدوى عن أبى برزة الأسلمى أن جليبيبا كان امرأ يدخل على النساء يمر بهن ويلاعبهن فقلت لامرأتى لا يدخل عليكم جليبيب فإنه إن دخل عليكم لأفعلن ولأفعلن قال وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم هل للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيها حاجة أم لا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لرجل من الأنصار « **زوجنى ابنتك** » فقال نعم وكرامة يارسول الله ونعم عينى فقال : « **إنى لست أريدها لنفسى** » قال فلمن يارسول الله ؟

قال « **لجليبيب** » قال فقال : يارسول الله أشاور أمها فأتى أمها فقال : رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخطب ابنتك . فقالت : نعم ونعمة عينى فقال إنه ليس يخطبها لنفسه إنما يخطبها لجليبيب قالت : أجليبيب أنيه أجليبيب أنيه أجليبيب أنيه لا لعمر الله لاتزوجه فلما أراد أن يقوم ليأتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليخبره بما قالت أمها قالت الجارية من خطبنى إليكم فأخبرتها أمها فقالت أتردون على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمره ادفعونى فإنه لم يضيعنى فانطلق أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبره قال شأنك بها فزوجها جليبيبا قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى غزوة له قال فلما أفاء الله عليه قال لأصحابه : « **هل تفقدون من أحد** » قالوا : نفقد فلانا ونفقد فلانا قال : « **انظروا هل تفقدون من أحد** » قالوا : لا قال : « **لكنى أفقد جليبيبا** » قال : « **فاطلبوه فى القتلى** » قال فطلبوه فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فقالوا يارسول الله ها هو ذا إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فأتاه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقام عليه فقال : « **قتل سبعة وقتلوه هذا منى وأنا منه هذا منى وأنا منه مرتين أو ثلاثا** » ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ساعديه وحفر له ماله سرير إلا ساعدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم وضعه فى قبره ولم يذكر أنه غسله . قال ثابت : فما كان فى الأنصار أيم أنفق منها . وحدث إسحاق بن عبد الله ابن أبى طلحة ثابتا قال هل تعلم مادعا لها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **اللهم صب عليها الخير صبا ولا تجعل عيشها كدا كدا** » قال : فما كان فى الأنصار أيم أنفق منها . قال أبو عبد الرحمن : ما حدث به فى الدنيا أحد إلا حماد بن سلمة ما أحسنه من حديث .

ومنه التزامهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال البخارى رحمه الله (ج ٦ ص ٢٤٩) : حدثنا محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعى عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير أن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأعطانى ثم سألته فأعطانى ثم قال لى : « **يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذى يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى** » . قال حكيم : فقلت : يارسول الله والذى بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا فكان أبو بكر يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئا ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه فقال : يا معشر المسلمين إنى أعرض عليه حقه الذى قسم الله له من هذا الفىء فيأبى أن يأخذه . فلم يرزأ حكيم أحدًا من الناس شيئا بعد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى توفى .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٨ ص ١١٣) : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك ــ وكان قائد كعب من بنيه حين عمى ــ قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى غزوة غزاها إلا فى غزوة تبوك غير أنى كنت تخلفت فى غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد . ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام

وما أحب أن لى بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر فى الناس منها . كان من خبرى أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه فى تلك الغزاة . والله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة و لم يكن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلَّى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذى يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ ــ يريد الديوان ــ قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له مالم ينزل فيه وحى الله . وغزا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدو لكى أتجهز معهم فأرجع و لم أقض شيئا فأقول فى نفسى . أنا قادر عليه . فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمسلون معه و لم أقض من جهازى شيئا . فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز و لم أقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت و لم أقض شيئا فلم يزل بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك فكنت إذا خرجت فى الناس ــ بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ فطفت فيهم أحزننى أن لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه فى النفاق أورجلا ممن عذر الله من الضعفاء و لم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك : « **ما فعل كعب ؟** » فقال رجل من بنى سلمة : يارسول الله حبسه برداه ونظره فى عطفه . فقال معاذ بن جبل : بئس ماقلت

والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا .

فسكت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال كعب بن مالك : فلما بلغنى أنه توجه قافلا حضرنى همى وطفقت أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه غدا ؟ واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد أظل قادما زاح عنى الباطل وعرفت أنى لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له ـــ وكانوا بضعة وثمانين رجلا ـــ فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله . فجئته فلما سلمت عليه تبسَّم تبسُّمَ المغضب ثم قال : « تعال » . فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى : « **ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟** » فقلت : بلى إنى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إنى لأرجو فيه عفو الله لا والله ماكان لى من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك** » فقمت . وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بما اعتذر إليه المتخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لك . فوالله مازالوا يؤنبوننى حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسى .

ثم قلت لهم : هل لقى هذا معى أحد ؟ قالوا : نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك . فقلت من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفى فذكروا لى رجلين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لى . ونهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الأرض فما هى التى أعرف . فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الأسواق ولا يكلمنى أحد وآتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى : هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ؟ ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتى أقبل إلي وإذا التفت نحوه أعرض عنى .

حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما ردَّ علي السلام . فقلت : يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنى أحب الله ورسوله ؟ فسكت . فعدت له فنشدته فسكت . فعدت له فنشدته فقال : الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار . قال فبينا أنا أمشى بسوق المدينة إذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له : حتى إذا جاءنى دفع إلي كتابا من ملك غسان فإذا فيه : أما بعد فإنه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك . فقلت لما قرأتها وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها . حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله صلى الله عليه وعلى

آله وسلم يأتيني فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك ؟ فقلت : أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال : لابل اعتزلها ولا تقربها . وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك . فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت يارسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ؟ قال : « **لا ولكن لا يقربك** » . قالت : إنه والله مابه حركة إلى شيء والله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . فقال لي بعض أهلي لو أستأذنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه . فقلت : والله لأستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب . فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله : قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته : ياكعب بن مالك أبشر . قال فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج . وآذن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبيّ مبشرون وركض إلي رجل فرسا وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس . فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيّ فكسوته إياهما ببشراه . والله ما أملك غيرهما يومئذ .

واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وعلى

آله وسلم فيتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة يقولون : لتهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالس حوله الناس فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يبرق وجهه من السرور : « **أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك** » . قال قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله ؟ . قال :« **لا . بل من عند الله** » وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت : يارسول الله إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله . قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك** » قلت فإنى أمسك سهمى الذى بخيبر فقلت يارسول الله إن الله إنما نجانى بالصدق وإن من توبتى أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحسن مما أبلانى ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى يومى هذا كذبا وإنى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقيت وأنزل الله على رسوله ﴿ **لقد تاب الله على النبى والمهاجرين** ــ إلى قوله ــ **وكونوا مع الصادقين** ﴾ فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط ــ بعد أن هدانى للإسلام ــ أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ما قال لأحد فقال تبارك وتعالى ﴿ **سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم** ــ إلى قوله ــ **فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين** ﴾

قال كعب : وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله ﴿ **وعلى الثلاثة الذين خلفوا** ﴾ وليس الذى ذكر الله مما خلفنا عن الغزو إنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ١٢ ص ٤١٨) : حدثنى عبيد الله بن سعيد حدثنا عفان بن مسلم حدثنا صخر بن جويرية حدثنا نافع أن ابن عمر قال : إن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيقصونها على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيقول فيها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما شاء الله وأنا غلام حديث السن وبيتى المسجد قبل أن أنكح فقلت فى نفسى لو كان فيك خيرا لرأيت مثل مايرى هؤلاء فلما اضطجعت ليلة قلت : اللهم إن كنت تعلم فى خيرا فأرنى رؤيا . فبينما أنا كذلك إذ جاءنى ملكان فى يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بى إلى جهنم وأنا بينهما أدعو الله : اللهم أعوذ بك من جهنم ثم أرانى لقينى ملك فى يده مقمة من حديد فقال : لن تراع نعم الرجل أنت لو تكثر من الصلاة . فانطلقوا بى حتى وقفوا بى على شفير جهنم فاذا هى مطوية كطى البئر له قرون كقرون البئر بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد وأرى فيها رجالا معلقين بالسلاسل رؤوسهم أسفلهم عرفت فيها رجالا من قريش فانصرفوا بى ذات اليمين . فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن عبد الله رجل صالح** » . فقال نافع : لم يزل بعد ذلك يكثر الصلاة .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ١٢ ص ٤١٩) : حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال : كنت غلاما شابا عزبا فى عهد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكنت أبيت فى المسجد وكان من رأى مناما قصه على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت : اللهم إن كان لى عندك خير فأرنى مناما يعبره لى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنمت فرأيت ملكين أتيانى فانطلقا بى فلقيهما ملك آخر فقال : لن تراع إنك رجل صالح فانطلقا بى إلى النار فإذا هى مطوية كطي البئر وإذا فيها ناس قد عرفت بعضهم فأخذا بى ذات اليمين فلما أصبحت ذكرت ذلك لحفصة . فزعمت حفصة أنها قصتها على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **إن عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل** » قال الزهرى : فكان عبد الله بعد ذلك يكثر الصلاة من الليل .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٥ ص ٣٥٥) : حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **ماحق امرىء مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده** » ورواه مسلم من حديث الزهرى عن سالم عن أبيه وزاد فيه قال عبد الله بن عمر : مامرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ذلك إلا وعندى وصيتى .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٣ ص ١٢٨٠) : حدثنا أبو كامل الجحدرى حدثنا عبد الواحد (يعنى ابن زياد) حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال : قال أبو مسعود البدرى : كنت أضرب غلاما لى

بالسوط فسمعت من خلفى « **اعلم أبا مسعود** » فلم أفهم الصوت من الغضب . قال : فلما دنا منى إذا هو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإذا هو يقول « **اعلم أبا مسعود اعلم أبا مسعود** » قال : فألقيت السوط من يدى فقال : « **اعلم أبا مسعود إن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام** » . قال فقلت : لأضرب مملوكا بعده أبدا .

فى رواية عبد الواحد عن الأعمش كلام ولكنه قد تابعه جرير بن عبد الحميد وسفيان الثورى وأبو عوانة ثلاثتهم عند مسلم .

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ١٢٠) : ثنا عبد الرزاق قال ثنا سفيان عن الأعمش به مثله .

قال البخارى رحمه الله (ج ١١ ص ٥٣٠) : حدثنا سعيد بن غفير حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال قال سالم : قال ابن عمر سمعت عمر يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم** » . قال عمر فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ذاكرا ولا آثرا

قال الحافظ رحمه الله : قوله ذاكرا : أى عامدا . قوله آثرا أى حاكيا عن الغير أى ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيرى . ا هـ المراد من الفتح .

قال البخارى رحمه الله (ج ٩ ص ٥٠٦) : حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عبيد الله بن أبى يزيد سمع مجاهدا سمعت عبد الرحمن بن أبى ليلى يحدث عن علي بن أبى طالب : أن فاطمة عليها السلام أتت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسأله خادما فقال : « **ألا أخبرك ماهو خير لك منه تسبحين الله عند منامك ثلاثا وثلاثين وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين**

وتكبرين الله أربعا وثلاثين » ثم قال سفيان : إحداهن أربع وثلاثون فما تركتها بعد . قيل ولا ليلة صفين ؟ قال ولا ليلة صفين .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٣ ص ١٦٥٤) : وحدثناه محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة بهذا الإسناد . وفى حديث ابن المثنى قال : سمعت النضر بن أنس حدثنى محمد بن سهل التميمى حدثنا ابن أبى مريم أخبرنى محمد بن جعفر أخبرنى إبراهيم بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأى خاتما من ذهب فى يد رجل فنزعه فطرحه وقال « **يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها فى يده** » . فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خذ خاتمك انتفع به قال : لا والله لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قال البخارى رحمه الله (ج ١١ ص ٢٦٣) : حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن زيد بن وهب قال : قال أبو ذر كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى حرة المدينة فاستقبلنا أحدا فقال : « **يا أبا ذر** » قلت : لبيك يارسول الله قال : «**ما يسرنى أن عندى مثل أحد ذهبا يمضى علي ثالثة وعندى منه دينار إلا شيئا أرصده لدين إلا أن أقول به فى عباد الله هكذا وهكذا** » ــ عن يمينه وعن شماله ومن خلفه ــ ثم مشى ثم قال : « **إن الأكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا** » ــ عن يمينه وعن شماله ومن خلفه ــ وقليل ماهم ثم قال لى : « **مكانك لا تبرح حتى آتيك** » ثم انطلق فى سواد الليل حتى توارى فسمعت صوتا قد ارتفع فتخوفت أن يكون أحد عرض للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأردت أن آتيه فتذكرت قوله لى : « **لا تبرح حتى آتيك** »

فلم أبرح حتى أتانى قلت : يارسول الله لقد سمعت صوتا تخوفت فذكرت له فقال : « **وهل سمعته ؟** » قلت : نعم قال : « **ذاك جبريل أتانى فقال : من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة** » قلت : وإن زنى وإن سرق . قال : « **وإن زنى وإن سرق** » .

ومنه إيثارهم ماعند الله

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٤١١) : حدثنا زكرياء بن يحيى حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت : أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرقة رماه فى الأكحل فضرب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم خيمة فى المسجد ليعوده من قريب فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح والله ما وضعته أخرج إليهم قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **فأين ؟** » فأشار إلى بنى قريظة فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنزلوا على حكمه فرد الحكم إلى سعد . قال فإنى أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة وأن تسبى النساء والذرية وأن تقسم أموالهم قال هشام فأخبرنى أبى عن عائشة أن سعدا قال اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلى أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه اللهم فإنى أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كان بقى من حرب قريش شىء فأبقنى له حتى أجاهدهم فيك وإن كنت وضعت الحرب فأفجرها واجعل موتتى فيها . فانفجرت من لبته فلم يرعهم — وفى المسجد خيمة من بنى غفار — إلا الدم يسيل إليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذى يأتينا من قبلكم فإذا سعد يغذو جرحه دما فمات

منها رضى الله عنه .
وأخرجه مسلم (ج ٣ ص ١٣٨٩) .

قال البخارى رحمه الله (ج٥ ص ٤٠٦) : وقال عبدان أخبرنى أبى عن شعبة عن أبى إسحاق عن ابن عبد الرحمن أن عثمان رضى الله عنه حيث حوصر أشرف عليهم وقال أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال من حفر رومة فله الجنة فحفرتها ؟ ألستم تعلمون أنه قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزته ؟ قال فصدقوه بما قال .

قال البخارى رحمه الله (ج ١٠ ص ٣٣١) : حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال أخبرنى عدى قال سمعت سعيدا عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلى يوم العيد ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما . ثم أتى النساء ومعه بلال فأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقى قرطها .

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٨ ص ٤٣٠) : حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن خباب قال : كنت قينا بمكة فعملت للعاص بن وائل السهمى سيفا فجئت أتقاضاه فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . قلت لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى يميتك الله ثم يحييك قال : إذا أماتنى الله ثم بعثنى ولى مال وولد فأنزل الله ﴿ **أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال : لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا** ﴾ قال : موثقا لم يقل الأشجعى عن سفيان (سيفا) ولا (موثقا) .

قال الإمام البخارى رحمه (ج ٧ ص ١١٢) : حدثنا إسماعيل بن

عبد الله قال حدثنى إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين عبد الرحمن وسعد بن الربيع قال لعبد الرحمن إنى أكثر الأنصار مالا فأقسم مالى نصفين ولى امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لى أطلقها فإذا انقضت عدتها فتزوجها قال بارك الله لك فى أهلك ومالك أين سوقكم فدلوه على سوق بنى قينقاع فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن ثم تابع الغدو . ثم جاء يوما وبه أثر صفرة فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **مهيم ؟** » قال تزوجت قال « **كم سقت إليها** » قال نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب شك إبراهيم .

حدثنا قتيبة حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس رضى الله عنه أنه قال قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينه وبين سعد بن الربيع وكان كثير المال فقال سعد قد علمت الأنصار أنى من أكثرها مالا سأقسم مالى بينى وبينك شطرين ولى امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حلت تزوجتها فقال عبد الرحمن بارك الله لك فى أهلك فلم يرجع يومئذ حتى أفضل شيئا من سمن وأقط فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعليه وضر من صفرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **مهيم**[1] » قال تزوجت امرأة من الأنصار قال « ما سقت فيها ؟ » قال وزن نواة من ذهب أو نواة من ذهب فقال « **أولم ولو بشاة** » .

قال البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ١١٩) : حدثنا مسدد حدثنا عبد الله بن داود عن فضيل بن غزوان عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فبعث إلى نسائه فقلن

---

(١) أى ما أمرك وشأنك وهى كلمة يمانية . اهـ . من النهاية بتصرف .

ما معنا إلا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من يضم أو يضيف هذا ؟** » فقال رجل من الأنصار أنا فانطلق به إلى امرأته فقال أكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت ما عندنا إلا قوت صبيانى فقال هيئى طعامك وأصبحى سراجك ونومى صبيانك إذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **ضحك الله أو عجب الله من فعالكما** » فأنزل الله ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾

قال البخارى رحمه الله (ج ٨ ص ٢٢٣) : حدثنا إسماعيل قال حدثنى مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة أنه سمع أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة نخلا وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما أنزلت ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾ قام أبو طلحة فقال : يارسول الله إن الله يقول ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾ وإن أحب أموالى إلى بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يارسول الله حيث أراك الله قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **بخ ذلك مال رايح ذلك مال رايح وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين** » . قال أبو طلحة أفعل يارسول الله . فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه قال عبد الله بن يوسف وروح بن عبادة « **ذلك مال رابح** » حدثنى يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك « **مال رايح** » .

قال الحافظ فى الفتح رابح بالموحدة من الربح وقيل هو فاعل بمعنى مفعول أى مال مربوح فيه وبالياء أى رايح عليه أجره . ا هـ . مختصرا (ج ٣ ص ٣٢٦) .

قال البخارى رحمه الله (ج ١٠ ص ١١٤) : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عمران أبى بكر قال حدثنى عطاء بن أبى رباح قال : قال لى ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى قال : هذه المرأة السوداء أتت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت : إنى أصرع وإنى أتكشف فادع الله لى . قال : « **إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك** » . قالت : أصبر . فقالت : إنى أتكشف فادع الله لى أن لا أتكشف فدعا لها .

حدثنا محمد أخبرنا مخلد عن ابن جريج أخبرنى عطاء أنه رأى أم زفر تلك المرأة الطويلة السوداء على ستر الكعبة .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٣ ص ١٣٢٤) : حدثنى أبو غسان مالك بن عبد الواحد المسمعى حدثنا معاذ (يعنى ابن هشام) حدثنى أبى عن يحيى بن أبى كثير حدثنى أبو قلابة أن أبا المهلب حدثه عن عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت نبى الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهى حبلى من الزنى فقالت : يا نبى الله أصبت حدا فأقمه علي فدعا النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وليها فقال : « **أحسن إليها فإذا وضعت فائتنى بها** » ففعل فأمر بها نبى الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر : تصلى عليها يانبى الله وقد زنت فقال : « **لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم . وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى** » .

وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عفان بن مسلم حدثنا أبان العطار حدثنا يحيى بن أبى كثير بهذا الإسناد مثله .

قال البخارى رحمه الله (ج ١٢ ص ١٢٠) : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن أبى سلمة وسعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو فى المسجد فناداه فقال : يارسول الله إنى زنيت فأعرض عنه حتى ردد عليه أربع مرات فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **أبك جنون ؟** » قال : لا . قال : « **فهل أحصنت ؟** » قال : نعم . فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اذهبوا به فارجموه** » .

(على ماذا كانوا يبايعون رسول الله)

قال البخارى رحمه الله (ج ١٣ ص ١٩٢) : حدثنا إسماعيل حدثنى مالك عن يحيى بن سعيد قال أخبرنى عبادة بن الوليد أخبرنى أبى : عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على السمع والطاعة فى المنشط والمكره . وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقوم ـــ أو نقول ـــ بالحق حيثما كنا ولا نخاف فى الله لومة لائم .

حدثنا عمرو بن على حدثنا خالد بن الحارث حدثنا حميد : عن أنس رضى الله عنه قال : خرج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى غداة باردة والمهاجرون والأنصار يحفرون الخندق فقال : « **اللهم إن الخير خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة** » . فأجابوا :

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا أبدا .

وقال ص (١٩٣) :

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على السمع والطاعة يقول لنا : **فيما استطعتم** .

حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم أخبرنا سيار عن الشعبى عن جرير بن عبد الله قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على السمع والطاعة فلقننى فيما استطعت . والنصح لكل مسلم .

حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا حاتم عن يزيد بن أبى عبيد قال : قلت لسلمة : على أى شيء بايعتم النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الحديبية ؟ قال : على الموت .

قال البخارى رحمه الله (ج ٦ ص ١١٧) : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع قال : قال ابن عمر رضى الله عنهما : رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التى بايعنا تحتها كانت رحمة من الله فسألنا نافعا : على أى شيء بايعهم على الموت ؟ قال : لا ، بل بايعهم على الصبر .

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال لما كان زمن الحرة أتاه آت فقال له : إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت فقال : لا أبايع على هذا أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قال مسلم رحمه الله (ج ٣ ص ١٤٨٣) : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث بن سعد (ح) وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن أبى الزبير عن

جابر قال : كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهى سمرة . وقال : بايعنا على أن لا نفر . ولم نبايعه على الموت .

وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا ابن عيينة (ح) وحدثنا ابن نمير حدثنا سفيان عن أبى الزبير عن جابر قال لم نبايع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الموت . إنما بايعناه على أن لا نفر .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٣ ص ١٤٨٥) : وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله بن الأعرج عن معقل بن يسار . قال : لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال : لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لانفر .

لا تعارض بين هذا الحديث وحديث من قال بايعناه على الموت فكل أخبر بما طلب منه وبما علم فمنهم من بايع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الموت ومنهم من بايعه على أن لا يفر والله أعلم .

قال البخارى رحمه الله (ج ١ ص ٦٤) : حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله أن عبادة ابن الصامت رضى الله عنه وكان شهد بدراً وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه « **بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء الله عفا عنه وإن شاء عاقبه** » . فبايعناه على ذلك .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٣ ص ٣٣٩) : ثنا إسحاق بن عيسى ثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبى الزبير أنه حدثه جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لبث عشر سنين يتبع الحاج فى منازلهم فى الموسم وبمجنة وبعكاظ وبمنازلهم بمنى من يؤوينى من ينصرنى حتى أبلغ رسالات ربى عز وجل وله الجنة فلا يجد أحدا ينصره ويؤويه حتى إن الرجل يرحل من مضر أو من اليمن أو زور صمد فيأتيه قومه فيقولون احذر غلام قريش لا يفتنك ويمشى بين رحالهم يدعوهم إلى الله عز وجل يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله عز وجل له من يثرب فيأتيه الرجل فيؤمن به فيقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لا يبقى دار من دور يثرب إلا فيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم بعثنا الله عز وجل فأتمرنا واجتمعنا سبعون رجلا منا فقلنا حتى متى نذر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يطرد فى جبال مكة ويخاف فدخلنا حتى قدمنا عليه فى الموسم فواعدناه شعب العقبة فقال عمه العباس يابن أخى إنى لا أدرى ما هؤلاء القوم الذين جاءوك إنى ذو معرفة بأهل يثرب فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين فلما نظر العباس رضى الله عنه فى وجوهنا قال هؤلاء قوم لا أعرفهم هؤلاء أحداث فقلنا يارسول الله علام نبايعك قال « **تبايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل وعلى النفقة فى العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى أن تقولوا فى الله لا تأخذكم فيه لومة لائم وعلى أن تنصرونى إذا قدمت يثرب فتمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة** » فقمنا نبايعه فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين فقال : رويدا يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطى إلا ونحن نعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف فإما أنتم قوم

تصبرون على السيوف إذا مستكم وعلى قتل خياركم وعلى مفارقة العرب كافة فخذوه وأجركم على الله عز وجل وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر عند الله قالوا : يا أسعد بن زرارة أمط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها ، فقمنا إليه رجلا رجلا يأخذ علينا بشرطة العباس ويعطينا على ذلك الجنة .

الحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة (ج ٢ ص ٤٤٢) فقال : أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرىء الاسفرائينى قال أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق قال حدثنا يوسف بن يعقوب القاضى قال حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال حدثنا داود العطار قال حدثنى ابن خثيم به .

ثم قال البيهقى (ص ٤٤٣) : وحدثنا أبو عبد الله الحافظ إملاء قال حدثنى محمد بن اسماعيل المقرىء قال حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى قال حدثنا يحيى بن سليمان عن ابن خثيم به .

هذا حديث حسن .

استطراد البيعة لإمام قرشى مسلم أو لغير قرشى مسلم إذا تغلب حتى استتب له الأمر يجب الوفاء بها

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما** ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى﴿ **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** ﴾ .

وقال الإمام البخارى رحمه الله (ج ١ ص ٨٩) حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « **أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر** » .

تابعه شعبة عن الأعمش .

وقال البخارى رحمه الله (ج ١٣ ص ٢٠١) حدثنا عبدان عن أبى حمزة عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنياه إن أعطاه مايريد وفى له وإلا لم يف له ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا فصدقه فأخذها ولم يعط بها** » .

أما إذا كفر الحاكم فلا يجب الوفاء بالبيعة لحديث عبادة بن الصامت المتقدم وفيه « **إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان** » .

وقال سبحانه وتعالى ﴿ **وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين** ﴾ . .

وقال سبحانه وتعالى ﴿ **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** ﴾ .

وكذا إذا كان المبايع على بيعة غير شرعية أى لم يأذن بها الله ورسوله فإن هذا هو مرادنا بغير شرعية فلا يجب عليه الوفاء بها لحديث « **إن الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » . وهو حديث حسن . وكذا إذا كانت غير شرعية كبيعة الإخوان المسلمين لمجهول لا يدرى ما حاله فإنه لا يجب الوفاء بها فإن صحبتها يمين كفرت لحديث الصحيحين « **من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفرن عن يمينه** » .

وكذا بيعة مشايخ الصوفية المبتدعة باطلة . وكذا بيعة المكارمة الضالين الذين هم أكفر من اليهود والنصارى وقد تقدم شيء من أحوالهم لا يجوز الوفاء بها دليلنا على بطلان هذه البيعات ما رواه البخارى فى صحيحه (ج ٥ ص ٣٠١) :

قال رحمه الله حدثنا يعقوب حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » .
رواه عبد الله بن جعفر وعبد الواحد بن أبى عوف عن سعد بن إبراهيم.

بعض أفعالهم المعبرة عن
شدة حبهم لله ورسوله

قال البخارى رحمه الله (ج ٩ ص ٥٥١) : حدثنا عبد الله بن منير سمع أبا حاتم الأشهل بن حاتم حدثنا ابن عون عن ثمامة بن أنس عن أنس رضى الله عنه قال : دخلت مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على غلام له خياط فقدم إليه قصعة فيها ثريد قال وأقبل على عمله قال فجعل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتتبع الدباء قال فجعلت أتتبعه فأضعه بين يديه قال : فمازلت بعد أحب الدباء .

قال البخارى رحمه الله (ج ٩ ص ٥٥١) : حدثنا على بن عبد الله حدثنا أزهر بن سعد أخبرنا ابن عون قال أنبأنى موسى بن أنس عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يارسول الله أنا أعلم لك علمه فأتاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه فقال له ما شأنك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقد حبط عمله وهو من أهل النار فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبره أنه قال كذا وكذا فقال موسى فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال « **اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة** » .

وأخرجه مسلم (ج ١ ص ١١٠) من طريق ثابت عن أنس به .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١٥ ص ١٨٥) : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا حدثنا الحسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا

سماك بن حرب حدثني مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قالت زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا قال مكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك على أن تشرك بى** ﴾ وفيها ﴿ **وصاحبهما في الدنيا معروفا** ﴾ قال وأصاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم غنيمة عظيمة فإذا فيها سيف فأخذته فأتيت به الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت أنفلنى هذا السيف فأنا من قد علمت حاله فقال « **رده من حيث أخذته** » فانطلقت حتى إذا أردت أن ألقيه في القبض لامتنى نفسى فرجعت إليه فقلت أعطنيه قال فشد لى صوته « **رده من حيث أخذته** » قال : فأنزل الله عز وجل ﴿ **يسألونك عن الأنفال** ﴾ قال : ومرضت فأرسلت إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتانى فقلت : دعنى أقسم مالى حيث شئت قال فأبى قلت فالنصف قال فأبى قلت فالثلث قال فسكت فكان بعد الثلث جائزا قال وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا تعال نطعمك ونسقيك خمرا وذلك قبل أن تحرم الخمر قال فأتيتهم في حش والحش البستان فإذا رأس جزور مشوى عندهم وزق من خمر فأكلت وشربت معهم قال فذكرت الأنصار والمهاجرين فقلت المهاجرين خير من الأنصار قال فأخذ رجل أحد لحيى الرأس فضربنى به فجرح بأنفى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبرته فأنزل الله عز وجل فيّ يعنى نفسه شأن الخمر ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان** ﴾ .

حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا

شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه أنه قال أنزلت فيّ أربع آيات وساق الحديث بمعنى حديث زهير عن سماك وزاد فى حديث شعبة فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها بعصا ثم أوجروها وفي حديثه أيضا فضرب به أنف سعد وكان أنف سعد مفزورا .

قال البخارى رحمه الله (ج ٥ ص ٣٢٩) حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال أخبرنى الزهرى قال أخبرنى عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان ـــ يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه . قال خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إن خالدا بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعة فخذوه ذات اليمين** » فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى إذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس : حل حل [1] فألحت فقالوا خلأت القصواء فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل** » ثم قال : « **والذى نفسى بيده لا يسألوننى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت** » قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء تيبرضه الناس تبرضا[2] فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله مازال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح

---

(١) كلمة تقال للناقة إذا تركت السير .

(٢) التبرض هو الأخذ قليلا قليلا . كذا فى الفتح .

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أهل تهامة فقال : إنى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **إنا لم نجيء لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بينى وبين الناس فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا وإن هم أبوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى ولينفذن الله أمره** » فقال بديل سأبلغهم ما تقول . قال فانطلق حتى أتى قريشاً قال انا جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فإن شئتم نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن تخبرونا عنه بشيء وقال ذوو الرأى منهم : هات ما سمعته يقول . قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقام عروة بن مسعود فقال : أى قوم ألستم بالوالد ؟ قالوا : بلى . قال : أولست بالولد قالوا : بلى . قال : فهل تتهمونى ؟ قالوا : لا قال : ألستم تعلمون أنى استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا على جئتكم بأهلى ومالى وولدى ومن أطاعنى ؟ . قالوا : بلى . قال : فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد اقبلوها ودعونى آته . قالوا : ائته . فأتاه فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحوا من قوله لبديل . فقال عروة عند ذلك أى محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح اهله قبلك وإن تكن الأخرى فإنى والله لا أرى وجوها وإنى لأرى أشوابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك فقال له أبو بكر : أمصص بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال من ذا ؟ قالوا : أبو بكر . قال : أما والذى نفسى بيده لولا يد كانت لك عندى لم أجزك بها لأجبتك . قال : وجعل يكلم النبى صلى الله

عليه وعلى آله وسلم فكلما تكلم بكلمة أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال له : أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرفع عروة رأسه فقال : من هذا ؟ قال : المغيرة بن شعبة فقال : أى غدر ؟ ألست أسعى فى غدرتك ؟ وكان المغيرة صحب قوما فى الجاهلية وقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه فى شىء** » ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعينيه . قال : فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه (١) وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى والله إن رأيت مليكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) محمدا والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بنى كنانة : دعونى آتـه فقالوا : ائته ، فلما أشرف على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها**

---

(١) هذا خاص برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ البركة مقطوع بها فيه وأما غيره من أمته فلا ومن ثم ما نقل إنهم كانوا يتمسحون بتفال أحد أو شعره .

له » فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن البيت . فلما رجع إلى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما رأى أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز ابن حفص فقال دعوني آته . فقالوا ائته فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **هذا مكرز وهو رجل فاجر** » فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو . قال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **قد سهل لكم من أمركم** » . قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات أكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **بسم الله الرحمن الرحيم** » فقال سهيل أما الرحمن فوالله ما أدري ما هي ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب . فقال المسلمون والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم . فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اكتب باسمك اللهم** » ثم قال : « **هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم** » . فقال سهيل : والله لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله . فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إني لرسول الله وإن كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله** » .

قال الزهرى وذلك لقوله « **لا يسألوننى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها** » فقال له النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به** » فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب على

أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . قال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل : هذا يامحمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلى فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إنا لم نقض الكتاب بعد** » . قال فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبدا قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **فأجزه لى** » قال ما أنا بمجيز لك قال « **بلى فافعل** » . قال ما أنا بفاعل . قال مكرز بل قد أجزناه لك . قال أبو جندل : أى معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا فى الله .

قال فقال عمر بن الخطاب فأتيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت : ألست نبى الله حقا ؟ قال « **بلى** » . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال « **بلى** » قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا إذاً ؟ قال : « **إنى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى** » . قلت : أولست كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال : « **بلى فأخبرتك أنا نأتيه هذا العام ؟** » قال قلت : « **لا** » . قال « **فإنك آتيه ومطوف به** » قال فأتيت أبا بكر فقلت له : يأبابكر أليس هذا نبى الله حقا ؟ قال : بلى قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطى الدنية فى ديننا إذاً ؟ قال : أيها الرجل إنه لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق . قلت أليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ، أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت : لا . قال : فإنك آتيه ومطوف به . قال الزهرى قال عمر : فعملت لذلك

أعمالا . قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأصحابه « **قوموا فانحروا ثم احلقوا** » . قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما فرغ لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها مالقى من الناس فقالت أم سلمة : يانبى الله أتحب ذلك أخرج ثم لاتكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحدا حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه[1] نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن** حتى بلغ **بعصم الكوافر** ﴾ فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له فى الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبى سفيان والأخرى صفوان بن أمية ثم رجع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا فى طلبه رجلين فقالوا العهد الذى جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله إنى لأرى سيفك هذا يافلان جيدا فاستله الآخر فقال أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرنى انظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين رآه « **لقد رأى هذا ذعرا** » فلما انتهى إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال قتل والله صاحبى وإنى لمقتول فجاء أبو بصير فقال يانبى الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتنى إليهم ثم أنجانى الله منهم . قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **ويل أمه**

---

(١) قال الحافظ فى الفتح ظاهره أنهن جئن إليه وهو بالحديبية وليس كذلك وإنما جئن إليه بعد فى أثناء المدة .

مسعر حرب لو كان له أحد » فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر . قال وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبى بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبى بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إليهم[2] فأنزل الله تعالى ﴿ **وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم** حتى بلغ **الحمية حمية الجاهلية** ﴾ وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبى الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت .

تحريم سب الصحابة رضوان الله عليهم

قال الإمام البخارى رحمه الله (ج ٧ ص ٢١) حدثنا آدم بن أبى إياس حدثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت ذكوان يحدث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه** » .

تابعه جرير وعبد الله بن داود وأبو معاوية ومحاضر عن الأعمش .

الحديث أخرجه مسلم (ج ١٦ ص ٩٢) فقال حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شىء فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « **لا تسبوا أحدا من أصحابى فإن أحدكم لو أنفق مثل**

(٢) يقول الحافظ المشهور أنها نزلت بسبب القوم الذين أرادوا المسلمين غرة وهم بالحديبية فظفر بهم المسلمون وعفى عنهم النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم.اهـ . مختصرا .

حدثنا أبو سعيد الأشج وأبو كريب قالا حدثنا وكيع عن الأعمش (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي (ح) وحدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا ابن أبي عدي جميعا عن شعبة عن الأعمش بإسناد جرير وأبي معاوية بمثل حديثهما وليس في حديث شعبة ووكيع ذكر عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد .

وأخرجه أبو داود (ج ١٢ ص ٤١٣) والترمذي (ج ١٠ ص ٢٦٣) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

بعض ما نقل عن السلف فى التحذير من سب الصحابة رضى الله عنهم

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٣٢٧) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى : حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت عائشة يا ابن أختى أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسبوهم .

وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام بهذا الإسناد مثله .

قال أبو عبد الله بن ماجة رحمه الله حدثنا على بن محمد وعمرو بن عبد الله قالا حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن نسير بن ذعلوق قال كان ابن عمر يقول : لاتسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره. هذا الأثر صحيح .

قال الإمام أحمد فى فضائل الصحابة (ج ١ ص ٦٠) ثنا وكيع ثنا جعفر يعنى ابن برقان عن ميمون بن مهران قال ثلاث ارفضوهن سب

أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم والنظر فى النجوم والنظر فى القدر .

الأثر صحيح .

قال ابن أبى عاصم رحمه الله فى كتاب السنة (ج ٢ ص ٤٨٤) ثنا يعقوب بن الدورقى ثنا هاشم عن الأشجعى قال سمعت سفيان الثورى قال مسلم البطين شعرا

أنّى تعاتب لا أبا لك عصبة عَلَقو الفِرى وتراً من الصديق
وبروا شفاها من وزير نبيهم تبا لمن يبرأ من الفاروق
إنى على رغم العداة لقائل دانا بدين الصادق المصدوق

سنده صحيح إلى مسلم البطين ورجاله رجال الشيخين .



الخاتمة

إنى أحمد الله الذى وفقنى لطلب العلم وعلمنى مالم أكن أعلم ووفقنى لحب سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويسر لى تعلمها ثم تبليغها والذب عنها لك الحمد يارب لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك دفعت عنى كيد الحاسدين ورددتهم خاسئين لا بحول منى ولا قوة .

اللهم إنى أسألك يا الله أن ترزقنى الإخلاص وأن تصلح لى قلبى وأن تعيذنى من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون . اللهم إنك تعلم أنى حريص على نشر السنة وقمع البدعة فأسألك يا ألله أن تعيذنى من الفتن وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون واختم لى بالحسنى يا ألله .

وبعد فقد كان الكتاب الذى قمت بتحقيقه والتعقيب عليه يتعرض لبعض العقائد وترك بعضا ولم أتمكن من ذكر مالم يذكره وقد رأيت قصيدة الإمام أبى بكر عبد الله بـن أبـى داود فيها إشارات إلى مجمل العقيدة فأعجبت بها ورأيت إثباتها فى آخر هذا الكتاب لأتحف بها إخوانى طلبة العلم من أهل السنة وإرغاما للمبتدعة فإنها تضيق صدورهم إذا رأوا عقيدة أهل السنة تنشر لما يرون من إقبال الناس عليها وحق لهم أن يقبلوا على الحق ويبتعدوا عن أباطيل أهل البدع فإن الحق يؤدى إلى الجنة والبدعة تؤدى إلى النار .

وإليك القصيدة من العلو للعلى الغفار للحافظ الذهبى رحمه الله ص ١٥٣

قال الإمام عبد الله بن سليمان رحمه الله :

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعيا لعلك تفلح

ودن بكتاب الله والسنن التى ... أتت عن رسول الله تنج وتربح

وقل غير مخلوق كلام مليكنا ... بذلك دان الأتقياء وأفصحوا

ولا تقل القرآن خلق قرانه ... فإن كلام الله باللفظ يوضح

وقل يتجلى الله للخلق جهرة ... كما البدر لا يخفى وربك أوضح

وليس بمولود وليس بوالد ... وليس له شبه تعالى المسبح

وقد ينكر الجهمى هذا وعندنا ... بمصداق ما قلنا حديث مصرح

رواه جرير عن مقال محمد ... فقل مثل ما قد قال فى ذاك تنجح

وقل ينزل الجبار فى كل ليلة ... بلا كيف جل الواحد المتمدح

إلى طبق الدنيا يمن بفضله ... فتفرج أبواب السماء وتفتح

يقول ألا مستغفرا يلق غافرا ... ومستمنح خيرا ورزقا فيمنح

روى ذاك قوم لا يرد حديثهم ... ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا

وقل إن خير الناس بعد محمد ... وزيراه قدما ثم عثمان الأرجح

ورابعهم خير البرية بعدهم ... على حليف الخير بالخير ممنح

وإنهم والرهط لا ريب فيهم ... على نجب الفردوس بالنور تسرح

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة ... وعامر فهر والزبير الممدح

وقل خير قول فى الصحابة كلهم ... ولا تك طعانا تعيب وتجرح

فقد نطق الوحى المبين بفضلهم ... وفى الفتح آى فى الصحابة تمدح

وبالقدر المقدور أيقن فإنه ... دعامة عقد الدين والدين أفيح

ولا تنكرن جهلا نكيرا ومنكرا ... ولا الحوض والميزان أنك تنصح

وقل يخرج الله العظيم بفضله ... من النار أجسادا من الفحم تطرح

على النهر فى الفردوس تحيا بمائه ... كحبة حمل السيل إذ جاء يطفح

وأن رسول الله للخلق شافع ... وقل فى عذاب القبر حق موضح

ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا ... فكلهم يعصى وذو العرش يصفح
ولا تعتقد رأى الخوارج إنه ... مقال لمن يهواه يردى ويفضح
ولا تك مرجيا لعوبا بدينه ... ألا إنما المرجى بالدين يمزح
وقل إنما الإيمان قول ونية ... وفعل على قول النبى مصرح
وينقص طورا بالمعاصى وتارة ... بطاعته ينمى وفى الوزن يرجح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم ... فقول رسول الله أزكى وأشرح
ولاتك من قوم تلهوا بدينهم ... فتطعن فى أهل الحديث وتقدح
إذا ما اعتقدت الدهر ياصاح هذه ... فأنت على خير تبيت وتصبح

قال الإمام الذهبى رحمه الله هذه القصيدة متواترة عن ناطمها رواها الآجرى وصف لها شرحا وأبو عبد الله بن بطة فى الإبانة .

قال ابن أبى داود : هذا قول أبى وقول شيوخنا وقول العلماء ممن لم نرهم كما بلغنا عنهم فمن قال غير ذلك فقد كذب .

كان أبو بكر من الحفاظ المترزنين ماهو بدون أبيه صنف التصانيف وانتهت إليه رئاسة الحنابلة ببغداد توفى سنة عشرة وثلاثمائة . اهـ .

وبهذا انتهى ما أردنا جمعه والحمد لله رب العالمين .



فهـرس الكتـاب



جمع تصويرى * تجهيزات * طباعة

٧٢ شارع مصر والسودان

حدائق القبة - القاهرة

☎ : ٨٢٠٣٩٢